المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
كلية الدراسات العليا
قسم الدراسات الاسلامية ، شعبة العقيدة

القوادح العقدية

في شعر العصر العباسي الأول ومواردها الفكرية

إعداد
عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السحيان
الرقم الجامعي / ٤١٤٩٨٤٠

إشراف الدكتور
صابر طعيمة

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
كلية الدراسات العليا
قسم الدراسات الاسلامية ، شعبة العقيدة

القـوادح العـقـديـة

في شعر العصر العباسي الأول وموارده الفكرية

إعـداد
عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان
الرقم الجامعي / ٤١٤٩٨٤٠

إشراف الدكتور
صـابـر طعيمـة

القوادح العقدية في شعر العصر العباسي الأول ومواردها الفكرية

إعداد الطالب

عبدالعزيز بن محمد بن عبد الله السدحان

إشراف

د/ صابر طعيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
كلية الدراسات العليا
قسم الدراسات الإسلامية ، شعبة العقيدة

القَوَادِحُ العَقَدِيْةُ

فِيْ شِعْرِ العَصْرِ العَبَّاسِيِّ الأَولِ وَمَوَارِدُهَا الفِكْرِيةُ

إعداد
عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله السدحان
الرقم الجامعي / ٤١٤٩٨٤٠
إشراف الدكتور
صابر طعيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا . من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد :

فإن طلب العلم والنهل من رياض العلماء وما خلفوا من الميراث العلمي من أفضل القربات، سيما إذا كان البحث في مجال بيان صفاء العقيدة، وإزالة ما يكدر صفاءها من الشوائب والأدناس .

ومن باب إحقاق الحق يقال : إن علماء السنة (رحمهم الله تعالى) قد أبلوا[1] في مجال الدفاع عن العقيدة بلاء حسناً فشمروا عن سواعد الجد، وكانوا فرسان الميدان بحق؛ جاهدوا بألسنتهم وأيديهم وأقلامهم فارتفعت راية السنة خفاقة، وخنست راية البدعة، وخرست ألسنة المبتدعة . {**فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض**} .

إلا أن هذا الميدان لم يخمد غباره، بل مازال أهل البدع يرفعون عقائرهم في نصرة باطلهم بشتى الوسائل والأساليب . فقارعهم أهل السنة ودحضوا حججهم .

وكان من الوسائل التي سلكها أهل البدع "سلاح الشعر" فتفتقت قرائحهم بالأبيات والقصائد الكثيرة؛ دعماً لمذاهبهم الباطلة وعقائدهم الزائفة .

والناظر في كتب الملل والنحل يعجب من كثرة الأشعار التي يرددها ويستشهد بها أهل الباطل .

وفي المقابل يشعر صاحب السنة بالغبطة والسرور إذا رأى تهافت حجج أهل الباطل ونقض قصائدهم بقصائد شعراء أهل السنة .

شاهد المقال :

أنني رغبت أن تكون رسالتي الماجستير في مجال الشعر، وحيث إن دراستي في مجال العقيدة فقد وقع الاختيار على شعر حقبة زمنية معينة وهي العصر العباسي الأول .

وكانت الدراسة للرسالة مقصورة على (القوادح العقدية في شعر العصر العباسي الأول ومواردها الفكرية) .

وجاء البحث مرتباً كالآتي :

المقدمة، وتتضمن :

أسباب اختيار البحث .

أهداف البحث .

منهج البحث .

معنى القادح لغة، واصطلاحاً .

الفصل الأول :

صلة الشعر بعلم أصول الدين .

الفصل الثاني :

الفرق الكلامية في العصر العباسي الأول .

المبحث الأول : المعتزلة .

المبحث الثاني : الخوارج .

المبحث الثالث : المرجئة .

المبحث الرابع : الأشاعرة .

المبحث الخامس : الزنادقة .

المبحث السادس : الشيعة .

المبحث السابع : الجبرية .

الفصل الثالث :

أبرز شعراء الفرق في العصر العباسي الأول .

"السيد الحميري"

"حماد عجرد"

"سليم بن عمرو الخاسر"

"دعبل الخزاعي"

"هارون بن سعد العجلي"

"منصور النمري"

"معدان الشميطي"

"ديك الجن"

"بشر بن المعتمر"

"علان الوراق"

"بشار بن برد"

"أبو دلامة"

"أبو نواس"

"مطيع بن أبي إياس"

"يحيى بن زياد"

"والبة بن الحباب"

"أبو العتاهية"

"أبان بن عبد الحميد"

الفصل الرابع :

المؤثرات في شعراء العصر العباسي الأول :

المبحث الأول : الامتزاج العرقي واللغوي والثقافي .

المبحث الثاني : الحضارة .

المبحث الثالث : اللهو والمجون .

الفصل الخامس :

العقائد المنتشرة في العصر العباسي الأول، وأثر الشعر في نشرها .

المبحث الأول : التناسخ .

المبحث الثاني : الحلول .

المبحث الثالث : الشعوبية .

المبحث الرابع : الدهرية .

المبحث الخامس : المانوية .

الفصل السادس :

المصطلحات الكلامية من خلال الشعر

مواردها ـــ توظيفها .

الفصل السابع :

منهج أهل السنة في توظيف الشعر .

الفصل الثامن :

منهج أهل السنة في القدح في الشعر :

المبحث الأول : في الإلهيات .

المبحث الثاني : في النبوات .

المبحث الثالث : في السمعيات .

الفصل التاسع :

الشعر الحر

الخاتمة

التوصيات

المصادر

الفهارس

وأشير هنا إلى أمرين :

الأمر الأول : أنني قد صدّرت الرسالة بمقدمة طويلة (من ص١٦ إلى ص٨٨)

فيها مايلي :

ـــ عناية الإسلام بالشعر .

ـــ اهتمام الأمم بتراثها الفكري .

ـــ مكانة الشعر .

ـــ من جهود العلماء في تسخير الشعر في المجالات العلمية .

ـــ من منزلة الشعر في الإسلام : الرد على شبهة متعلّقة بالشعر في عصر النبوة .

وقد حاولت حصر كثير من النصوص في هذا البحث لتبيين اهتمام الإسلام بالشعر، ومعالجته للخلل الشعري .

وقد جاء هذا البحث في وجوه بلغت ثلاثة وعشرين وجهاً .

ثم تكلمت في مبحث مستقل عن نقد الشعر، وأقسام النقد . ثم ختمت ذلك بنقولات عن جمع من الأعلام، تضمنت نقدهم للشعر من وجوه متعددة؛ أغلبها من جهة الوجه الشرعي .

الأمر الثاني : أنني زدت بعض المباحث على خطة الرسالة الأصلية طمعاً في الفائدة، واستكمالاً لترابط الموضوع .

والزيادات التي أضفتها هي :

في الفصل الثاني :

المبحث السادس : الشيعة .

المبحث السابع : الجبرية .

في الفصل الثالث :

أبرز شعراء الفرق في العصر العباسي الأول المطلوب في الخطة الأصلية أربعة شعراء، هم :

"السيد الحميري"

"حماد عجرد"

"سلم الخاسر"

"دعبل الخزاعي"

وقد أضفت إليهم :

"هارون بن سعد العجلي"

"منصور النمري"

"معدان الشميطي"

"ديك الجن"

"بشر بن المعتمر"

"علان الوراق"

"بشار بن برد"

"أبو دلامة"

"أبو نواس"

"مطيع ابن أبي إياس"

"يحيى بن زياد"

"والبة بن الحباب"

"أبو العتاهية"

"أبان بن عبد الحميد"

وقد وضعت ترجمة لكل شاعر من هؤلاء .

في الفصل الخامس :

المبحث الرابع : الدهرية .

المبحث الخامس : المانوية .

الفصل التاسع : الشعر الحر .

هذا مجموع ما أضفته إلى أصل البحث .

خِتاما : وبعد شكر الله تعالى ، ومن باب " لايشكر الله من لايشكر الناس " .
اشكر جامعة الملك سعود ، وبالاخص كلية التربية ، شعبة الثقافة الإسلامية ، التى كانت السبب بعد الله في تيسير أمر الدراسة ، ثم اعداد الرسالة .
كما أتوجه بالشكرالى شيخ مشائخنا سماحة الوالد الشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله تعالى وكذلك فضيلة شيخنا الشيخ عبدالله بن جبرين حفظه الله تعالى، اللذين باركا الموضوع ، ودعماه بتزكيتهما له .
ثم اشكر الدكتور ابراهيم العروان رئيس قسم الثقافة لما قدمه من دعم معنوى في مشروع الرسالة كما اشكر فضيلة الدكتور : صابر طعيمة ، المشرف على الرسالة الذي أفادني بتوجيهاته النافعة أسال الله له التوفيق في حياته العلمية والعملية .
كما أخص بالشكر من خارج الجامعة الأستاذين الفاضلين : الدكتور محمد الفاضل لرحابة صدره رغم كثرة طلبي منه في الحصول على مراجع تتعلق بالموضوع بل كان يتفضل بأخباري عن مراجع لم اعلم عنها شيئا انتفعت بها في صلب رسالتي .
كما اشكر الاستاذ الفاضل عبدالرحمن الشقير لدعمه المعنوى وحرصه على الموضوع واعانتي على احضار بعض المراجع وتحقيق بعض المسائل .
وشكر خاص للاستاذ ابراهيم بن سعد العجلان وكيل مدرسة البراء بن عازب- رضى الله تعالىعنهما- فلقد كان له علي - بعد الله - فضل كبير في اتمام الرسالة من حيث تصوير ما يصعب الحصول عليه من المراجع . فضلا عن متابعته لمراحل تصوير الرسالة وطبعها واخراجها . جزى الله الجميع خيرا .
والحمد لله الذى بنعمته تمم الصالحات

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد ،،،،

فإن الله تعالى قد أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ورضي لنا الإسلام ديناً .

فلله الحمد كله ولـه الشكر كلـه ولـه الثنـاء كلـه لا نحصـي ثنـاءً عليـه ، إن المتبصر فـي الشرع يرى إحاطة كلية بما يحتاجـه النـاس فـي أمـور دينهـم ودنيـاهم علـى مختلـف الأحـوال والأزمان . فيرى تهذيباً في جميع الأمور من عبادات ومعاملات وعلاقات وسلوكيات ، وممـا حرص الإسلام علـى تهذيبـه والعنايـة بـه ، أمـر الجـوارح فرغـب فـي تسـخيرها فـي الخـير . ورهب من تسخيرها في الشر . أبدى في ذلك وأعاد إظهاراً لأهمية شأنها .

فمن تهذيب الإسلام لجارحة العين قوله تعالى " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم "(١) " وقولـه " يعلم خائنة الأعين "(٢) .

ومن تهذيبه لجارحة السمع " وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه "(٣) . ومن تهذيبه لجارحة اليد " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما "(٤) . وأما جارحة اللسان فقد تكـاثرت النصـوص فيهـا لعظم أمرها وشأنها فمن ذلك قوله تعالى " ما يلفظ من قـول إلا لديه رقيب عتيـد "(٥) وقولـه " وان عليكم لحافظين . كراماً كاتبين "(٦) وقوله " وإذا قلتم فاعدلوا " (٧) .

وأما من السنة فقوله صلى الله عليه وسلم مخاطباً معاذ ابن جبل رضي الله تعالى عنه : " ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النـار علـى وجوههـم ـ أو قـال علـى منـاخرهم ـ إلا حصائد ألسنتهم "(٨) وقوله صلى الله عليه وسلم : " أن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها باسـاً يهوي بها سبعين خريفاً في النار "(٩) .

****

١- سورة النور - ٣٠ -
٢- سورة غافر - ١٩ -
٣- سورة القصص - ٥٥ -
٤- سورة المائدة - ٣٨ -
٥- سورة ق - ١٨ -
٦- سورة الانفطار - ١٠ - ١١
٧- سورة الانعام - ١٥٢ -
٨- مسند الأمام أحمد ٥ / ٢٣١ / المكتب الإسلامي - لصاحبه زهير الشاويش بيروت طبعة ١ .
٩- رواه الترمذي في الزهد باب قلة الكلام ٥٥٩/٤ ، ورواه ابن ماجة في سننه ١٣١٣/٢ في الفتن باب كف اللسان في الفتنة / تعليق محمد فؤاد عبدالباقي - دار احياء التراث العربي ١٣٥٥هـ .
ورواه الحاكم في الايمان ٤٤/١ / المستدرك على الصحيحين - مكتبة ومطابع نصر الحنيفية .

ويجمع هذا وما قبله قوله صلى الله عليه وسلم : " كتب على ابن آدم نصيب من الزنا مدرك ذلك لا محالة فالعينان زناهما النظر والأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج ويكذبه " أخرجه مسلم(١) فهذا الحديث جامع في مسألة خطر الجوارح والتحذير منها .

وأما الآثار عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم فلا يحصيها ديوان كاتب فمنها قول ابن مسعود رضي الله عنه : " والله الذي لا إله غيره ما على الأرض شيء أحق بطول السجن من اللسان " . وقول أنس رضي الله عنه : " لا يتقي الله عز وجل رجل حق تقاته حتى يخزن من لسانه " . وقول عبدالله بن عمرو رضي الله عنه : " دع ما لست منه في شيء ولا تنطق فيما لا يعنيك واخزن لسانك كما تخزن ورقك "(٢) إلى غير ذلك من الآثار الكثيرة المتكاثرة .

بل حتى الشعراء في أشعارهم قد ضربوا بنصيب وافر في أمر اللسان فمن ذلك قول بعضهم :

لسانك لا يلقيك في الغي لفظه   فإنك مأخوذ بما أنت لافظ

وقول الآخر : -

وإن لسانك ما لم يكن له   حصاة على عوراته لدليل

وقول الآخر : -

تعاهد لسانك إن اللسان   سريع إلى المرء في قتله

وغير ذلك كثير وكثير .

بل تعدى موضوع اللسان إلى أكثر من ذلك فصنفت فيه المصنفات ، والمصنفون لها ما بين مستقل ومستكثر فمن ذلك : -

وكتاب < الصمت وحفظ اللسان > للإمام ابن أبي الدنيا المتوفي سنة ٢٨١هـ

كتاب < أدب المجالسة وحمد اللسان > للإمام ابن عبدالبر القرطبي المتوفي سنة ٤٦٣هـ

....

١- صحيح مسلم . كتاب القدر باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا ٢٠٤٦/٤ - ٢٠٤٧ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي دار احياء الكتب العربية ١٣٧٤هـ .

٢ - بن أبي الدنيا كتاب الصمت تحقيق محمد عاشور - دار الاعتصام ط ١ ١٤٠٦هـ ص ٤٣ .

ولا تخلو أغلب كتب الرقائق والزهد من عقد مبحث مستقل في أمـر اللسـان أو إيراد آثـار متناثرة عن اللسان .

وإن من المباحث المتعلقة باللسان مبحث الشعر وهو مبحث واسع المجال كثير التشعبات كمـا سيتضح ذلك في التمهيد إن شاء الله تعالى .

تمهيد :

تعتني جميع الأمم بتراثها الثقافي فتجعل لذلك نصيباً وافراً من الوقت والمال ، والمتصفـح لفهارس المكتبات يرى كماً هائلاً من الكتب والمقالات التي تتحدث عن ذلك التراث فتـارة إجمالاً وتارة تفصيلاً وتارة عن دراسة شريحة معينة .

ولقد كان ولا يزال للشعر مكانة رفيعة عند العرب في الجاهلية والإسلام فقد كـان الشـعر مفخرة من مفاخرهم تعقد له النوادي ويتبارى الشعراء في طرح مـا تجود بـه قرائحهم أمـام حكام الشعر من أمثال النابغة الذبياني الذين بتزكيتهم يرتفع أمر الشاعر وبعكس ذلك يتضـاءل شخصه وشعره .

بل كان الشعر أحياناً أمضى نكاية من السيف فالهزيمة المعنوية أبلغ من الهزيمـة الحسية أحياناً ومن هذا المنطلق سخر بعض الشعراء ألسنتهم بالهجاء المقذع مساهمة منهم فـي نصرة سلطانهم أو قبيلتهم أو مقابل دريهمات معدودة يحثوها صاحبها في فم الشاعر مستغلاً قوة شعره في النكاية بخصمه .

ولما جاء الإسلام هذب أمر الشعر وجعل له ضوابط ومعايير ، فمدح ما كان خيراً وذم ما كان شراً .

يوضح ذلك ويجليه قوله تعالى " والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون(١) " وقول النبي صلى الله عليه وسلم " الشعر كالكلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح " . ولما كان للشعر وقع في النفوس وتأثير في المشاعر تداول قرضه وحفظه وقراءته الكثير من الناس ودارت بينهم المساجلات الشعرية وكثر عشاقه ورواد أنديته .

....

١- سورة الشعراء . الآيات ٢٤٤ - ٢٢٧ .

" من جهود العلماء في تسخير الشعر في المجالات العلمية المختلفة "

تنوعت مصنفات أهل العلم والتحقيق في تدوين العلم وتشعبت طرائقهم في نوعية التدوين . فمن حيث التصنيف تارة بشرح متن أو اختصار لمطول أو جمع لمتفرق .. إلى غير ذلك من أنواع التصنيف .

وأما من حيث نوعية التدوين فلا يخلو من أحد أنواع ثلاثة :
النثر والشعر والرجز وقد يدخل الثالث في الثاني .
ولقد حظي الأول بنصيب الأسد فسواد الناس مشتركون فيه .
أما النوع الثاني وهو الشعر فله نصيب وافر في باب التدوين .

وشواهد ذلك أكثر من أن تحصى فقل أن نجد فناً من فنون العلم إلا وقد ضرب أهله بسهم أو سهام لهم في الشعر وهم ما بين مستقل ومستكثر والمتصفح لفهارس المصنفات والمجاميع يرى مصداق ذلك .. ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

<u>أولاً : في علم المعتقد : فمن ذلك :</u>

- قصيدة الإمام الحافظ ابن أبي داود رحمهما الله تعالى وتعرف " بالحائية " .
- القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية لشيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى ومما ينبغي التنبيه له أن تلك القصيدة جاءت جواباً لسؤال عرضه صاحبه في ثمانية أبيات من الشعر .
- القصيدة النونية لأبن القيم رحمه الله تعالى وضمنها مباحث كثيرة حظي قسم العقيدة بالنصيب الأكبر .
- ومن المتأخرين في هذا العصر الشيخ محمد تقي الدين الهلالي صنف رسالة سماها " قصيدة أسماء الله الحسنى " .

ثانياً : في علم النحو :

* الألفية لأبن مالك وهي مشهورة ذائعة الصيت .

* الألفية لأبن معطي وهي سابقة لألفية ابن مالك .

* ملحة الإعراب للحريري البصري .

* ومن المتأخرين الشيخ سعيد بن سعد بن نبهان الحضرمي .

ثالثاً : في علم أصول الفقه :

* مراقي السعود وهي ألفية في الأصول لمحمد الأمين الجكني .

رابعاً : في القواعد الفقهية :

* الفوائد البهية في القواعد والفوائد الفقهية لأبن حمزة .

خامساً : الفقه :

وهذا باب قد تشعب الشعر فيه فهناك منظومات مستقلة في بعض أبوابه مثل :

* البرهانية في الفرائض ومثلها :

الرحبية في الفرائض .

وفي موضوع الحج قصيدة كاملة للإمام الصنعاني في المناسك بل إن بعض المتذهبين نظم فقه مذهبه كاملاً كما في كتاب : نيل المراد بنظم متن الزاد . للشيخ سعد بن عتيق رحمه الله تعالى .

سادساً : في مصطلح الحديث :

* الألفية للإمام العراقي .

* الألفية للإمام السيوطي .

بل تعدى ذلك إلى النظم في بعض مباحث المصطلح الحديثي . مثل :

* قصيدة الحافظ ابي محمودالمقدسي في" المدلسين " .

* قصيدة الشيخ بدر الدين الحسيني في أنواع الحديث وسماها "غرامي صحيح " .

سابعاً : في القراءات : هناك نظمان مشهوران هما :

* الشاطبية والجزرية .

ثامناً : في علم اللغة :

نظم النهاية لأبن الأثير رحمه الله تعالى وقد قام بذلك الناظم أبو الفدا اسماعيل بن محمد البعلي الحافظ المتوفى سنة (٧٨٥) وسماه " الكفاية في نظم النهاية) .
بل إن الإمام السيوطي صنف كتاباً سماه : الإزدهار في ما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار وطريقته أنه يسوق الحديث ثم يذكر بعده أبياتاً شعرية تضمنت ما نص عليه الحديث من الحكم والآداب وغيرها . وقد بلغ عدد الأبيات التي أوردها ٦٥٤ حسب عدى لها . إلى غير ذلك من الفنون وما سبق إيراده قليل بل نزر يسير من بحر كثير .

وكما أن أهل السنة قد ضربوا في بحر الشعر بحظ وافر نجد في المقابل فريقاً آخر فقد تفنن في ذلك أهل الكلام والأهواء في مخالفتهم لأهل السنة ولغيرهم ممن خالف طريقتهم وإن اشتركوا في الضلالة سواء ، فإنقدحت وتفتقت قرائحهم عن قصائد كثيرة تختلف في عدد أبياتها فتارة تتجاوز المئات بل الآلاف(١) وتارة لا تتعدى أصابع اليدين بل اليد الواحدة أحياناً.

أضف إلى ذلك أنهم لم يكتفوا بما نظموا بل تعدى الأمر إلى أنهم تشبثوا بكل بيت لغيرهم وجدوا فيه - ولو تكلفاً - ما يدعم مذهبهم ويحسن أن يساق هنا ما قاله الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى لمناسبته في هذا الموضوع .. قال رحمه الله تعالى :
" ولا عجب أعجب ممن إن وجد لأمرىء القيس أو لزهير أو لجرير أو الحطيئة أو الطرماح أو للشماخ أو لأعرابي أسدي أو سلمي أو تميمي أو من سائر أبناء العرب بوّال على عقبيه لفظاً في شعر أو نثر جعله في اللغة وقطع به ولم يعترض فيه ثم إذا وجد لله تعالى خالق اللغات وأهلها كلاماً لم يلتفت إليه ولا جعله حجة وجعل يصرفه عن وجهه ويحرفه عن مواضعه ويتحيل في إحالته عما أوقعه الله تعالى وإذا وجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً فعل به مثل ذلك " أ . هـ(٢) .

....

١- كما في قصيدة ابي سهل بشر بن المعتمر الهلالي المعتزلي التي أوصلها إلى ٤٠,٠٠٠ بيت رد فيها على المخالفين للمعتزلة .
٢- الفصل ٣ ص : ٢٣١ .

وعوداً على بدء يقال ها هنا أيضاً أن أهل الضلال الأوائل قد سخروا النظم في تقرير عقـائدهم كما قال قائلهم في التلبية :

إلا شريك هـــو لـــك   تملكـــــه وما ملك(١)

وكقول الآخر :

حياة ثم موت ثم نشر   حديث خرافة يا أم عمرو

كما سـخروا الشـعر أيضـاً فـي قـوة ترابطهـم وتكـاتفهم كقـول بعضهـم يرثـي أهل بـدر مـن المشركين :

فماذا بالقليب قليب بدر   من الشيزي(٢) تكلل بالسنام

إلى أن قال :

يخبرنا الرسول بأن سنحيا   وكيف حياة أصداء وهام(٣)

ومـن شـواهد تسـخير القريحـة الشـعرية فـي تـأصيل المذهـب والدفـاع عنـه قـول البـاطني سليمان ابن الحسن الذي تعرض للحجيج وأسرف في قتلهم ثم دخـل مكـة وقتـل مـن كـان فـي الطواف وأغار على أستار الكعبة وطرح القتلى في بئر زمزم وكسر عساكره كثرة من عساكر المسلمين وانهزم في بعض حروبه فكتب للمسلمين قصيدة يقول فيها :

أغـــركم مني رجوعي إلى هجـر   وعما قليـــل سـوف يأتيكم الخبر
إذا طلع المريخ في أرض بابـــل   وقارنــــــه النجمـان فالحذر الحذر
الست أنا المذكور في الكتب كلها   الست أنا المبعوث في سورة الزمر
سأملك أهل الأرض شرقاً ومغرباً   إلى قيـروان الروم والترك والخزر

....

١- الشهر ستاني الملل والنحل ص ٤٩٢ ، ٤٩٣ - تحقيق : عبدالعزيز الوكيل - دار الفكر - لبنان .

٢- الشيزي : جفان من خشب والسنام لحم ظهر البعير وأراد أصحابها المطعمين فيها .

٣- الملل والنحل مصدر سابق ص ٤٩٢ ـ سيرة ابن كثير ٢ / ص ٥٣٦ / تحقيق مصطفى عبدالواحد / مطبعة البابي الحلبي .

وكقول الآخر :

تولیت بعد الله في الدين خمسة نبياً وسبطيه وشيخاً وفاطما(١)

وكقول اسماعيل بن محمد التميمي(٢) في تأليه الحاكم :

إلى غاية الغايات قصدي وبغيتي إلى الحاكم العالي على كل حاكم

هو الحاكم الفرد الذي جل اسمه وليس لـــه شبه يقاس بحاكم

حكيـــم عليـم قادر مالك الورى يـــؤانس بالاسم المشاع بحاكم

ويسمى هذا الشعر " بشعر النفس "(٣)

هذا ويذهب بعض العلماء إلى أن أتباع الفرق الضالة لم يقفوا عند هذا الحد بل سخروا قريحتهم الشعرية في سل سيوف الشعر على المخالفين كما سبق بيانه فنظموا القصائد الكثيرة تقريراً ودفاعاً عن آرائهم وفي المقابل كان أهل السنة بالمرصاد فنظموا القصائد في بيان أساس المعتقد وتأصيله وقارعوا أرباب الطوائف في قصائد أخرى وسأسوق أمثلة على ذلك :

" فمن ذلك قول عمران بن حطان وهو على مذهب الصفرية إحدى فرق الخوارج قال يرثي عبدالرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

يا ضربة من منيب ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكـــره يـــوماً فأحسبه أوفى البريـــة عند الله ميزانا

قال عبد القاهر – صاحب الفرق بين الفرق – : وقد أجبناه عن شعره هذا بقولنا :

يا ضربة من كفور ما استفاد بها إلا الجزاء بما يصليه نيرانا

إني لألعنه دينـــاً وألعـــن مـــن يرجو له أبداً عفواً وغفراناً

ذاك الشقي لأشقى الناس كلهـــم أخفهم عند رب الناس ميزانا(٤)

....

١- الملل والنحل مصدر سابق .

٢- هو اسماعيل بن محمد بن حامد التميمي ، أبو ابراهيم من دعاة الباطنية ت سنة ٤٢٠هـ (الزركلي – الاعلام ج ١ ص ٣٢٣) . (٣) - عقيدة الدروز ص ١٧٦

٤ - الصفرية من فرق الخوارج وهم أصحاب زياد بن أصفر من معتقدهم أن جميع الطاعات والمعاصي كلها شرك وكفر إلا ما غفر منها في خرافـــات لهم كثيرة . أنظر البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان / عباس بن منصور السكسكي ص ١٣ تحقيق خليل حاج – دار التراث العربي ط ١ / ١٤٠٠هـ .

وممن نظم الشعر في الرد على المخالفين له في معتقده :

ابو سهل بشر بن المعتمرالهلالي(١) من أهل بغداد ويقال بل من أهل الكوفة قال ابن المرتضي: ولعله كان كوفياً ثم انتقل إلى بغداد وهو رئيس معتزلة بغداد . وله قصيدة أربعون ألف بيت رد فيها على جميع المخالفين . وقيل للرشيد أنه رافضي فحبسه فقال في السجن شعراً منه قوله : لسنا من الرافضة الغلاة ولا من المرجئة الحفاة

لا مفرطين بل نرى الصديقا مقدما والمرتضى الفاروقا

فلما بلغت الرشيد أفرج عنه ومن تلامذة بشر(٢) : ثمامة(٣) .

ومن ذلك قول بعض المرجئة يهجو أبا هاشم الجبائي(٤) في إفراطه في الوعيد مع إصراره على بعض الكبائر :

يعيب القول بالإرجاء حتى يرى بعض الرجاء من الجرائر

وأعظم من ذوي الإرجاء جرما وعيدي أصر على الكبائر

فالشاعر هنا دافع عن مذهبه مستغلاً هجاء أبي هاشم .

وممن سخر قريحته الشعرية في الرد على الفرق الضالة إسحاق بن سويد العدوي(٥) في قصيدة بريء فيها من الخوارج والروافض والقدرية منها هذه الأبيات(٦):

برئت من الخوارج لست منهم من الغزال وابن باب

ومن قوم إذا ذكروا عليا يردون السلام على السحاب

ولكني أحب بكل قلبي وأعلم أن ذاك من الصواب

رسول الله والصديق حبا به أرجو غدا حسن الثواب

****

١- بشر بن المعتمر شيخ المعتزلة . تأتي ترجمته مفصلة ص ١٨٥ .

٢- من رؤوس المعتزلة القائلين بخلق القرآن . سير أعلام النبلاء ١٠ / ٢٠٣ .

٣- عبدالقادر البغدادي – الفرق بين الفرق ص ١٥٦ مع حاشية (٢) تحقيق د / محمد محي الدين عبدالحميد . دار المعرفة بيروت – لبنان .

٤- أبو هاشم الجبائي : عبدالسلام بن أبي علي محمد بن عبدالوهاب البصري شيخ المعتزلة وابن شيخهم عالم بالنحو واللغة له مصنفات ت ٣٢١هـ – النديم – الفهرست – ص ٢٢٢ ابن حزم – الفصل ج ٣ ص ١٤٢ . وابن حجر – لسان الميزان – ج ٤ ص ١٦ .

٥- اسحاق بن سويد بن هبيرة العدوي التميمي البصري – ثقة له شعر ت ١٣١هـ (الذهبي – السير ح ٦ ص ٢٣٦ .

٦- عبدالقادر البغدادي – الفرق بين الفرق ص : ١٩١ تحقيق د / محمد محي الدين عبدالحميد – دار المعرفة – بيروت .

ومثله قول هارون بن سعد العجلي(١) :

ألــم تـــر أن الرافضين تفرقوا ... وكلهـــم في جعفر قــال منكــــــرا
فطائفـــــة قـــالـــوا : إلا ومنهم ... طوائـــف سمتــــه النبي المطهــرا
ومن عجـــب لم اقضه جلد جعفر ... برئت إلى الرحمان ممــن تجعفــــرا
فإن كان يرضى ما يقـــول جعفر ... فإني إلى ربي أفــارق جعفــــــرا
برئت إلى الرحمن من كــل رافض ... بصير بباب الكفر في الديـن أعـــورا
إذا كف أهل الحق عن بدعة مضى ... عليها وإن يمضوا إلى الحق قصــــرا
ولو قيل إن الفيل ضب لصدقـــوا ... ولو قيــل زنجي تحول أحمـــــرا
وإخلف مــن بــول البعير فإنـــه ... إذا هـــو للإقبـــال وجـــه أدبرا
فيا قبح أقــوام رموه بفريـــــة ... كما قال في في عيسى الفري من تنصرا(٢)

ومن ذلك ما ذكره ابن كثير(٣) في البداية والنهاية(٤) أن بشر المريسي(٥) أنشأ يقول :

قد قال مأموننا وسيدنـا ... قولاً له في الكُتُب تصديق
إن عليا أعني أبا حسن ... أفضل مــن قد أقلت النوق
بعد نبي الهدى وإن لنا ... أعمالنا والقــرآن مخلوق

قال ابن كثير : فأجابه بعض الشعراء من السنة :

يا أيها الناس لا قول ولا عمل ... لمن يقول كلام الله مخلــــوق
ما قال ذلك أبو بكر ولا عمــر ... ولا النبي ولم يـــذكره صديق
بشر أراد به إمحاق دينهــــم ... لأن دينهــــم والله ممحوق
يا قوم أصبح عقل من خليفتكم ... مقيد أو هو في الأغلال موثوق

....

١- ويقال الجعفي الكوفــي الأعور كان غالياً في الرفض وهو رأس الزيدية . تاريخ الإسلام للذهبي ٣١٦/٩ تهذيب التهذيب ٦/١١ وانظر ترجمته مفصلة ص ١٨١ .

٢- عبدالقادر البغــدادي - الفــرق بين الفـــرق - ص ٢٥٣ - تحقيق د / محمد محي الدين عبدالحميد - دار المعرفة - بيروت - لبنان .

٣- الامام ابو الفدا اسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي الدمشقي .

٤- ابن كثير البداية والنهاية - ج ١٠ ص ٢٧٩ - مكتبة المعارف - بيروت ط ٢ - ٧٧م .

٥- بشر المريسي : المتكلم المناظر . نظر فـــي الكلام فغلب عليه وانسلخ من الورع والتقوى . مات في آخر سنة ٢١٨ . سير أعلام النبلاء ١٠ / ٢٠٢ .

وقد سأل بشر من المأمون أن يطلب قائل هذا فيؤدبه على ذلك فقال : ويحك لو كان فقيهاً لأدبته ولكنه شاعر فلست أعرض له .

ومن ذلك قول عباس بن الأحنف (ت ١٩٢هـ) في الرد على المكذبين بالقدر :

يا من يكذب أخبار الرسول لقد ... أخطأت في كل ما تأتي و ما تذر
كذبت بالقدر الجاري عليك فقد ... أتاك مني بما لاتشتهي القـــدر

قالها رداً على أبي الهذيل العلاف(١) .

وأسوق هنا شواهد في إستخدام الشعر في تقرير المعتقد سواء كان الشعر إبتداءاً أو ردا وجواباً فمن ذلك قول كثير عزة :

إلا إن الأئمـــة مـن قريش ... ولاة الحـــق أربعة سواء
علـي والثلاثـة مـــن بنيه ... هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبـط إيمـــان وبـــر ... وسبـــط غيبّتـه كـربـلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمها اللـــواء
تغيّب لا يرى فيهم زمـانــا ... برضوى عنده عسل ومـاء

قال عبدالقاهر أجبناه على أبياته هذه بقولنا :

ولاة الحق أربعة ولكــــــن ... لثاني أثنين قد سبق العلاء
وفاروق الورى أضحى إماما ... وذو النورين بعد له الولاء
علي بعدهـــم أضحى إماما ... بترتيبي لهم نـــزل القضاء
ومبغض مـــن ذكرناه لعينٌ ... وفي نار الجحيم لـه جزاء
وأهل الرفض قوم كالنصارى ... حيارى ما لحيرتهـم دواء(٢)

....

١- الشعر الإسلامي في العصر العباسي الأول ص : ١٩٩ ـ ٢٠٠ .

٢- ص : ٤١ ، ٤٢ - الفرق بين الفرق .مصدر سابق .

وقال كثير(١) في رفضه أيضاً :

برئت إلى الإله من ابـــن أروى(٢) ومن دين الخوارج أجمعينا

ومـــن عمر(٣) برئت ومن عتيق(٤) غـــداة دعا أمير المؤمنينا(٥)

قال عبدالقاهر وقد أجبناه عن هذين البيتين :

برئـــت من الإلــه ببغض قوم بهــم أحيا الأله المؤمنينـــا

وما ضر ابن أروى منك بغض وبغض البـر دين الكافرينـــا

أبـــــو بكـــر لنا حقا إمام على رغـم الروافض أجمعينا

وفاروق الـــــورى عمر بحق يقـــــال له أمير المؤمنينـا(٦)

وقال كثير في قصيدة أيضاً :

الإقل للوصي فـــدتـــك نفسي أطلت بذلك الجبل المقامـــا

أضـر بمعشـر والوك منـــــا وسموك الخليفة والإمامـا

وعادوا فيـك أهل الأرض طـــراً مقامك عندهم ستين عامـاً

وما ذاق ابـن خوله طعم مـوت ولا وارت له أرض عظاما

لقد أمسى بمجرى شعب رضوى تـــــراجعه الملائكة الكلاما

وإن لـــــه لـرزقـــاً كـــل يوم وأشربـــةً يعل بها الطعاما(٧)

وقد أجبناه عن هذا الشعر بقولنا :

لقد أفنيت عمرك بإنتظـــــار لمن وارى التراب له عظاما

فليس بشعب رضـــواء إمام تـــــراجعه الملائكة الكلاما

ولا من عنـــــده عسل وماء وأشربـــة يعل بها الطعاما

وقد ذاق ابن خولةَ طعم موت كما ذاق والـــــده الحماما

ولـــــو خلد أمرؤ لعلو مجد لعاش المصطفى أبداً وداما(٨)

١- كثير عزة - ترجمته ص١٤٠

٢- يقصد بذلك : عثمان رضي الله عنه .

٣- يقصد بذلك : عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

٤- يقصد بذلك : الصديق رضي الله عنه . وعتيق لقب له .

٥- ص : ٤٢ الفرق بين الفرق .

٦- ص : ٤٢ الفرق بين الفرق .

٧- ص : ٤٢ ، ٤٣ الفرق بين الفرق .

٨- ص : ٤٣ الفرق بين الفرق .

ومن ذلك أيضاً ما وقع بين بشار بن برد(١) وبيـن صفـوان الأنصـاري(٢) عندمـا قـال الأول بمذهب المصوبة لأبليس والمفضلة للنار على الأرض :

الأرض مظلمة والنار مشرقة   والنار معبودة مذ كانت النار(٣)

فقال صفوان :

زعمت بأن النار أكرم عنصراً   وفي الأرض تحيا في الحجارة والزند
وتخلق في أرجائها وأرومهـا   أعاجيب لا تحصى بخط ولا عقـــد

إلى أن قال :

فيا بن حليف الشؤم واللؤم والعمى   وأبعد خلق الله من طـرق الرشد
أتهجـــوا أبـــا بكر وتخلع بعده   علياً وتعـــزو كل ذاك إلى برد
كأنك غضبان على الـــدين كله   وطالـب ذحل لا يبيت على حقد
تواثب أقماراً وأنت مشـــــوه   وأقرب خلق الله من نسب القرد(٤)

ومثل ذلك الزيدية(٥) والإمامية(٦) فبينهم معاداة تورث تضليل بعضهم بعضـاً فقـال بعض شعراء الإمامية يهجو الزيدية :

يا أيهـــا الزيدية المهملـة   امامكم ذا آفـــة مرسلة
يا رخمـــات الجو تباً لكم   غصتم فأخرجتم لنا جندله(٧)

فأجاب شاعر الزيدية :

إمامنا منتصب قائـــم   لا كالـــذي يطلب بالغربلة
كل إمام لا يرى جهرة   ليس يساوي عندنا خردلة(٨)

١- ستأتي ترجمته في ١٨٤ .
٢- الفرق بين الفرق مصدر سابق ص ٥٥ .
٣- الفرق بين الفرق مصدر سابق ص ٥٥ .
٤- الفرق بين الفرق مصدر سابق ص ٥٥ .
٥- الزيديـة : اتباع زيد بن علي بن الحسين . ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم . الملل والنحل . الشهر ستاني ص ١٥٤ .
٦- الإمامية : القائلون بإمامة علي بعد النبي صلى الله عليه وسلم نصاً ظاهراً . الملل والنحل . الشهر ستاني ص ١٦٢ .
٧- الفرق بين الفرق ص ٧١ .
٨- الفرق بين الفرق ص ٧١ .

قال عبدالقاهر : قد أجبنا الفريقين عن شعرهما بقولنا :

يأيهـــا الرافضة المبطلة　　　دعواكـــم من أصلها مبطلـه
إمامكم إن غاب في ظلمة　　　فـــاستدركوا الغائب بالمشعله
أو كان معموراً باعماركم　　　فاستخرجوا المعمور بالغربله
لكـن إمام الحق في قولنا　　　من سنـــة أو آيــــة منزله
وفيهمـــا للمهتدى مقنع　　　كفى بهذين لنا منزلـــــــــه(١)

إلـى غير ذلـك ممـا لايحصيـه ديوان كـاتب مـن القصـائد الشـعرية المكتوبــة والمحفوظــة والمفقودة .

وعوداً على بدء أقول : -

لقد أمر الإسلام بحفظ الجوارح والعناية بهـا وعـدم إهمـال شـأنها . ولمـا كـانت قـدرات البشر وملكاتهم سلاحاً ذا حدين بحسب توظيفهم لها ، رتب الثواب والعقـاب بحسـب إسـتخدام صاحبها لها ، فإن سخرها في مفاتح الخير ومغالق الشر فهـي لـه ، وإن سـخرها فـي مفـاتح الشر ومغالق الخير فهي عليه .

وبما أن الحديث متعلق بالشعر والشعراء يقال : -

إن من كمال الشريعة أنها وضعت الضوابط والمعايير لمفاتح الخير ومغـالق الشـر ـ فـي كلام الناس والشعر مـن الكـلام ـ كـل ذلـك فـي إطـار دقيـق محـاط بصحيـح المنقـول وصريـح المعقول . جاءت بذلك النصـوص الكثـيرة كمـا تقدمـت الإشـارة إلـى ذلـك ، مـن هـذا المنطلـق رغبت أن يكون موضوع رسالتي متعلقاً بذكر شيء من القوادح العقدية في شعر حقبة زمنيـة معينـة هي : " العصر العباسي الأول " وسيأتي بيان سبب ذلك في أسباب اختيار البحث(٢) .

....

١- الفرق بين الفرق مصدر سابق ص ٧١ - ٧٢ .
٢- ص: ٩٠ .

من منزلة الشعر في الإسلام : -

قد رأيت قبل الدخول في صلب الموضوع أن أذكر بعض ما للشعر من المنزلة في الإسلام وكيف تكاثرت الأخبار والأحاديث النبوية في العناية بأمر الشعر والشعراء مما جعل الشعر مأطوراً شرعي يتضمن معايير وموازين دقيقة أدق من موازين الذهب في فرز الشعر وبيان جيده من رديئه وغثه من ثمينه .

وأضفت إلى ذلك الإجابة على من كره الشعر ووقف أمام عموم قوله تعالى " والشعراء يتبعهم الغاوون "(١) و قوله تعالى " وما علمناه الشعر وما ينبغي له "(٢) ولم يأخذ بما دلت عليه النصوص الأخرى مجتمعه .

وقد آثرت أن يكون الكلام عن منزلة الشعر في الإسلام على وجوه ليكون الكلام مرتباً حتى يسهل فهمه واستيعابه . فأقول وبالله تعالى التوفيق : -

لقد آثار الكثيرون أن الأدب في وقت النبوة أصابه فتور وعللوا ذلك إلى بعض النصوص التي ذمت الشعر والشعراء وهذه شبهة واهية وحجتهم داحضة وإليك الشبهة مع جوابها(٣) .

وبعد ذلك أسوق وجوهاً كثيرة تبين منزلة الشعر وكيف هذب الإسلام أمره .

....

١- سورة الشعراء آية ٢٢٤ .

٢- سورة يس آية ٦٩ .

٣- انظر " الاسلام والشعر " يحيى الجبوري ص ٤١/١١ مكتبة النهضة - بغداد ١٣٨٣هـ .

" شبهة وجوابها "

الشبهة :

كاد المعنيون بالأدب وتاريخه أن يجمعوا على أن الحياة الأدبية في فترة النبوة قد أصابها الفتور والخمول والهزال وأن الشعر بخاصة قد ضعف ووهن . ويعزو الدارسون المحدثون ـ بعد أن بات في ذهنهم أن ضعف الشعر حقيقة لم يجرؤ أحد أن يناقشها ـ أن سبب ذلك الخمول والخمود يرجع إلى الإسلام الذي وقف بوجه الشعر وذم الشعراء .

وأول ما يتبادر إلى الذهن الآية الكريمة : " والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم في كل واد يهيمون . وأنهم يقولون ما لا يفعلون .. " .

جواب الشبهة :

أن أولئك القائلين بذلك القول لم يبالوا بإستثناء الصالحين الذين ذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا . ويقال أيضاً :

ولقد كانت الحياة الأدبية في تلك الفترة من الإزدهار بمكان . وأن الإسلام كان بريئاً مما ينسب إليه من وقوفه بوجه الشعر والشعراء . بل كان الشعر سلاحاً قوياً من أسلحة الجهاد . شهره الإسلام بوجه خصومه . وأن الشعراء كانوا في طليعة المجاهدين في سبيل الله بسيوفهم وأشعارهم ..... ولذلك فلا يصح أن يقال أن الدين غض من الشعر ونهى عنه كما لا يصح أن يقال : أنه شجع الشعر دون توجيه وتهذيب وتحديد ، بل لا يمكن قطعاً أن ينظر إلى الشعر بمعزل من الأحداث ... (١) .

....

١- يحيى الجبوري الاسلام والشعر . ص ١١ - ٤١ . منشورات مكتبة النهضة ـ بغداد ١٣٨٣هـ .

وبكل حال : " فلقد وقف الإسلام من الشعر والشعراء مواقف إيجابية حازمة ثابتة . فقد رفض لوناً معيناً من الشعر غير الملتزم الهادف إلى تقويض المجتمع البشري وتفتيت عرى الأخوة وأواصر المحبة بين أفراده . ووقف الإسلام في الوقت ذاته موجهاً كريماً . فشجع الشعر الجيد الملتزم الهادف إلى بناء مجتمع إسلامي يسوده الإخاء والوئام والمحبة والسلام والإيمان . ويؤدي فيه الأديب المسلم عامة والشاعر المسلم خاصة رسالته الدينية الأدبية المتمثلة في مهمة الإصلاح والالتزام للدين الإسلامي الحنيف والاخلاص بالمثل والتقاليد ومبادىء الدعوة الإسلامية السمحة .

ومن هنا يتبين أن المزاعم التي قيلت عن الإسلام بإعاقة الإنتاج الشعري وعدم المساعدة على حفظه في تلك الفترة مزاعم مردودة أثبتت الدراسة عدم صحتها "(١) .

....

١- د / محمود حسن - دراسات في أدب الدعوة الاسلامية ص ١٣٢ - ١٣٣ .

منزلة الشعر في الإسلام

وللشعر في الاسلام منزله عظيمة يتبن من وجوه كثيرة منها : -

الوجه الأول

أن الإستشناء في آية الشعراء لطائفة منهم :

" إلا الذيم آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا .... "(١) .

دليل على تزكية طائفة من الشعراء وهم من اتصفوا بتلك الصفات المذكورة .

أما الإستدلال بأول الآية " والشعراء يتبعهم الغاوون ....." على ذم الشعر و الشعراء عموماً . فليس منهجاً سليماً في الإستدلال . إذ أنه أخذ لبعض الدليل وترك بعضه .

والمنهج السليم أن يأخذ بمجموع الأدلة ثم ينظر فيها ويستخلص الحكم من مجموعها .

وأما كلام أهل العلم حول الإستثناء المذكور في الآية وأن المراد بها مدح طائفة من الشعراء .

فكثير في مصنفاتهم ويكفي هنا إيراد كلام الإمام الشوكاني لنفاسته . قال رحمه الله تعالى : -

" وانتصروا من بعد ما ظلموا " كمن يهجو منهم من هجاه ، أو ينتصر لعالم أو فاضل كما كان يقع من شعراء النبي صلى الله عليه وسلم فإنهم كانوا يهجون من يهجوه ويحمون عنه ويذبون عن عرضه ويكافحون شعراء المشركين وينافحونهم ويدخل في هذه من انتصر بشعره لأهل السنة وكافح أهل البدعة وزيف ما يقوله شعراءهم من مدح بدعتهم . وهجو السنة المطهرة ، كما يقع ذلك كثيراً من شعراء الرافضة ونحوهم ، فإن الانتصار للحق بالشعر وتزييف الباطل به من أعظم المجاهدة . وفاعله من المجاهدين في سبيل الله المنتصرين لدينه القائمين بما أمر الله بالقيام به "(٢) .

١- سورة الشعراء ، آية ٢٢٧ .

٢- محمد بن علي الشوكاني - فتح القدير ٤ / ١٢١ دارالفكر ١٤٠١هـ .

وأما من أحتج بأول الآية " والشعراء يتبعهم الغاوون . الم تر انهم في كل واد يهيمون " على ذم الشعر فاحتجاج في غير محله كما سبق بيان ذلك آنفاً ولتمام الفائدة فسأذكر بعض كلام أهل التفسير فيقال وبالله التوفيق : من أقوال المفسرين عند قوله تعالى :

" والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر انهم في كل واد يهيمون ... " .

قال عكرمة(١) : كان الشاعران يتهاجيان فينتصر لهذا فئام من الناس ولهذا فئام من الناس : ما فأنزل الله تعالى : " والشعراء يتبعهم الغاوون " . وقوله تعالى " ألم تر انهم في كل واد يهيمون " قال ابن عباس : في كل لغو يخوضون .

قال الحسن البصري(٢) : قد والله رأينا أوديتهم التي يخضون فيها مرة في شتيمة فلان ومرة في مديحه فلان . وقال قتادة(٣) : الشاعر يمدح قوماً بباطل ويذم قوماً بباطل(٤) .

وقال جمال الدين القاسمي(٥) :

(والمعنى أن الشعراء الذين يركبون المخيلات والمزخرفات من القياسات الشعرية والأكاذيب الباطلة سواء كانت موزنة أم لا ؟ فإنهم يتبعهم (أي يجاريهم ويسلك مسلكهم ويكون من جملتهم) الغاوون : الضالون عن السنن لا غيرهم من أهل الرشد المهتدين إلى طريق الحق الداعين إليه)(٦) .

••

١- عكرمة القرشي المدني البربري الأصل أبو عبدالله - تابعي من أعلم الناس بالفقه والتفسير حدث عن عباس وعائشة وأبي هريرة وغيرهم . وروى عنه زهاء (٣٠٠) رحل ت بالمدينة ١٠٤هـ . الذهبي سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ١٢ وبن حجر تهذيب التهذيب ح ٧ / ٣٦٢ .

٢- الحسن بن يسار البصري : أبو سعيد مولى زيد بن ثابت - تابعي - كان سيد أهل زمانه علماً وفضلاً روى عن عمران بن حصين وابن عباس وأنس وخلق من الصحابة . ت ١١٠هـ . الذهبي المرجع السابق ج ٥ ص ٢٦٩ .

٣- قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز - ابو الحطاب السدوسي البصري - الضرير - الأكمه . قال الذهبي : كان يرى القدر نسأل الله العفو ، ومع هذا فما توقف أحد في صدقه وعدالته وحفظه ت ١١٨هـ - الذهبي المرجع السابق ح ص ٢٦٩هـ .

٤- بن كثير - تفسير بن كثير (تفسير القرآن العظيم) مكتبة النهضة الحديثة ط ١ ١٣٨٤هـ - ٦٥م .

٥- جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي إمام الشام في عصره مولده ووفاته في دمشق كان سلفي العقيدة (الزركلي الإعلام ج٢ - ص ١٣٥) .

٦- القاسمي - (محاسن التأويل) ١٣ ص ٤٦٥٠ تصحيح وترقيم / محمد فؤاد عبدالباقي - دار إحياء الكتب العربية .

وقال الألوسي رحمه الله تعالى :
" ومعنى الآية : والشعراء يجاريهم ويسلك مسلكهم ويكون من جملتهم الغاوون الضالون عن السنن الحائرون فيما يأتون وما يذرون ولا يستمرون على وتيرة واحدة في الأفعال والأقوال والأحوال لا غيرهم من أهل الرشد المهتد ين إلى طريق الحق الثابتين عليه "(١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى بعد أن ساق آية الشعراء : ـ
" فقد استثنى الله تعالى ممن ذمه من الشعراء من ذكره ، فدل ذلك على أنه ليس كل الشعراء مذمومين "(٢) .

وقال فضل الله الجيلاني :
" ذم القرآن للشعراء قد فهمه أهل العلم أنه الشعر المشتمل على زور أو مناهضة للحق وما عداه فمأذون في إنشاده "(٣) .

وفي تفسير ابي السعود ما نصه :

(ألم تر أن الشعراء في كل واد من أودية القيل والقال في كل شعب من شعاب الوهم والخيال وفي كل مسلك من مسالك الغي والضلال يهيمون على وجوههم لا يهتدون إلى سبيل من السبل ، بل يتحيرون في فيافي الغواية والسفاهة ويتيهون في تيه المجون والوقاحة ، دينهم : تمزيق الأعراض المحمية والقدح في الأنساب الطاهرة السنية والتسيب بالحرام والغزل والابتهار والتردد بين طرفي الأفراط والتفريط في المدح والهجاء)(٤) .

١- روح المعاني ١٠/١٤٦ .
٢- الرد على البكري ص : ٢٩٣ المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٦هـ .
٣- فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد ٢ ص : ٣٢٠ .
٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٤/٢٣٩ ـ ٢٤٠ .

وقال الجرجاني في الدلائل : ـ

(.. وأما التعلق بأحوال الشعراء بأنهم قد ذموا في كتاب الله تعالى ، فما أرى عاقلاً يرضى به أن يجعله حجة في ذم الشعر وتهجينه والمنع من حفظه وروايته والعلم بما فيه من بلاغة ، وما يختص به من أدب وحكمة . ذاك لأنه يلزم على قول هذا القول أن يعيب العلماء في استشهادهم بشعر أمرىء القيس وأشعار أهل الجاهلية في تفسير القرآن وفي غريبه وغريب الحديث وكذلك يلزمه أن يدفع سائر ما تقدم ذكره من النبي صلى الله عليه وسلم بالشعر وإصغائه إليه وإستحسانه له)(١) .

وأما قوله تعالى " وما علمناه الشعر وما ينبغي له "(٢) فقد قال الإمام ابن العربي(٣) رحمه الله تعالى : ـ

" هذه الآية ليست من عيب الشعر ، كما لم يكن قوله : ـ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك – من عيب الكتابة ، فلما لم تكن الأمية من عيب الخط . كذلك لا يكون نفي النظم عن النبي صلى الله عليه وسلم من عيب الشعر وإنما منع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لنفي الظن عنه ، لا لعيب في الشعر والكتابة "(٤) .

••

١- الدلائل للجرجاني .

٢- سورة يس ٦٩ .

٣- هو محمد بن عبدالله بن محمد العافري الاندلسي المالكي – أبو بكر بن العربي .
من حفاظ الحديث رحل للمشرق سنة ٤٨٥هـ بعد أن كان قاضياً في اشبيلية ثم عاد سنة ٤٩٣هـ . بن بشكوال الصلة ج ٣ ص ٨٥٥ والذهبي – تاريخ الإسلام ح ٣٧ ص ١٥٩ .

٤-ابن العربي أحكام القرآن ص ١٦١٥/تحقيق : علي محمد البجاوي / الناشر – دار المعرفة – بيروت – لبنان .

قال صلى الله عليه وسلم :
" لانيمتلىء جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير من أن يمتلىء شعرا "(١) .

قال الإمام القرطبي(٢) :
وهذا الحديث أحسن ما قيل في تأويله :

أنه الذي قد غلب عليه الشعر وأمتلأ صدره منه دون علم سواه ولا شيء من الذكر ممن يخوض به في الباطل ويسلك به مسالك لا تحمد له كالمكثر من اللغط والهذر والغيبة وقبيح القول .

ومن كان الغالب عليه الشعر لزمته هذه الأوصاف المذمومة الدنية لحكم العادة الأدبية وهذا المعني هو الذي أشار إليه البخاري في صحيحه لما بوب على هذا الحديث :
" باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر "(٣) .

وقال ابن العربي :
" .. وبالجملة فلا ينبغي أن يكون الغالب على العبد الشعر حتى يستغرق قوله وزمانه فذلك مذموم شرعاً .. ثم ساق الحديث .. "(٤) .

١- أخرجه البخاري دون لفظه (حتى) كتاب الأدب باب : ما يكره الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن . انظر فتح الباري لابن حجر ١٠ / ٥٦٤ .

٢- هو محمد بن احمد بن أبي بكر أبو عبدالله الأنصاري الخزرجي القرطبي من كبار المفسرين أشهر مصنفاته " الجامع لاحكام القرآن " . الصفدي - الوافي بالوفيات ج ٢ ص ١٢٢ . الاعلام مرجع سابق ج ٥ ص ٣٢٢ .

٣- تفسير القرطبي ١٣ ص ١٥١ دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ٦٧م .

٤- أحكام القرآن ٣ ص ١٤٤٧ مرجع سابق .

" من الأحاديث الضعيفة في ذم الشعر "

١) " من قرض بيت شعر بعد العشاء الآخرة لم تقبل له صلاة تلك الليلة " * .

٢) " امرؤ القيس صاحب لواء الشعر إلى النار " .

٣) " مـــا أبالي ما أتيت أو ما أبالي ما ركبت إذا أنا شربت ترياقا ، أو قال : علقت تميمة أو قلت شعراً من قبل نفسي "

١- إسنـــاده ضعيف جداً . فيه قزعة بن سويد ضعيــف . وعاصم بن مخلد مجهول . وقد أخرجه الإمام أحمد في المسند والعقيلي في الضعفاء والبزار والطبراني . كلهم من طريق الرجلين المذكورين .

٢- إسنـــاده ضعيف جداً في إسناده أبو الجهم . قـــال فيه أبو درعه : واه . وقال أحمد : مجهــول . وقال ابن عبدالبر لا يصح حديثه . ومن طريق أبي الجهم أخرج الحديث :أحمد والبزار وابن حبان وابن عدي والخطيب في شرف اصحاب الحديث .

٣- إسناده ضعيف فيه عبدالرحمن بن رافع التنوخي ومن طريقه أخرجه أحمد وابن أبي شيبه وابو داود .

- هذا التخريج لهذه الأحاديث مختصروانظر التفصيل في كتاب" جزء في أحاديث الشعر " للمقدسي تحقيق حسان عبد المنان الجبالي ص : ٩٠ - ٩٤ - ٩٦ .

عبدالغني المقدسي (جزء أحاديث الشعر) ص ٩٠ - ٩٤ - ٩٦ تحقيق احسان عبدالمنان الجبالي - المكتبة الاسلامية - عمان الاردن - ط ١ - ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

" من الثناء على الشعر في الآثر "

قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه :-
" نعم ما تعلمته العرب الأبيات من الشعر يقدمها الرجل أمام حاجته فيستنزل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم "(١) .

والشعر يستنزل الكريم كما ينزل رعد السحابة السبلا(٢)

وكتب عمر بن الخطاب إلى ابي موسى الأشعري رضي الله عنهما :
" مر من قبلك بالشعر فإنه يدل على معالي الأخلاق وصواب الرأي ومعرفة الأنساب "(٣) .

قيل لسعيد بن المسيب : أن قوماً بالعراق يكرهون الشعر فقال : نسكوا نسكا أعجمياً(٤) .
وقال ابن عباس : إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فأطلبوه في أشعار العرب فإن الشعر ديوان العرب .

وكان إذا سئل عن شيىء من القرآن انشد فيه شعراً وكانت عائشة كثيرة الرواية للشعر يقال إنها كانت تروي جميع شعر لبيد(٥) .

وقد سرد ابن رشيق أشعار الخلفاء ومن بعدهم(٦) .

....

١- العمدة لابن رشيق ١٦/١ .
٢- العمدة لابن رشيق ٢٨/١ .
٣- العمدة لابن رشيق ٢٨/١ .
٤- العمدة لابن رشيق ٢٩/١ .
٥- العمدة لابن رشيق ٣٠/١ .
٦- العمدة لابن رشيق ٣٢/١ .

قال الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى : ـ

(.. وينبغي أن يتجنب من الشعر أربعة أضرب : ـ

ـ أحـدهـا الإغـزال والرقيق فانها تحث على الصبابة وتدعو إلى الفتنة وتحض على الفتوة وتصرف النفس إلى الخلاعـة واللذات . وتسهل الإنهماك في الشطارة والعشق وتنهى عن الحقائق ، حتى ربما أدى ذلـك إلـى الهـلاك والفساد في الديـن وتبذير المال في الوجوه الذميمة وإخلاق العرض وإذهاب المروؤة وتضييع الواجبات . وإن سماع شعر رقيق لينقض بنية المرء الرائض لنفسه حتى يحتاج إلى إصلاحها ومعاناتها برهـة . لا سيما ما كان يعنى بالمذكر وصفـة الخمـر والخلاعـة فإن هذا النوع يسهل الفسوق ويهون المعاصي ويردي جملة .

ـ والضرب الثاني : الأشعار المقولـة في التصعلك وذكر الحروب كشعرعنتره(١) وعروة بن الورد(٢) وسعد بن ناشب(٣) وما هنالـك فإن هذه أشعار تثير النفوس وتهيج الطبيعة وتسهل على المرء موارد التلف في غير حق وربما أدته إلى هلاك نفسه في غير حق وإلى خسارة الآخـرة مـع إثـارة الفتـن وتهوين الجنايات والأحوال الشنيعة والشره إلى الظلم وسفك الدماء .

••

١- عنتره بن شداد بن عمرو العبسي من أشهر فرسان العرب في الجاهلية ومن أصحاب المعلقات - شهد داحس والغبراء قصة عنترة خيالية لم يعرف واصفها ت ٢٢ ق . هـ .

بن قتيبه (الشعر والشعراء) ٢٥٠/١ والزركلي مرجع سابق ٩١/٥ .

٢- عروة بن الورد بن زيد العبسي كان يلقب بعروة الصعاليك من شعراء الجاهلية وفرسانها نحو ٣٠ ق . هـ .

بن قتيبه المرجع السابق ٦٧٥/٢ .

والزركلي المرجع السابق ٢٢٧/٤ .

٣- سعد بن ناشب المازني التميمي : شاعر إسلامي اشتهر في العصر المرواني ت نحو ١١٠هـ .

بن قتيبه المرجع السابق ٦٩٦/٢ .

والبغدادي خزانة الأدب ١٤٥/٨ .

والزركلي المرجع السابق ٨٨/٣ .

والضرب الثالث : أشعار التغرب وصفات المفاوز والبيد المهامه فإنها تسهل التحول والتغرب وتنشب المرء فيما ربما صعب عليه التخلص منه بلا معنى .

والضرب الرابع : الهجاء . فإن هذا الضرب أفسد الضروب لطالبه فإنه يهون على المرء الكون في حالة أهل السفه من كناسي الحشوش والمعاناة لصنعة الزمير المتكسبين بالسفاهة والنذالة والخساسة وتمزيق الأعراض وذكر العورات وإنتهاك حرم الآباء والآمهات وفي هذا حلول الدمار في الدنيا والآخرة . ثم صنفان من الشعر لا ينهي عنهما نهياً تاماً ولا يحض عليهما بل هما عندنا من المباح المكروه وهما : المدح والرثاء فأما إباحتهما فلأن فيهما ذكر فضائل الموت والممدوح . وهذا يقتضي للراوي ذلك الشعر الرغبة في مثل ذلك الحال ، وأما كراهتنا لهما فإن أكثر ما في هذين النوعين الكذب ولا خير في الكذب .... (١) .

وذكر الإمام الطوفي ستة وجوه في فضل الشعر : ـ

الأول : قوله صلى الله عليه وسلم : " إن من الشعر لحكمة " .

الثاني : إن الشعر مأمور بأخذه شرعاً " الحكمة ضالة المؤمن "

الثالث : أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع الشعر من : كعب بن زهير(٢) والنابغة(٣) والعباس وأجاز عليه .

الرابع : أن النبي صلى الله عليه وسلم نصب منبرلحسان وأمره بإنشاد الشعر عليه هجاءً للكفار وفي هذا شيئان :

أولاً : عنايته صلى الله عليه وسلم بالشعر وإنزاله له منزلة الخطبة الشرعية في المسجد .

ثانياً : دعاءه صلى الله عليه وسلم للشاعر بالتأييد على الشعر بروح القدس . وروح القدس لا يؤيد إلا على خير .

الخامس : إتخاذ النبي صلى الله عليه وسلم لثلاثة من الشعراء : حسان ـ وابن رواحه ـ وكعب بن مالك . ينافحون عنه بالشعر .

••

١- رسائل ابن حزم الأندلسي ٤ /٦٧ ، ٦٨ تحقيق / احسان عباس . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ ط ١ ٨٣م .

٢- كعب بن زهير بن ابي سلمى المزني شاعر من المخضرمين وفحول الشعراء صاحب اللامية المشهورة باسم (بانت سعاد) التي أنشدها في مسجد رسول الله (ص) وبحضرته ت ٢٦هـ . بن قتيبة مرجع سابق ١٥٤/١ . والأصفهاني في الأغاني ٨٧/١٧ . والزركلي مرجع سابق ٢٢٦/٥ .

٣- النابغة الذبياني واسمه زياد بن معاوية . أبو أمامه شاعر جاهلي كان الشعراء يعرضون أشعارهم عليه في سوق عكاظ ت نحو٨/٥هـ . بن قتيبة مرجع سابق ١٥٧/١ . الأصفهاني مرجع سابق ٥/١١ . الزركلي مرجع سابق ٥٤/٣ .

السادس : أعتنى بـه أشـــراف الناس الذيـــن لا يطعن على شرفهم وما أعتنى بـه هؤلاء فهو فاضل .. (١) .

الوجه الثاني :

كون الشعر من مصادر الحكمة . كما قال صلى الله عليه وسلم : " إن من الشعر حكمة "(٢) قال الحافظ ابن حجر : " قوله إن من الشـعر حكمـة .. أي قـولاً صادقـاً مطابقـاً للحق . وقيل أصل الحكمة المنع . فالمعنى أن من الشعر كلاماً نافعاً يمنع من السفه "(٣) .

وقال المناوي : ـ " إن من الشعر حكماً . جمع حكمة . أي قـولاً صادقـاً مطابقـاً للحق موافقـاً للواقع وذلك ما كان منه من قبيل المواعظ وذم الدنيا والتحذير من غرورها ونحو ذلك "(٤) .

وقال ابن الأثير: " والمعنى : إن من الشعر كلاماً يمنع عن الجهل والسفه وينهى عنهما "(٥) .

الوجه الثالث :

إن الشعر بمنزلة الكلام يقبل حسنه ويرد قبيحه . قال صلى الله عليه وسلم : ـ

" الشعر بمنزلة الكلام : حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام "(٦) .

وبهذا الميزان النبوي للشعر تتلاشى المفارقات التي ذكرها بعض أهل الأدب في أن الشعر له وضع خاص به فيشفع له وزن الشعر والقافية في التجاوز عن مزالقه وتبعاته .

ولذا جاء في كلام أهل العلم المساواة بين الشعر والكلام في تنزيل الأحكام على الوقائع .

وأكتفي بذكر مثال واحد في هذا المبحث : فقد قال طائفـة مـن العلمـاء ـ عنـد كلامهـم علـى النياحة على الميت : ـ " وما يهيج المصيبة من إنشاد الشعر والوعظ فمن النياحة .. "(٧) .

****

١- من مخطوط " الشعار على مختار الأشعار " للطوفي ص : ٣ ، ٤ .

٢ - أخرجه البخاري (١٠/٥٣٧ ـ فتح الباري لابن حجر العسقلاني) .

٣- بن حجر العسقلاني فتح الباري ١٠/٥٣٨ اخراج وتحقيق محب الدين الخطيب وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي ومراجعة محب الدين الخطيب م / السلطية ط ٣ ١٤٠٧هـ .

٤- عبدالرؤوف المناوي فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢/٥٢٤ دار المعرفة بيروت لبنان .

٥- بن الأثير - جامع الأصول في أحاديث الرسول ٥/١٦٤ تحقيق عبدالقادر الأرنؤط توزيع دار الأفتاء ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

٦ - البخاري - الأدب المفرد - نشر قصي محب الدين الخطيب - القاهرة ١٣٧٩هـ والطبراني في المعجم الأوسط .

٧- البعلي مختصر الفتاوي المصرية ص : ١٦٣ لشيخ الإسلام - دار التقوى للنشر تعليق محمد الفقي ١٤٠٩هـ .

الوجه الرابع :

نصب المنبر للشاعر تنويهاً بدوره وشأنه وإظهاراً لأمره :

قال الترمذي رحمه الله تعالى : ـ

" باب ما جاء في إنشاد الشعر " ثم ساق بإسناده ـ إلى عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : ـ " كان النبي صلى الله عليه وسلم يضع (١) لحسان منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قالت : ينافح عن رسول الله صلىالله عليه وسلم . ويقول صلى الله عليه وسلم : إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما يفاخر أو ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

وقال الطوفي في تعداد وجوه فضائل الشعر : ـ

" الوجه الرابع : إن النبي صلى الله عليه وسلم نصب لحسان بن ثابت منبراً وأمره بإنشاد الشعر عليه هجاءً للكفار وقال : اللهم أيده بروح القدس وقال أرمهم بالشعر فلهو أشد عليهم من نضح النبل فمن هذا دليلان؛أحدهما أنه عليه السلام أعتنى به عناية شديدة حتى نزله منزلة الخطبة الشرعية تلقى في المسجد وهو صلى الله عليه وسلم إنما تشتد عنايته بأمر حق فاضل لا دني ولا باطل .. "(٣) .

وبكل حال " فقد بلغت منزلة الشعر في الإسلام أن وضع له النبي صلى الله عليه وسلم منبراً في المسجد ، يقوم عليه الشاعر ، فيصدح بما ينظم من أشعار فيها ذب عن الإسلام ، ومنافحة عن أهله ، وانتصار ممن نال من المسلمين أو سخر بدينهم ، والشاعر في ذلك كله على ثغر من ثغور الإسلام ، وقد لا يستطيع أن يسد هذا الثغر إلا هو وأمثاله ، ومن هنا :-

....

١- أي يأمر بوضعه . ذكره المبارك فوري .

٢- عبدالرحمن المبارك فوري (تحقيق الأحوذي) ضبط عبدالرحمن محمد عثمان - نشر مكتبة بن تيمية - القاهرة - ط ٣ ١٤٠٧هـ .

٣- مخطوطة : الشعار على مختار الأشعار للطوفي ص : ٤

استحق الشاعر المسلم المؤازرة والدعوة له بالتأييد من روح القدس . وهكذا كان حسان شاعر الإسلام .. "(١) . قال ابن بطال " .. هجو الكفار من أفضل الأعمال .. وكفى بقوله " اللهم أيده " فضلاً وشرفاً للعمل والعامل به "(٢) .

الوجه الخامس :

الدعاء للشاعر :

وفي ذلك نصوص كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن ذلك دعاؤه لحسان كما تقدم ومن ذلك ايضاً ما رواه أنس رضي الله تعالى عنه قال :

" مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على جواري من بني النجار وهن يضربن بالدف ويقلن

نحن جواري من بني النجار   يا حبذا محمد من جار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " اللهم بارك فيهن "(٣) .

وأنشد النابغة قوله :

ولا خير في حلم إذا لم يكن لـه   بوادر تحمي صفـوه أن يكدرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له   حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال صلى الله عليه وسلم : " أحسنت لايفضض الله فاك "(٤) .

وأنشده ابن رواحه أبياته التي قال في آخرها :-

فثبت الله ما أتاك من حسن   تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

فقال صلى الله عليه وسلم : " وانت فثبتك الله يا ابن رواحه "(٥) .

....

١- ناصر بن عبدالله الخنين - (الإلتزام الإسلامي في الشعر) ص ١٢٨ - ١٢٩ - دار الأصالة - الرياض ١ / ١٤٠٨هـ .

٢- بدر الدين العيني (عمدة القاري) ١٨ / ٢٣٦ طبعة البابي الحلبي ١٣٩٢هـ .

٣- أخرجه ابن ماجه في سننه ٦١٢/١ في كتاب النكاح باب الغناء والدف تعليق محمد فؤاد عبدالباقي - دار احياء التراث العربي ١٣٩٥هـ والحافظ الطبراني (المعجم الصغير) ٣٢/١ ـ ٣٣ - دار النصر ١٣٨٨هـ .

٤-أخرجه البزار (٢١٠٤) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومبع الفوائد ١٢٦/٨ فيه لعلي بن الأشدق وهو ضعيف - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ط ٣ ١٤٠٢هـ .

٥- رواه الطبراني (٨ ـ ١٢٥) مجمع الزوائد مصدر سابق - وأشار الهيثمي إلى أن التابعي لم يدرك الصحابي عبدالله بن رواحه .

وأنشد عامر بن الأكوع(١) رضي الله تعالى عنه قوله :

اللهم لولا أنت ما أهتدينا ولا تصدقنـا ولا صلينا
فأغفر فداءً لك ما أقتفينا وثبت الأقـدام إن لا قينا
والقين سكينـة علينا إنا إذا صيـح بنـا أتينا
وبالصياح عولوا علينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : -

" من هذا السائق " ؟ قالوا : عامر . قال : " يرحمه الله "(٢) .

ودعا صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت فقال :

" اللهم أيده بروح القدس "(٣) ومثله حديث " أهج المشركين وجبريل معك "(٤) .

الوجه السادس :

بيان ان الهجاء بالشعر من أعظم أساليب الحرب النفسية :

(... فلقد استنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم همة شعراء المسلمين في الدفاع عن الإسلام وأهله ، حين رأى مشركي قريش يذيعون أشعارهم في الصد عن سبيل الله والتحريض على المسلمين ، وإجهاض فاعلية حركة الدعاة الذين كان يبعث بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

....

١- هو عامر بن سنان الملقب بالأكوع - بن عبدالله بن قشير الأسلمي صحابي شاعر سار مع رسول الله لخيبر وقاتل قتالاً شديداً فأرتد سيفه عليه فقتله . بن الأثير أسد الغابة ٣/١٢٤ .

٢- أخرجه البخاري ٧/٤٦٤ فتح الباري مصدر سابق .

٣- أخرجه البخاري ١/٥٤٨ فتح الباري ومسلم ٤ / ١٩٣٣ .

٤- أخرجه البخاري ١/٥٤٨ مصدر سابق ومسلم ٤/١٩٣٣ .

وكان حرصه عليه الصلاة والسلام شديداً على أن يؤدي شعر المسلمين غايته على الوجه الأتم في إحباط عتو المشركين ودحض إفتراءاتهم . ولذلك فهو ينتخب الشاعر الفحل والشعر المتين ليكون شافياً في سيرورته والنيل من حركة قريش بين القبائل .. ولقد نال هذا الشعر منزلة رفيعة القدر عالية الدرجة إذ عده رسول الله صلى الله عليه وسلم نوعاً من الجهاد فيقول : " أن المسلم يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسه بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل " وفي هذه المنزلة تعزيز لندب روايته وفضل حفظه ونقله . ومنح هذا الشعر شرفاً معززاً لروايته ومتحسساً لمواضع سيرورته وذلك حين أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بإنشاده في مسجده (١) .

وبكل حال " فكان للشعر أثر في النفوس فكان يستخدم في الهجاء وكان سلاحاً من أسلحة القتال وقد أهتم به الرسول صلى الله عليه وسلم بإستخدامه كوسيلة من وسائل مواجهة الحرب النفسية التي يشنها الأعداء على المسلمين وذلك لإحداث التفرقة بين صفوفهم. فالشعر - في هذا المقام - قوة ضرورية لمساندة القوات العسكرية في غزواته وسراياه لمواجهة أعداء الدعوة الإسلامية لما له من أثر في الفت من عضد العدو وتمزيق صفوفه "(٢) .

ولقد سلك أعداء الإسلام مسلك الهجاء في حربهم للإسلام وأهله بسبب ما للهجاء من أثر في نفس المهجو(٣) . فعن قتاده بن النعمان قال : كان أهل بيت منا يقال لهم بنو بيرق بشير وبشر ومبشر وكان مبشر رجلاً منافقاً . وكان يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم ينحله بعض العرب . ثم يقول : قال فلان كذا وقال فلان كذا . فإذا سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الشعر قالوا : والله ما يقول هذا الشعر إلا هذا الرجل الخبيث . فقـــال :

أو كلما قـال الرجال قصيدة   أضموا وقالوا : ابن الابيرق قالها

....

١- د/ مصطفى عليان - نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده ص ١٠٢ - ١٠٣ - دار النشر عمان ط ١ ١٤١٢هـ .

٢- د / محمد المخلف - الحرب النفسية في صدر الإسلام (العهد المدني) ص : ٢٨٨ دار عالم الكتب - الرياض ط ١ ١٤١٣هـ .

٣- عمر بن شبه - تاريخ المدينة المنورة تحقيق محمد شلتوت ٢ ص ٤٠٩هـ دار الأصفهاني للطباعة جده ط ٢ .

ولقد كان الهجاء يفعل فعله الشنيع في نفس المهجو فتارة يكون ذلك الهجاء ـ ولو كان بيتاً واحداً ـ ملازماً للمهجو في حله وترحاله لا يفارقه أبد الدهر .

ولهذا جاء الوعيد الشديد في قوله صلى الله عليه وسلم :

" إن أعظم الناس فرية لرجل هاجى رجلاً فهجا القبيلة بأسرها .. "(١) .

ومما يحسن إيراده في هذا المبحث فيما يتعلق بالعار الذي يلحق بالمهجو بسبب الهجاء " ما كان بين الأخفش وبين بشار وذلك أن الأخفش طعن في شعر لبشار فبلغ ذلك بشاراً فقال :

ويلي على القصار ابن القصارين . متى كانت اللغة والفصاحة في بيوت القصارين ؟ دعوني واياه . فبلغ ذلك الأخفش فبكى : فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : وقعت في لسان الأعمى . فذهب أصحابه إلى بشار . فكذبوا عنه . وسألوه ألا يهجوه فقال : وهبته للؤم عرضه "(٢) .

١- أخرجه ابن ماجه مصدر سابق - كتاب الأدب باب : ما كره من الشعر ٢ ص ١٢٣٦ حديث رقم ٣٧٥٩ . والحديث صححه الشيخ الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة ١ ص : ٤٠٢ حديث ٧٦٣ - المكتب الإسلامي ١٣٩٢هـ . وصحيح الجامع الصغير ٢ ص : ٥٠ حديث ١٥٦٥ .

٢- المرزباني تحقيق علي محمد البجاوي - الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء - ص ٢٤٧ المطبعة السلفية بمصر ١٣٤٣هـ .

الوجه السابع :

" تأييد الملائكة للشاعر "

فقد دعا صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت فقال : " اللهم أيده بروح القدس "(١) . وفي لفظ قال صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت :

" اهجهم - أو هاجهم - وجبريل معك "(٢) .

قال الإمام العيني(٣) رحمه الله تعالى في أثناء إستنباطه لأحكام الحديث المذكور .. فيه إستحباب الدعاء لمن قال شعراً مثل قصة حسان "(٤) .

الوجه الثامن :

استماعه صلى الله عليه وسلم للشعر :

وهذا الباب واسع جداً فيدخل تحته جميع ما أنشد من الشعر بين يديه صلى الله عليه وسلم وكذا ما استنشده بنفسه صلى الله عليه وسلم من الشعراء أنفسهم أو ممن يحفظ شعرهم .

فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم للشريد : " هل معكَ من شعر أميه بن أبي الصلت .. فأنشده مائة بيت "(٥) . ومثله خبر الأسود بن سريع عندما أنشد النبي صلى الله عليه وسلم شعراً مدح فيه الله تعالى وشعراً آخر مدح فيه النبي صلى الله عليه وسلم(٥) . وقال جابر بن سمره - رضي الله تعالى عنه : " .. كان الصحابة يذكرون عنده - صلى الله عليه وسلم - الشعر وأشياء من أمورهم فيضحكون وربما يتبسم صلى الله عليه وسلم(٧) .

١- أخرجه البخاري ٦١٥٢ فتح الباري مصدر سابق ومسلم (٢٤٨٥) تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي دار احياء الكتب العربية ١٣٧٤هـ .   ٢- أخرجه مسلم (٢٤٨٥) مصدر سابق واحمد ٣٠٣/٤ - المكتب الإسلامي لصاحبه زهير الشاويش ط ٤ .   ٣- هو محمد بن أحمد بن موسى - أبو أحمد بدر الدين العيني الحنفي من كبار المحدثين أصله من حلب له مصنفات كثيرة منها (عمدة القارىء في شرح البخاري) ت في القاهرة سنة ٨٥٥هـ .

السخاوي الضوء اللامع ١٣١/١٠ . الزركلي مرجع سابق ١٦٣/٧ .

٤- عمدة القارىء ج٤ /٣٧ مرجع سابق .   ٥- أخرجه مسلم مرجع سابق (٢٢٥٥) واحمد مرجع سابق ٣٩٠/٤ .

٦- أخرجه أحمد مرجع سابق ٤٣٥/٣ والحاكم مرجع سابق ٦١٥/٣ .

٧- أخرجه مسنم مرجع سابق (٦٧٠) .

وقد عقد الإمام السبكي رحمه الله تعالى مبحثاً سماه : " نتف مما أنشد بين يدي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأشعار والأراجيز "(١) .

الوجه التاسع :

اتخاذ النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الشعراء ينافحون عنه دليل على أهمية منزلة الشاعر قال ابن سيرين " كان شعراء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم : عبدالله بن رواحه وحسان بن ثابت وكعب بن مالك "(٢) .

ولما عدد الطوفي وجوه فضل الشعر قال :

(.. الوجه الخامس : ان النبي صلى الله عليه وسلم كان له ثلاثة شعراء حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحه يناضحون عنه بالشعر ...)(٣) .

الوجه العاشر :

" قبول الشفاعة والضراعة والاستعطاف بالشعر وذلك من مكارم الأخلاق التي حل النبي صلى الله عليه وسلم في ذروتها "(٤) .

حدث زهير أبو جرول(٥) وكان سيد قومه ، وكان يكنى أبا صرد قال : لما كان يوم حنين أسرنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فبينا هو يميز بين الرجال والنساء وثبتُ حتى قعدتُ بين يديه أذكره حيث شب ونشأ في هوازن ، وحيث أرضعوه فأنشأت أقول :

٠٠

١- السبكي - طبقات الشافعية الكبرى ١ /٢٢٩ تحقيق الطناحي والحلو - دار احياء الكتب العربية .

٢- البيهقي - السنن الكبرى ١٠ /٢٤١ دار المعرفة - لبنان - بيروت .

٣- مخطوط " الشعار على مختار الأشعار " ص : ٣/٤ .

٤- بتصرف من طبقات الشافعية ١ /٢٥٢ مصدر سابق .

٥- زهير أبو جرول : زهير بن صرد أبو صرد وقيل أبو جرول الجشمي السعدي الشامي كان سيد قومه وهو الذي خطب بين يدي رسول الله (ص) وأنشده الشعر يستعطفه ويطلبه أسرى هوزان يوم حنين - بن الأثير أسد الغابة ٢/٢٦٢ .

امنن علينا رســـول الله في كـرم ... فإنــك المـــرء نرجـوه وننتظـر
امنن على بيضة قد عاقها قــــدر ... مفرق شملهـــا في دهرها غيــر
ابقت لنا الحرب هتافا على حــزن ... على قلوبهـــم الغمـــاء والغـمر
ان لم تداركهم نعماء تنشرهـــــا ... يا أرجح الناس حلما حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ... إذ فوك تملأه من مخضهـا الدرر
إذ انت طفل صغير كنت ترضعهـا ... واذ يزينك ما تأتي وما تـــــذر
يا خير من مرحت كمت الجياد به ... عند الهياج اذا ما استوقد الشـرر
لا تجعلنا كمن شالت نعامتــــــه ... واستبــــــق منا فإنا معشر زهـر
إنـــــا نؤمل عفواً منـك تلبســـه ... هدى البريـة أن تعفـــو وتنتصـر
إنا لنشكر للنعما وقــــــد كفـرت ... وعندنا بعد هــذا اليـــوم مدخـر
فألبس العفو من قد كنت ترضعـه ... من امهاتك إن العـــــفـو مشتهـر
واعف عفا الله عما انت واهبــه ... يوم القيامة إذ يهـدي لـــــك الظفـر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أما ما كان لي ولبني عبدالمطلب فلله ولكم " . وقالت الأنصار : ما كان لنا فلله ولرسوله ، فردت الأنصار مــا كـان فـي أيديهـا مـن الـذراري والأموال (١) .

ومما يدخل في هذا شعر قتيلة بنت الحارث بن النضر(٢) الذي أنشدته وسمعه النبي صلى اللـه عليه وسلم بعد ما قتل النضر . ومن ذلك قولها :

يا راكباً إن الأثيــــل(٣) مظنــــة ... من صبح خامسة وانت موفق

••

١- طبقـــات الشافعيـــة الكبرى مصدر سابق ١ ٢٤٤ - ٢٤٥ - وذكره بن سعد في الطبقات بدون الشعر والحديث أعله ابن عبدالبر ورد بن حجـر اعلال بن عبدالبر بأنه غير قادح : راجع بن حجر العسقلاني الاصابة في تمييز الصحابة ٥٥٣/١ مطبعة السعادة مص ط ١ ١٣٢٨هـ .

٢- قتيلـــة بنـــت الحـارث بن النضر (أو قتيلة بنت النضر بن حارث) من بني عبدالدار من قريش اشتهرت بالقصيدة التي قالتها في رسول اللـــــه (ص) لما قتل أباها النضر بن حارثه يوم بدر . ذكرها بن حجر وقال لم أر التصريح بإسلامها لكنها إن عاشت إلى الفتح فهي من جملة الصحابيات - بن حجر - الأصابة ٧٩/٨ .

٣- الأثيل : تصغير الأثل : موضـــع بين المدينـــة بين بـــدر ووادي الصفراء ويقال له ذو اثيل وكان النبي (ص) قتل عنده النضر بن الحارث بن الكلده عند منصرف من بدر . ياقوت معجم البلدان ١١٨/١ .

إلى أن قالت :

أمحمد ولأنت ضنو كريمـــــة   في قومها والفحل فحل معرق

ما كان ضرك لو مننت وربما   من الفتى وهو المغيظ المحنق

إلى آخر ما قالت :

قال ابن هشام : فيقال والله أعلم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر قال : " لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه "(١) .

الوجه الحادي عشر :

مكافأة الشاعر بالعطاء لجودة شعره . (فمن ذلك أن كعب بن زهير رضي الله تعالى عنه لما أنشد النبي صلى الله عليه وسلم قصيدته المشهورة :

" بانت سعاد فقلبي اليوم متبول   متيم أثرها لم يفد مكبول

أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه)(٢) . " قال السفاريني ... فحصل من إنشاد قصيدة كعب ابن زهير رضي الله عنه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وإعطائه عليه الصلاة والسلام البردة عدة سنن : إباحة إنشاد الشعر ، وإستماعه في المساجد ، والإعطاء عليه ، وسماع التشبيب فإنه في قصيدة كعب رضي الله عنه في عدة مواضع فإنه ذكر محبوبته وما أصاب قلبه عن ظعنها ...."(٣) .

وعن رافع بن خديج(٤) قال : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب(٥) وصفوان بن أمية(٦) .

....

١- سيرة ابن هشام ٤١٩/٢ - ٤٢٠ - ٤٢١ وطبقات الشافعية الكبرى مصدر سابق ٢٥١/١ ـ ٢٥٢ .

٢- انظر رسالة الشيخ اسماعيل الانصاري في تحقيق القصيدة وتتبع طرقها . ٣- السفاريني غذاء الألباب ١٥٥ -١٥٦ .

٤- رافع بن خديج بن رافع بن عدي الأنصاري الخزرجي صحابي شهد أحد والخندق ت٧٤هـ الذهبي تاريخ الإسلام ٤٠٠/٥ وبن حجر تهذيب التهذيب ٢٢٩/٣ . ٥- أبو سفيان بن حرب واسمه صخر بن حرب بن أميه صحابي أسلم يوم الفتح يعد رأس قريش وقائدهم يوم أحد ويوم الخندق وكان من دهاة العرب ت بالمدينة ٣١هـ . الذهبي السير ١٠٦/٢ .

٦- صفوان بن أميه بن خلف بن وهب القرشي الجمحي المكي صحابي أسلم بعد الفتح وشهد اليرموك وكان من كبار قريش ت ٤١هـ . الذهبي .

وعيينه بن حصن(١) والأقرع بن حابس(٢) كل إنسان منهم مائة من الأبل وأعطى عباس بن مرداس(٣) دون ذلك فقال عباس بن مرداس :

أتجعل نهبي ونهب العبيـ (٤) ـد بين عيينه والأقرع
فما كان بدر ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت دون أمري منهما ومن تخفض اليوم لا يرفع

قال : فأتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة (٥) .

١- عيينه بن حصن بن حذيفه بن بدر الغزاري أبو مالك صحابي أسلم قبل الفتح وشهدها وشهد حنين والطائف وكان من المؤلفة قلوبهم وكان ممن ارتد في عهد أبي بكر ومال إلى أبي طلحه فبايعه ثم عاد إلى الإسلام . ت في خلافة عثمان رضي الله عنه . بن الأثير أسد الغابة ٣٣١/٤ - بن حجر الأصابة ٧٦٧/٤ .

٢- الاقرع بن حابس بن عقال الدرامي التميمي صحابي شهد فتح مكة وحنين وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام والاقرع لقب له لقرع كان له في رأسه ت ٣١هـ . بن الأثير أسد الغابة ١٢٨/١ - الزركلي مرجع سابق ٥/٢ .

٣- العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي صحابي أسلم قبل فتح مكة كان في الجاهلية فارساً شاعراً وهو ممن حرم الخمر في الجاهلية وكان من المؤلفة قلوبهم ت نحو ١٨هـ . بن قتيبه الشعر والشعراء ٧٤٦/٢ - بن عبدالبر الاستيعاب ٨١٧/٢ - الزركلي الاعلام ٣/ ٢٦٧ .

٤- (نهب العبيد) . النهب : الغنيمة .. والعبيد : اسم فرسه .

٥- أخرجه مسلم في صحيحه . كتاب الزكاة ٢ ص : ٧٣٧ ٧٣٨ . حديث رقم ١٣٧ - (١٠٦٠) .

الوجه الثاني عشر :

دفع الشاعر بالعطاء إتقاء لسانه .

قال الإمام البيهقي(١) رحمه الله تعال : - (" .. باب ما جاء في إعطاء الشعراء " ثم ساق بإسناده إلى عكرمة(٢) أن شاعراً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا بلال(٣) إقطع عني لسانه فأعطاه أربعين درهماً وحلة . قال : قطعت والله لساني قطعت والله لساني . وساق _ البيهقي _ بإسناده أيضاً إلى عمران بن حصن(٤) أنه أعطى شاعراً فقيل له : يا ابا نجيد أتعطي شاعراً . قال : إني أفتدي عرضي منه .

وعن محمد بن المنكدر(٥) عن جابر(٦) رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل معروف صدقة وما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتبت له صدقة وما وقى به الرجل عرضه كتبت له صدقة وما أنفق من نفقة فعلى الله خلفها إلا ما كان في بنيان أو معصية " . قيل لمحمد بن المنكدر : ما يقي به عرضه ؟ قال : يعطى الشاعر وذا اللسان . وفي رواية قال محمد بن المنكدر فقلنا لجابر : ما أراد ما وقى به المرء عرضه ؟ قال : يعني الشاعر وذا اللسان (٧) .

١- البيهقي هو أحمد بن حسين بن علي البيهقي النيسابوري أبو بكر - أحد أئمة المسلمين في الحديث والفقه اشتغل بالتصنيف حتى بلغ تصانيفه (١٠٠) جزء من أشهرها السنن الكبرى ت ٤٥٨ - السبكي طبقات الشافعية الكبرى ٨/٤ .

٢- عكرمة تقدمت ترجمته ص ٣٧ .

٣- بلال بن رباح الحبشي : أبو عبدالله مولى أبي بكر الصديق : صحابي من السابقين الذين عذبوا في الله شهد بدراً وشهد له النبي (ص) بالتبشير بالجنة وهو مؤذن النبي (ص) ت بدمشق ٢٠هـ - بن سعد الطبقات الكبرى ٢٣٢/٣ - الذهبي السير ٣٤٧/١ .

٤- عمران بن حصين بن عبيد بن خلف أبو عبيد الخزاعي صحابي أسلم هو وأبو هريرة سنة ٧هـ ولي القضاء في البصرة ت ٥٢هـ - الذهبي السير ٥٠٨/٢ .

٥- محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير القرشي التميمي أبوعبدالله مدني تابعي ثقه روى عن عائشة وأبي هريرة وبن عباس وغيرهم من الصحابة وروى عنه الزهري والأوزاعي وغيرهم ت ١٣٠هـ . الذهبي السير ٣٥٣/٥ - بن حجر تهذيب التهذيب ٤٧٣/٩ .

٦- جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي السلمي المدني صحابي من أهل بيعة الرضوان روى علماً كثيراً عن النبي (ص) وعن عمر وعلي وأبي بكر وغيرهم كان مفتي المدينة في زمانه ت ٧٨هـ . الذهبي السير ١٨٩/٣ .

٧- سنن البيهقي الكبرى مصدر سابق ٢٤١/١٠ - ٢٤٢ باختصار في النقل وقد أشار وذكر البيهقي رحمه الله إلى أن أثر عكرمة منقطع وقد روى موصولاً بذكر بن عباس وليس بمحفوظ وذكر البيهقي أيضاً أن حديث جابر رواه ابن المنكدر عمه سور بن الصلت وعبدالحميد بن حسن الهلالي وليس بالقويين .

الوجه الثالث عشر :

جواز إنشاد الشعر في المسجد .

ومما يدل لذلك أن حسانا رضي الله تعالى أن أنشد النبي صلى الله عليه وسلم الشعر في المسجد(١) .

وكذلك كعب بن زهير(٢) رضي الله تعالى عنه(٣) .

ولا يعكر على هذا ما ورد من النهي عن تناشد الأشعار في المساجد(٤) .

فقد أجاب عن ذلك أهل العلم بإجابات وافية شافية وقد استوفي كثيراً من كلامهم الإمام الزركشي(٥) ولنفاسته أنقله بنصه . قال رحمه الله تعالى : -

" .. ينبغي ألا ينشد في المسجد شعر ليس فيه مدح للإسلام . ولا حث على مكارم الأخلاق ونحوه . فإن كان لغير ذلك حرم ، قاله النووي(٦) في شرح المهذب(٧) ، وفي كتاب اللقطة من

****

١- أخرجه البخاري مصدر سابق ٣٠٤/٦ كتاب بدء الخلق من الفتح مصدر سابق .

٢- كعب بن زهير تقدمت ترجمته ص ٤٣ .

٣- أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٧٩/٣ ـ ٥٨٠ وصححه وأقره الذهبي في تلخيص المستدرك . وأخرجه أيضاً البيهقي مصدر سابق السنن الكبرى ١٤٣/١٠ .

٤- انظر أحاديث النهي عن إنشاد الشعر في المساجد : مسند احمد مصدر سابق(٤٣٤/٣ - ٢ /١٧٩) وسنن أبي داود (٦٢٩/٤) وسنن الترمذي (١٣٩/٢) وابن خزيمه في صحيحه (٢٧٥/٢) تحقيق الأعظمي المكتب الإسلامي ١٣٧٩هـ وغيرهم .

٥- الزركش : هو محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي الشافعي اشتغل بالعلم من صغره وله مصنفات كثيرة منها أعلام الساجد باحكام المساجد ت بالقاهرة ٧٩٤هـ - بن حجر الدرر الكامنة ٣٩٧/٣ -والزركلي الأعلام مرجع سابق ٦٠/٦ .

٦- النووي : يحيى بن شرف بن مري النووي الشافعي أبو زكريا محي الدين صاحب شرح صحيح مسلم علامة بالفقه والحديث ت بنوا (من قرى حران بسوريا) وإليها نسبته ت ٦٧٦ هـ - السبكي طبقات الشافعية مصدر سابق ٣٩٥/٨ والزركلي الأعلام مصدر سابق ١٤٩/٨ .

٧- النووي المجموع شرح المهذب تحقيق محمد نجيب المطيعي توزيع المكتبة العالمية بالفجالة .

البيان للعمراني . قال الصيمري كره قوم إنشاد الشعر في المساجد وليس ذلك عندنا بمكروه . وقد كان حسان بن ثابت ينشد رسول الله (ص)الشعرفي المسجد ، وقد أنشده كعب بن زهير قصيدتين في المسجد ولكن لا يكثر منه في المسجد . انتهى .

والظاهر أن هذا محمول على الشعر المباح أو المرغب في الآخرة أو المتعلق بمدح النبي صلى الله عليه وسلم وذكر بعض مناقبه ومآثره لا مطلق الشعر .

وعن ثوبان(١) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من رأيتموه ينشد شعراً في المسجد فقولوا : فض الله فاك ثلاث مرات " رواه ابن السني(٢) .

وقال الماوردي والروياني في آخر باب حد الشرب : لعل الحديث في المنع من إنشاد الشعر في المسجد محمول على مافيه هجو أو مدح بغير حق ، فإنه عليه السلام مدح وأنشد مدحه في المسجد فلم يمنع منه .

وقال ابن بطال(٣) : لعله فيما يتشاغل الناس به حتى يكون كل من في المسجد يغلب عليه كما تأول أبو عبيده في قوله عليه السلام : " لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا (يريه) خير من أن يمتلىء شعراً ـ انه الذي يغلب على صاحبه .

****

١- ثوبان بن بجدد وقيل جحدر مولى رسول الله (ص) صحبه وحفظ عنه كثير من العلم ت بحمص ٥٤هـ - الذهبي السير مرجع سابق ٣/١٥ .

٢- أحمد بن محمد بن السني (عمل اليوم والليلة) ص ٧٨ حديث ١٥٣ حققه محمد بشر بن عيون - مكتب دار البيان ط ١ ٤٠٧هـ - قال الحافظ بن حجر حديث منكر السند نقله عنه بن علان في الفتوحات السريانية (٢/٦٨ - ٦٩) .

٣- بن بطال هو علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي ويعرف بن اللجام عالم من كبار المالكية اشتهر بشرح صحيح البخاري ت ٤٤٩هـ - الذهبي السير مرجع سابق ١٨/٤٧ .

وروى البخاري في كتاب بدء الخلق عن سعيد بن المسيب(١) قال مر عمر في المسجد ـ وحسان ينشد (فلحظ إليه) فقال : كنت أنشد وفيه من هو خير منك ثم التفت إلى أبي هريرة(٢) وقال : أنشدك بالله ، أسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : أجب عني . اللهم أيده بروح القدس ، قال نعم(٣) .

وقال ابن خزيمة(٤) في صحيحه(٥) : ذكر الخبر الدال على أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما نهى عن تناشد بعض الأشعار في المساجد لا عن جميعها ثم ذكر هذا الحديث(٦) انتهى كلام الزركشي بحروفه .

****

١- سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي أبو حمد عالم اهل المدينة وسيد التابعين في زمانه روى عن كثير من الصحابة كعائشة وبن عمر وأبي هريرة وغيرهم ورى عنه الزهري وقتارد وغيرهم .
بن سعد الطبقات الكبرى مرجع سابق ١١٩/٥ .
الذهبي السير مرجع سابق ٢١٧/٤ .

٢- عبدالرحمن بن ضخر الدوسي اختلف في اسمه كثيراً وهذا أصح ما قيل في اسمه صاحب الرسول وأكثر الصحابة رواية عنه كان من أصحاب الصفة أسلم عام خيبر وشهدها مع النبي ت ٥٧هـ .
بن الأثير أسد الغابة ج٣١٨/٦ وبن حجر الأصابة ج٣١٦/٤ - ج٧ / ٤٢٥ .

٣- فتح الباري مصدر سابق ٦ /٣٠٤ .

٤- هو محمد بن اسحاق بن خزيمه السلمي النيسابوري الشافعي أبو بكر عني من صغره بالحديث والفقه حتى صار يضرب به المثل في سعة علمه وإتقانه من مصنفاته صحيح بن خزيمه ت ٣١١هـ .
الذهبي السير مرجع سابق ٣٦٥/١٤ .

٥- صحيح ابن خزيمة مصدر سابق (٢٧٥/٢) باب رقم ٥٨٤ حديث رقم ١٣٠٧ .

٦- الزركشي أعلام الساجد بأحكام المساجد ص ٣٢٢ ـ ٢٣٢ . ط ٢ تحقيق أبو الوفاء مصطفى المراغي القاهرة .

الوجه الرابع عشر :

التحذير من إشتغال المرء بالشعر حتى يستغرق جميع أحواله وأوقاته .

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى : " باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر "(١)

ثم ساق حديث : " لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلىء شعراً "

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى بعد كلام له : ـ " .. وأن المذموم من الشعر الذي لا فحش فيه . إنما هو الإكثار منه . وكونه غالباً على الإنسان . فاما يسيره فلا بأس بإنشاده وسماعه وحفظه "(٢) .

وقال ابن حبان رحمه الله تعالى : ـ

" ذكر الزجر عن أن يغلب على المرء الشعر حتى يقطعه عن الفرائض وبعض النوافل "(٣) .

الوجه الخامس عشر :

الإباحة للمرء في أن ينشد الأشعار ما لم يكن فيه خنا ولا فحش .

" وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم استنشد الشريد بن سويد(٤) شيئاً من شعر أمية بن أبي الصلت(٥) . فأنشده الشريد مائة بيت "(٦) . قال الإمام النووي رحمه الله تعالى :

" .. ومقصود الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم استحسن شعر أمية وأستزاد من إنشاده لما فيه من الإقرار بالوحدانية والبعث ، ففيه جواز إنشاد الشعر الذي لا فحش فيه وسماعه . سواء شعر الجاهلية وغيرهم . وان المذموم من الشعر الذي لافحش فيه إنما هو الإكثار منه وكونه غالباً على الإنسان . فأما يسيره فلا بأس بإنشاده وسماعه وحفظه "(٧) .

••

١- البخاري كتاب الأدب مصدر سابق (١٠/٥٤٨ فتح الباري مصدر سابق) .

٢- صحيح مسلم مصدر سابق بشرح النووي (١٥/١٢) .

٣- صحيح ابن حبان مصدر سابق .

٤- الشريد بن سويد الثقفي صحابي شهد بيعة الرضوان وفد على النبي (ﷺ) فسماه الشريد - سكن الطائف والمدينة وله أحاديث - بن حجر الأصابة مرجع سابق ٣/٣٤٠ .

٥- أمية بن أبي الصلت (واسمه عبدالله) بن أبي ربيعة الثقفي شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف قدم على النبي (ﷺ) بعد ظهور الإسلام وسمع منه آيات من القرآن مات ولم يسلم وكان يرثي من قتل من قريش في وقعة بدر ت (٥)هـ . الأصفهاني في الأغاني ٤/١٢٧ . الزركلي الأعلام مرجع سابق ٢/٢٣ .

٦- أخرجه مسلم مرجع سابق (٢٢٥٥) واحمد مرجع سابق (٤/٣٩٠) .

٧- مسلم مصدر سابق بشرح النووي (١٥/١٢) .

الوجه السادس عشر :

تعظيم إثم من هجا قبيلة بسبب رجل واحد منها .
قال صلى الله عليه وسلم : ـ
" إن أعظم الناس جرماً . الشاعر يهجو القبيلة من أسرها "(١) .
وفي لفظ " أعظم الناس فرية رجل هاجى رجلاً فهجا القبيلة بأسرها "(٢) .

الوجه السابع عشر :

جواز إستنشاد الشعر .
عن الشريد رضي الله تعالى عنه قال : إستنشدني النبي صلى الله عليه وسلم شعر أمية بن أبي الصلت وأنشدته فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " هيه ، هيه "(٣) حتى أنشدته مائة قافية . فقال " إن كاد ليسلم " . رواه البخاري في كتاب الأدب المفرد . وبوّب عليه : " باب من إستنشد الشعر "(٤) .

••

١- أخرجه البخاري في كتاب الأدب المفرد (٣٢٤/٢) فضل الله الصمد في توضيح الادب المفرد وبوب عليه : " باب ما يكره من الشعر " . وحسنه الحافظ في الفتح مصدر سابق ٥٣٩/١٠ .

٢- صححه ابن حبان مصدر سابق كما أشار إليه الحافظ في الفتح مصدر سابق ١٠ / ٥٣٩ .

٣- " هيه هيه : " أصله " ايه " أبدلت الهمزة بالهاء ، اسم فعل بمعنى الأمر .

تقول للرجل : إيه بغير تنوين إذا إستزدته من الحديث المعهود بينكما . فإن نونته . استزدته من حديث ما . لأن التنوين للتنكير ، فإذا سكنته وكففته . قلت : إيها بالنصب . شرح الأدب المفرد مصدر سابق ، شرح النووي مصدر سابق ١٢/١٥ .

وعن الأسود بن سريع رضي الله تعالى عنه قال : " أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله إني قد حمدت ربي عز وجل بمحامد ومدح ، وإياك . قال : هات ما حمدت به ربك عز وجل . قال : فجعلت أنشده .... (١) . " وقد كان صلى الله عليه وسلم يطلب من أبي بكر الصديق رضي الله عنه إنشاد بعض ما يحفظ من الشعر كما حصل في قصة كعب بن زهير رضي الله عنه "(٢) .

ولهذا قال الإمام القرطبي :

" فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعه ، وأبو بكر ينشده فهل للتقليد والإقتداء موضع أرفع من هذا ؟ "(٣) .

الوجه الثامن عشر :

أن كثرة الكذب والإكثار من أذية المسلمين في الشعر سبب في عدم قبول شهادة الشاعر .

قال الإمام البيهقي رحمه الله تعالى : -

" باب شهادة الشعراء " قال الشافعي رحمه الله تعالى :

الشعر كلام حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام غير أنه كلام باق سائر . فذلك فضله على الكلام . فمن كان من الشعراء لا يعرف بنقص المسلمين وأذاهم والإكثار من ذلك ولا بأن يمدح فيكثر الكذب لم ترد شهادته - وقال البيهقي أيضاً - : باب . الشاعر يشبب بأمرأة بعينها ليست مما يحل له وطؤها فيكثر فيها ويبتهرها . قال الشافعي رحمه الله : ردت شهادته .

وقال البيهقي - ايضاً : باب من شبب فلم يسم أحداً لم ترد شهادته . قال الشافعي رحمه الله : لأنه يمكن أن يشبب بامرأته وجاريته . ثم ساق البيهقي بإسناده قصيدة : " بانت سعاد "(٤) .

••

١- أخرجه احمد مصدر سابق ٤٣٥/٣ والحاكم مصدر سابق ٦١٥/٣ .

٢- سيرة ابن كثير ٧٠٦/٣ تحقيق مصطفى عبدالواحد مطبعة مصطفى البابي .

٣- تفسير القرطبي ١٤٧/١٣ دار احياء التراث العربي بيروت لبنان ١٩٦٧م .

٤- البيهقي السنن الكبرى مصدر سابق (٢٤١/١٠ - ٢٤٣) بنقل مختصر .

الوجه التاسع عشر :

إهدار دم شعراء المشركين .

- (وكان ذلك جزاءً وفاقاً لما نظموه من هجاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين أو تحريض على الدعوة الإسلامية ، فقد أهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دم عدد من الشعراء ، ونفذ القتل في بعض منهم ، فممن أمر بقتله كعب بن الأشرف اليهودي(١) الذي قدم مكة وجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينشد الأشعار ، ويبكي أصحاب القليب من قريش الذين أصيبوا ببدر ، ثم رجع إلى المدينة فشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم(٢) ، وممن كان يشبب بهن أم الفضل بن العباس(٣) ، وأم حكيم(٤) ابنة عبدالمطلب(٥) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أكفني ابن الأشرف بما شئت في إعلانه الشر ، وقوله الأشعار ، وقال : من لي بابن الأشرف فقد آذاني ؟ فقال محمد بن مسلمة(٦) : أنا به يا رسول الله ، وأنا أقتله ... فقتله(٧) .

***

١- كعب بن الأشرف الطائي اليهودي وأمه من بني نضير وكان سيداً فيهم أمر النبي (ﷺ) محمد بن مسلمة ورهطاً معه من الأنصار بقتله فقتلوه ليلاً لأنه شبب بنساء النبي ونساء المسلمين . المرزباني معجم الشعراء ص ٢٣١ .

٢- بن هشام مصدر سابق السيرة النبوية ٢/ ٨١٣ - ٨١٧ .

٣- أم الفضل بن عباس واسمها لبابه بنت الحارث بن حزن بن بجير الهلالية صحابية روت أحاديث أسلمت قبل الهجرة وهي أول من أسلمت من النساء بعد خديجة (ت) في خلافة عثمان . الذهبي مرجع سابق ٣١٤/٢ - وبن حجر الأصابة مرجع سابق ٢٧٦/٨ .

٤- أم حكيم بنت عبدالمطلب أسمها البيضاء عمة رسول الله (ﷺ) قال الذهبي : ما أظنها أدركت نبوة المصطفى - الذهبي السير مرجع سابق ٢٧٣/٢ .

٥- أبو زيد القرشي جمهرة أشعار العرب ١ / ١٥١ تحقيق د : محمد الهاشمي .

٦- محمد بن مسلمة بن سلمه الأنصاري الأوسي من نجباء الصحابة شهد بدراً والمشاهد - استخلفه النبي مرة على المدينة كان ممن أعتزل الفتنة ت ٤٣هـ - الذهبي مرجع سابق ٣٦٩/٢ .

٧- المقريزي . امتاع الأسماع ١ / ١٠٨ .

ومنهم أبو عزة الجمحي(١) الذي أسر يوم بدر كافراً ، فطلب من رسول الله أن يمن عليه فقال عليه الصلاة والسلام : على أن لا تعين علي - يريد شعره ، قال نعم ، فعاهده وأطلقه فلما كان يوم أحد دعاه صفوان بن أمية بن خلف الجمحي(٢) وأغراه ، وكان محتاجاً ، فخرج فسار في بني كنانة فحرضهم ، ثم وقع في الأسر يوم أحد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يلسع المؤمن من جحر مرتين ، فقتله(٣) .

وفي فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل نفر من المشركين وإن وجدوا تحت أستار الكعبة ، منهم من كانت جريمته الردة عن الإسلام فضلاً عن هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو عبدالله بن خطل وقينتاه(٤) فرتنى وصاحبتها وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أما عبد الله فقتله سعيد بن حريث المخزومي(٥) وأبو برزة الأسلمي(٦) ، وأما قينتا ابن خطل فقتلت فرتنى وهربت الأخرى حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فأمنها(٧) .

****

١- أبو عزة الجمحي واسمه عمرو بن عبدالله بن عثمان شاعر جاهلي ادرك الاسلام من عليه النبي (ص) يوم بدر على ألا يظاهر عليه أحد وما لبث أن نظم شعراً يحرض به على قتال المسلمين فأسر يوم أحد وأمر النبي (ص) عاصم بن ثابت فقتله . المقريزي امتاع الأسماع ٩٧/١- ١١٤- ١٦٠ - الزركلي مرجع سابق ٨٠/٥ .

٢- صفوان بن أميه بن خلف الجمحي القرشي المكي صحابي أسلم بعد الفتح وشهد اليرموك أميراً على كردوس وكان من كبراء قريش قتل أبوه مع أبي جهل ت ٤١هـ . الذهبي مرجع سابق ٥٦٢/٢ .

٣- بن سلام طبقات فحوا الشعراء ٢٥٣/١ - ٢٥٥ .

٤- عبدالله بن خطل أحد بني تميم بن طالب كان مسلماً فبعثه النبي (ص) مصدقاً - (جبياً للصدقات) وبعث معه رجلاً من الأنصار ومولى مسلم يخدمه فامر المولى أن يصنع له طعاماً ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً فقتله وارتد وكان ممن يؤذي النبي (ص) فأهدر النبي (ص) دمه فقتل صبران عام الفتح ز الذهبي تاريخ الإسلام ٥٤٧/٢ - ٥٥٣ .

٥- سعيد بن حريث بن عمرو بن عثمان المخزومي صحابي أسلم قبل فتح مكة وشهدها - بن حجر الأصابة ١٠١/٣ .

٦- أبو برزة الأسلمي وأسمه نضلـة بن عبيد على الأصح صحابي روى عدة أحاديث شهد فتح مكة وخيبر ت ٦٠هـ وقيل ٦٤هـ . الذهبي السير ٤٠/٣ .

٧- بن هشام مصدر سابق السيرة النبوية ١٢٥١/٤ - ١٢٥٣ .

وسير رسول الله صلى الله عليه وسلم سالم بن عمير(١) في سرية لقتل أبي عفك اليهودي(٢) ، وكان قد ظهر نفاقه وبدا في شعر نظمه بعد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم للحارث بن سويد بن صامت(٣) فقتله سالم(٤) .

ونظمت عصماء بنت مروان(٥) شعراً تعيب فيه الإسلام وأهله ، وتحرض فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله حين بلغه ذلك : ألا آخذ لي من ابنة مروان " فقتلها عمير بن عدي الخطمي(٦) .

وجاء كعب بن زهير(٧) تائباً يعلن إسلامه ويمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم فنجا من الموت بعد أن أهدر دمه ، وهرب عبدالله بن الزبعري إلى نجران فلم ينجه من الخوف وعاد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تائباً يمدحه(٨) . أما هبيرة بن وهب الذي كان شاعراً من رجال قريش المعدودين ، شديد العدواة لله ولرسوله ، فهرب إلى نجران أيضاً فأخمله الله وأبعده ودحقه حتى صار الناس لا يبالون به ، وأقام بها حتى مات بها كافراً(٩) .

وعلى الرغم من عنف العقاب الذي وقع بأصحاب هذه الأشعار الهاجية لرسول الله وللمسلمين أو المحرضة على الإسلام ، فلعل فعله عليه الصلاة والسلام دليل على منع رواية هذه الأشعار في مرحلة إقامة شرع الله وترسيخ بناء الدولة الإسلامية آنذاك .

١- سالم بن عمير بن ثابت بن النعمان بن أمية الأنصاري من بني النجار صحابي من البكائين شهد العقبة وبدر وأحد والمشاهد كلها مع الرسول (ص) ت في خلافة معاوية - بن الأثير أسد الغابة ٣١٣/٢ .

٢- أبو عفك اليهودي شاعر من بني عمرو بن عوف كان يؤذي النبي (ص) ويحرض عليه فانتدب له سالم بن عمير فقتله غيلة في شوال ٢هـ وعمره ١٢٠ سنة - الذهبي تاريخ الإسلام ١٣٨/٢ .

٣- الحارث بن سويد بن الصامت من بني عمرو بن عوف قتله النبي (ص) بالمجذر بن زياد لأنه قتل المجذر يوم أحد ثم ارتد ثم أسلم فقتله النبي (ص) - بن الأثير المرجع السابق ٣٩٧/١ .

٤- بن هشام مصدر سابق السيرة النبوية ١٤٩٣/٤ .

٥- عصماء بنت مروان : شاعرة من بني أمية بن زيد كانت تعيب الإسلام وتحرض على الإسلام فقتلها عمير بن عدي الخطي بأمر من النبي (ص) سنة ٢هـ فلما قتلها قال النبي (ص) لا ينتطح فيها عنزان فكان أول من قالها فسار بها المثل كما في الأصابة عن الواقدي - الذهبي تاريخ الإسلام ١٣٦/٢ - بن حجر الأصابة ٧٢١/٤ .

٦- عمير بن عدي بن فرشة بن أمية بن عمار بن خطمة الأنصاري الخطمي صحابي كان أول من أسلم من بني خطمة أستشهد يوم أحد سنة ٣هـ ز الذهبي تاريخ الإسلام ٢٠١/٢ - بن حجر الأصابة ٧٢١/٤ .

٧- بن هشام السيرة النبوية مصدر سابق ١٤٩٤/٤ - ١٤٩٥ .

٨- المصدر نفسه ١٢٦١/٤ .

٩- المصدر نفسه ١٢٦٣/٤ وبن سلام طبقات فحول الشعراء ٢٥٧/١ .

الوجه العشرون :

جواز مدح الله تعالى والثناء عليه ودعاؤه شعراً .

ومما يدل لذلك إستنشاد النبي صلى الله عليه وسلم لشعر أمية بن أبي الصلت وهو يتضمن مدح الله تعالى والثناء عليه بذكر بعض صفاته وعظيم صنعه(١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى : ـ
" ويجوز مدح الله والثناء عليه بالنظم وكذلك دعاؤه . كما قال الأسود بن سريع للنبي صلى الله عليه وسلم : إني حمدت ربي بمحامد . فقال : إن ربك يحب الحمد . فلم ينكر عليه ذلك .. ومن ذلك ما كان النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم يتمثلون :

اللهم لولا أنت ما أهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينـــا وثبت الأقدام إن لاقينـا
إن الأولى قد بغوا علينـا إذا أرادوا فتنـــة أبينـا

وهذا النظم فيه دعاء لله تعالى بقوله :

فأنزلن سكينة علينـــا وثبت الأقدام إن لاقينا(٢) .

١- استنشاده (ص) لشعر أمية بن الصلت . أخرجه مسلم في صحيحه مصدر سابق (٢٢٥٥) والبخاري في الأدب المفرد مصدر سابق ٣١٧/٢ فضل الله الصمد .

٢- انتهى مختصراً من كتاب تلخيص كتاب (الإستغاثة لابن تيمية المعروف بـ " الرد على البكري) ص : ٢٩١ / ٢٩٢ . المطبعة السلفية بمصر ١٣٤٦هـ . وحديث الأسود أخرجه الإمام أحمد في المسند مصدر سابق ٤٣٥/٣ ـ ٤٣٦ . والبخاري في الأدب المفرد مصدر سابق ٣١١/٢ ـ فضل الله الصمد .
والنظم الذي كان ينشده الصحابة رضي الله تعالى عنهم أخرجه الشيخان في صحيحيهما .

الوجه الحادي والعشرون :

مسألة : " تضمين القرآن في الشعر "

ومما بحثه أهل العلم مسألة تضمين القرآن في الشعر . وذلك مثل قول القائل(١) :

يامن عدا ثم أعتدى ثم أقترف   ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
ابشر بقـــول اللـــه في آياته   أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقول الآخر (٢) :

سل الله من فضله واتقه   فإن التقى خير مـــا يكتسب
ومن يتـــق الله يجعل له   ويرزقه من حيث لا يحتسب

إلى غير ذلك .

وقد عقد الإمام السيوطي(٣) مبحثاً قال فيه : -

" .. وذكر الشيخ علاء الدين بن العطار(٤) تلميذ النووي فـي كتـاب ألفـه فـي الشـعر أنـه سـأل النووي عن الإقتباس فأجازه في النثر وكرهه في الشعر ، ووافقه على ذلك الشيخ بهاء الدين ابن السبكي(٥) فجوزه في النثر واستعمله وقال : " الورع : اجتنابـه فـي الشـعر " . ذكـره فـي عروس الأفراح .

قال - السيوطي - : وعلة التفرقة بين النثر والشـعر ظـاهرة فـإن القـرآن الكريـم لمـا نـزه عـن كونه شعراً ناسب أن ينزه عن تضمينه الشعر بخلاف النثر .

••

١- عبدالقاهر البغدادي .   ٢- احمد بن محمد بن يزيد .

٣- السيوطي : هو جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي أبوالفضل إمام حافظ له مصنفات كثيرة منها الإتقان في علوم القرآن ت ٩١١هـ . بن العماد شذرات الذهب ٥١/٨ - الزركلي مرجع سابق ٣٠١/٣ .

٤- علاء الديـن بن العطار هـو علي بـن ابراهيم بـن داود بن عطار الدمشقي الفقيه تلميذ النووي من مصنفاته الوثائق المجموعة وآداب الخطيب ت ٧٢٤هـ . بن حجر الدرر الكامنة ٥/٣ - الزركلي نفس المرجع ٢٥١/٤ .

٥- بهاء الديـن السبكي هـو أحمد بـن علي بـن عبدالكافي بـن علي بن تمام السبكي أبوحامد أديب فاضل عالم بالعربية والحفاتي والبيان ت ٧٦٣هـ . بن حجر الدرر الكامنة ٢١٠/١ - الزركلي نفس المرجع ١٧٦/١ .

هذا مجموع المنقول عندنا في هذه المسألة ، وحاصلها الاتفاق على جواز ضرب الأمثال من القرآن واقتباسه في النثر . والإختلاف في اقتباسه في الشعر . فالأكثرون جوزوه واستعملوه منهم الرافعي(١) .

وأما النووي والبهاء ابن السبكي فكرهاه ورعاً لا تحريماً ، ولم أقف على نقل بتحريمه لأحد من الشافعية . ومحل ذلك كله في غير الهزل والخلاعة والمجون .. "(٢) .

الوجه الثاني والعشرون :

جواز التمثل بالشعر .

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : -

" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا استراث(٣) الخبر تمثل فيه ببيت طرفه :

" ويأتيك بالأخبار من لم تزود "(٤) .

١- الرافعي : عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم الرافعي القزويني أبو القاسم من كبار الشافعية ت ٦٢٣هـ - الذهبي السير ٢٥٢/٢٢ - الزركلي نفس المرجع ٥٥/٤ .

٢- انتهى بحروفه من رسالة رفع البأس وكشف الإلتباس في ضرب المثل من القرآن والإلتباس . وهي ضمن رسائل كتاب " الحاوي للفتاوي " للإمام السيوطي ٢٥٩/١ إلى ٢٨٤ رسالة رقم (٣٢) دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان . عني بنشره جماعه من طلبة العلم ١٣٥٢هـ ط ٢ ١٣٩٥هـ .

٣- استراث : أي استبطأ وهو استفعل من الريث وهو الاستبطاء يقال : راث ريثاً أبطأ واسترثته : استبطأته والتمثيل إنشاد بيت ثم آخر ثم آخر وتمثل بشيء ضربه مثلاً كذا في القاموس والمثل الكلام الموزون في مورد خاص ثم شاع في معنى يصح أن تورده باعتبار أمثال مورده . انتهى باختصار لعبدالرؤوف المناوي فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٥ ص : ٩٨ ، ٩٩ - دار المعرفة - بيروت - لبنان .

٤- أخرجه أحمد مصدر سابق (٣١/٦ ، ١٤٦) .

وأما حديث : " من مثل بالشعر فليس له عند الله خلاق " . فقد أخرجه الطبراني عن عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما وفي اسناده حجاج بن نصير . قال عنه الحافظ بن حجر في التقريب : " ضعيف كان يقبل التلقين " . وذكر الحديث الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢١/٨ وقال : - " رواه الطبراني وفيه حجاج بن نصير وقد ضعفه الجمهور ووثقه ابن حبان وقال : يخطيء ، وبقية رجاله ثقات "(١) .

الوجه الثالث والعشرون :

نقد خطأ الشعر .

وهذا المبحث هو محط الركب وبيت القصيد والشاهد من القول وقد أطلت فيه النفس - حسب الجهد - وجمعت فيه ما استطعت الوصول إليه والوقوف عليه ممن نقد الشعر لذاته أو نقد الشاعر أو نقدهما معاً سواء كان الناقد فاضلاً أو مفضولاً متقدماً أو متأخراً . وإنما أطلت الكلام في هذا المبحث مؤكداً بطلان قول من قال : بأنه ينبغي أن تكون أحكام الإسلام وآدابه بمعزل عن جودة الشعر(٢) . " وإن الديانة ليست عياراً على الشعراء ولا سوء الإعتقاد سبباً لتأخر الشاعر "(٣) .

ومن باب رد الفضل إلى أهله فقد رد هذا الرأي الثعالبي وأحسن حيث قال : " .... ولكن للإسلام حقه من الإجلال الذي لا يسوغ الإخلال به قولاً وفعلاً ونظماً ونثراً . ومن استهان بامره ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به في موضع إستحقاقه . فقد باء بغضب من الله تعالى وتعرض لمقته في وقته . وكثيراً ما قرع المتنبي (٤) هذا الباب "(٥) .

وممن رد هذا الرأي أيضاً غير الثعالبي كثير من أهل الشعر والنقد الأدبي من السابقين واللاحقين وسأورد شواهد كثيرة من ذلك إن شاء الله تعالى .

١- الألباني سلسة الأحاديث الضعيفة ٤٢٢/١ ، ٤٢٣ . حديث : ٤٢١ المكتب الإسلامي ط ٢ .

٢- عبدالرحمن البرقوي شرح ديوان المتنبي للواحدي ص : ٣٣١ دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ .

٣- أبي منصور عبدالملك الثعالبي (يتيمة الدهر) ٢١٠/١ تحقيق د / مفيد محمد قميحة - دار الكتب العلمية بيروت ط ١ ١٤٠٧هـ . ونقد الشعر لقدامه بن جعفر ص ٢٦ .

٤- سيأتي أمثلة كثيرة على بعض مزالق المتنبيء في هذا الباب .

٥- يتيمة الدهر ١ ص : ٢١٠ .

وقبل الدخول في صلب هذا المبحث لابد من ذكر أمور ممهدة له آثرت نقلها وذكرها إيضاحاً للمقصود وإتماماً للفائدة فيقال وبالله تعالى التوفيق : -

- الأمر الأول :

المعنى اللغوي لكلمة " النقد " .

جاء في لسان العرب " (.. النقد والتناقد : تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها . أنشد سيبويه :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدنانير تنقاد الصياريف

والنقد مصدر نقدته دراهمه وفقدته الدراهم ونقدت له الدراهم . أي أعطيته فإنتقدها أي قبضها . ونقدت الدراهم إذا أخرجت فيه الزيف ..

ونقد الطائر الفخ ينقده بمنقاره . أي ينقره .. ونقد الطائر الحب ينقده إذا كان يلقطه واحداً واحداً .. والنقد : تقشر في الحافر وتآكل في الأسنان .. ونقد الجذع نقداً : أرض وانتقدته الأقرضه : أكلته فتركته أجوف ..

والنقد : السفل من الناس .. (١) .

وفي القاموس المحيط : (النقد خلاف النسيئة .. والنقر بالأصبع في الجوز وأن يضرب الطائر بمنقاره أي بمنقاره في الفخ .. واختلاس النظر نحو الشيء ولدغ الحية ..)(٢) .

وبالنظر في تعريفات الكلمة نجد أن القاسم المشترك الجامع لها أن النقد يعني فحص الشيء وتحسسه وبيان جيده وحسنه من عيبه ونقصه .

....

١- بن منظور (لسان العرب) ٤٥١٧/٨ دار المعارف .

٢- الفيروز آبادي (القاموس المحيط) ٣٥٤/١ مطبعة البابي ط ٢ ١٣٧١هـ .

- الأمر الثاني :

(استعمل النقاد العرب " النقد " في أمرين أثنين :

الأول : استعملوه في القديم وفي الحديث على معنى التحليل والشرح والتمييز والحكم فالنقد عندهم دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابهة لها أو المقابلة . ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها ، وأكثر الذين كتبوا في النقد العربي مشوا على هذا المعنى .

الثاني : واستعملوه كذلك بمعنى العيب والمؤاخذة والتخطي فألف المرزباني(١) كتابه " الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء " ويريد بالعلماء النقاد .

ولا يزال النقد مستعملاً بهذا المعنى حتى اليوم عند بعض النقاد والمعاصرين ويقابله التقريظ وهو المدح والإعجاب . من قرظ الجلد إذا دبغه ، وذلك إنما يكون للتحسين والتزيين)(٢) .

- الأمر الثالث :

وهو يتعلق بما قبله - إن جهود العلماء النقاد قد بلغت شأواً بعيداً في العناية بأمر الشعر وتعددت المصنفات وتشعبت في هذا المضمار من مستقل ومن مستكثر في إبداء الآراء والإعتراضات .

فمما صنف في هذا :

الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني .   # نقد الشعر . قدامه بن جعفر(٣) .

صناعة الشعر للكندي .   # صناعة الشعر لأبي زيد البلخي(٤) .

....

١- محمد بن عمران بن موسى المرزباني الخرساني الأصل البغدادي المولد أبو عبيد الله راوية للأدب قال بن خلكان : وكان ثقة في الحديث ومائلاً للتشيع في المذهب ت ٣٨٤هـ . النديم الفهرست ص ١٤٦ - وفيات الأعيان ٣٥٤/٤ .

٢- قدامة بن جعفر تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي - نقد الشعر ص ١٢ ، ١٣ - مكتبة الكليات الأزهرية ط ١ ١٣٩٨هـ .

٣- قدامة بن جعفر بن قدامة من البلغاء العصماء له من الكتب (نقد الشعر) وغيرها ت ٣٣٧هـ . النديم الفهرست ص ١٤٥ - الزركلي مرجع سابق ١٩١/٥ .

٤- أبو زيد البلخي - اسمه احمد بن سهل ، أديب فاضل - يسلك في تصانيفه طريقة الفلاسفة ت ٣٢٢هـ . النديم المرجع السابق ص ١٥٣ - الزركلي المرجع السابق ١٣٤/١ .

قواعد الشعر ـ المبرد(١)   # قواعد الشعر ـ ثعلب(٢)

كتاب الصناعتين ـ أبو هلال العسكري(٣)   # سر الفصاحة ـ ابن سنان الخفاجي(٤)

البديع ـ ابن المعتز(٥)   # ذم الخطأ في الشعر ـ ابن فارس اللغوي(٦)

وممن طرق المآخذ على الشعر من المعاصرين ــ وهم كثر ــ وأكتفي بذكر من أفدت منهم خاصة في هذه المقدمة :

ناصر بن عبدالله الخنين في كتابه : الإلتزام الإسلامي في الشعر ونقده

مصطفى عليان في كتابه : نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده

وممن طرق هذا من المعاصرين بوجه عام :

عبدالعزيز الشبيلي في كتابة : المبالغة في الشعر العباسي

أنور الجندي في كتابه : خصائص الأدب العربي   # مهمة الشاعر في الحياة ـ سيد قطب

ــ الأمر الرابع : أن تتبع مزالق الشعراء وبيان وجه الخطأ بعد عرضها على ميزان الشرع ليس بدعاً من البحث وبيان ذلك من وجوه :

الوجه الأول : أن المطالـع في كتب السنة والتراجم يـرى عدداً غير قليل من المآخذ على بعض القصائد أو الأبيات الشعرية .

الوجه الثاني : أن ما سبـق ذكـره مـن المصنفات فـي ـ الأمر الثالث ـ قد أعتنى بعض مصنفيها بالتركيز على الجانب الشرعي في نقد الشعر .

••

١- المبرد - اسمـه محمد بـن يزيد بن عبدالأكبر الثمالي الآزودي البصري ابوالعباس إمام النحو - ت ٢٨٦هـ . النديم - الفهرست ص ٦٤ - الذهبي - السير ٥٧٦/٣ .

٢- ثعلب : اسمـه - أحمد بـن يحيى بن زيد بن سيار أبـوالعباس المعروف بثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة توفي في بغداد سنة ٢٩١هـ . النديم مرجع سابق ص ٨٠ الزركلي - مصدر سابق ٢٦٧/١ .

٣- أبـوهلال العسكري : اسمـه الحسن بـن عبداللـه بـن سهل عالم بالأدب له شعر ت ٤٠٠هـ . القفطبي - إنباه الرواه ١٨٩/٤ - الزركلي مرجع سابق ١٩٦/٢ .

٤- ابـن سنـان الخفاجي : اسمـه عبدالله بن محمد بن سعيه - ابومحمد شاعر مشهور أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وغيره له ديوان شعر وغيره ت ٤٦٦هـ - الذهبي تاريخ الإسلام ٢٠٠/٣ - الصفدي الوافي بالوفيات ٥٠٣/١٧ .

٥- ابن المعتز : عبدالله بن محمد (المعتز بالله) بن المتوكل على اللـه جعفر بن المعتصم بن الرشيد ابوالعباس - اديب شاعـر- ولي الخلافـة يوماً وليلة فخلع وقتل سنة ٢٩٦هـ - الأصفهانـي - الأغاني ٣٢٣/١٠ - الذهبي - تاريخ الإسلام ١٨٦/٢٢ - الزركلي - الأعلام ١١٨/٤ .

٦- ابـن فارس : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني - المرازي - الملكي - اللغوي - ابوالحنين إمـام في اللغـة والحديث والأدب ت ٣٩٥هـ . الذهبي - السير ١٠٣/١٧ - الزركلي ١٩٣/١ .

الوجه الثالث : أن النصوص الشرعية في القرآن وصحيح السنة المحذرة من خطر اللسان عامة في كل كلام،والشعر داخل في ذلك بطريق الأولى بسبب المحاذير التي يقع فيها الشعراء - إلا من استثنى الله منهم - كما جاء في قوله تعالى " والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر انهم في كل واد يهيمون . وانهم يقولون ما لايفعلون . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا .. " .

الوجه الرابع : إن هذا الطرح قد حظي بدراسات خاصة فيه فلقد صنفت كتب مستقلة في تتبع واستقراء ديوان شاعر ما . وبيان المآخذ عليه شرعاً أو تتبع شعراء معينين وبيان مزالقهم من وجه شرعي . ممن ذلك على سبيل المثال لا الحصر : -

- كفريات المعري في نظر القدماء والمحدثين - للطاره خليفة القراضي - رسالة دكتوراة .
- الأدباء الصابئة في العصر العباسي محمدالديباجي المغرب جامعة الحسن الثاني ١٩٨٩م .
- بحث خاص في ذكرى أبي تمام - في مجلة آداب الرافدين . تصدرها كلية الآداب في جامعة الموصل - العدد الثالث - كانون الأول ١٩٧١م .

الوجه الخامس : لقد تعددت أنواع النقد للشعر . فمن ذلك أن يضمّن الشاعر كلامه لفظاً دخيلاً على صنعة الشعر قال ابن بسام(١) : " وقد قال بعض أهل النقد إنه عيب في الشعر والنثر أن يأتي الشاعر أو الكاتب بكلمة من كلام الأطباء أو بألفاظ الفلاسفة القدماء . وإني لأعجب من أبي الطيب(٢) على سعة نفسه وذكاء قبسه . فإنه أطال قرع هذا الباب والتمرس بهذه الأسباب ، وكذلك المعري(٣) كثر به انتزاعه وطال إليه ايضاعه حتى قال فيه أعداؤه وأشياعه وحسبك من شر سماعه وإلى الله مآله وعليه سؤاله "(٤) .

****

١- بن بسام : علي بن بسام الشنتريني الأندلسي أبوالحسن ، أديب من الكتاب الوزراء ت ٥٤٢هـ . الزركلي نفس المرجع ٢٦٦/٤ .

٢ - أبوالطيب : هو أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي شاعر حكيم ت ٣٥٤هـ . بن خلكان وفيات الأعيان ١٢٠/١ والزركلي نفس المرجع ١١٥/١ .

٣- المعري : هو أحمد بن عبدالله بن سليمان أبوالعلاء المعري شاعر فيلسوف من أشهر كتبه " لزوم ما لا يلزم " ت في معرة النعمان سنة ٤٤٩هـ الذهبي السير ٢٢٣/١٨ - الزركلي نفس المرجع ١٥٧/١ .

٤- أبي الحسن بن علي بن بسام الشنتريني (كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) القسم الثاني من المجلد الأول ص ٤٨ تحقيق د / احسان عباس - دار الثقافة بيروت - ١٣٩٩هـ .

" وقال عبدالله بن المعتز : عابوا عليه ـ أي الأعشى(١) ـ استعماله الألفاظ الأعجمية في شعره "(٢) .

ولم يقف نقد الشعر عند هذا الحد فحسب بل سلك بعض أهل العلم مسلكاً خالفوا به الرأي السائد عند علماء العربية ـ وهو إجازتهم للشعراء الخروج عن قواعد اللغة بحجة أن الشاعر مقيد بنسق الشعر ورتابة الوزن ووحدة القوافي مما جعل أولئك المجيزون يعتذرون عن مخالفات أولئك الشعراء لقواعد اللغة بمصطلح أطلقوا عليه : الضرورة أو الضرورة الشعرية وسمى أولئك المعارضون على هذا المصطلح بأنه تجاوزات الشعراء أخطاء وليست ضرورات .

ومن ذلك : أن الفرزدق(٣) أنشد عبدالملك بن مروان(٤) مادحاً له :

إليك أمير المؤمنين رمت بنا ... هموم المنى والهوجل المتعسف

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع ... من المال إلا مسحتا أو مجلف

فقال له عبدالله بن ابي اسحاق الحضرمي . على أي شيء رفعت قولك : " أو مجلف " فقال له الفرزدق : على ما يسؤك وينؤك .

قال ابن قتيبه : فرفع ـ الفرزدق ـ آخر البيت ضرورة . وأتعب أهل الإعراب في طلب العلة . فقالوا وأكثروا . ولم يأتوا بشيء يرضى . وقال أيضاً : " ومن ذا يخفى عليه من أهل النظر ان كل ما أتوا به من العلل احتيال وتمويه(٥) " .

****

١ - الأعشى : هو ميمون بن قيس بن جندل الوائلي أبو بصير يلقب بالأعشى الكبير شاعر جاهلي أحد أصحاب المعلقات عاش طويلاً ولم يسلم ت ٧٠هـ في منفوحة بالرياض وفيها داره وقبره . المرزباني في معجم الشعراء ص ٣٢٥ - والزركلي نفس المرجع ٣٤١/٧ .

٢ - الموشح ص ٥٦ مصدر سابق .

٣ - الفرزدق : هو همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي شاعر عظيم من الطبقة الأولى في الإسلاميين إشتهر بمهاجات مع جرير والأخطل ت ١١٠هـ . بن قتيبة الشعر والشعراء ٤٧١/١ - والزركلي المرجع السابق ٩٣/٨ .

٤ - عبدالملك بن مروان بن الحكم الأموي أبوالوليد من خلفاء بني أمية داهية وصفه الذهبي بأنه من رجال الدهر دهاة الرجال . كان غزير العلم من فقهاء المدينة ت ٨٦هـ . الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ٣٨٨/١ - والذهبي السير ٢٤٦/٤ .

٥ - ابن قتيبة . الشعر والشعراء ٨٩/١ .

وقال ابن فارس في كتابه " الصاحبي " : وما جعل الله الشعراء معصومين يوقون الخطأ والغلط . فما صح من شعرهم فمقبول وما أبته العربية وأصولها فمردود . وقال أيضاً : ولا معنى لقول من يقول إن للشاعر عند الضرورة أن يأتي في شعره بما لا يجوز ولا معنى لقول من قال : لما جفا اخوانه مصعباً .

: قفا عند مما تعرفان ربوع(١) .

وكان من جملة آثار هذا العالم الجليل ــ ابن فارس ـ رسالة صغيرة في حجمها ولكنها كبيرة في مضمونها كتبها في ذم الخطأ في الشعر* وعنونها بهذا العنوان(٢) .

ومن أمثلة نقد العلماء لما خالف قواعد اللغة من الشعر وعدم عذرهم الشاعر بمسألة الضرورة(٣) . نقدهم قول النابغة :

زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذلك خبرنا الغراب الأسود

قال " القزاز القيرواني " : وهذا من أقبح العيوب . لأنه إنما جاء في شعر العرب على الغلط ، وقلة المعرفة به ، وأنه يجاوز طبعه ولا يشعر به(٤) . وهذا ابن شرف القيرواني يقول :

.. من عيوب الشعر اللحن الذي لا تسعه فسحة العربية كقول جرير :

ولو ولدت لغزة جرو كلب لسرت بذلك الجرو الكلابا

فنصب " الكلابا " بغير ناصب . وقد تحيل له بعض النحويين بكلام كالضريع . لا يسمن ولا يغني من جوع(٥) .

****

١- ابن فارس - الصاحبي - تحقيق السيد أحمد صقر . مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة ص ٤٦٨ ، ٤٦٩ .

٢- بتصرف من كتاب د/بدوي طبانه(نظرات في أصول الأدب والنقد) ص٨٣ :٩٦ شركة مكتبات عكاظ ط ١- ١٤٠٣هـ .

* نشرتها : مكتبة الخانجي بمصر ١٤٠٠هـ . تحت سلسلة : روائع التراث اللغوي رقم ٤ . حققها وقدمها وعلق عليها د / رمضان عبدالتواب .

٣- الضرورة الشعرية عند جمهور العلماء العرب عبارة عن : (مخالفة المألوف من القواعد في الشعر . سواء ألجىء إلى ذلك بالوزن أو بالقافية أو لم يلجأ) من مقدمة ذم الخطأ في الشعر ص : ٦ وأحال المحقق إلى : خزانة الأدب ٤/١ والاقتراح ١٢ والاشباه والنظائر ٢٢٤/١ .

٤- بن فارس (ذم الخطأ في الشعر) ص ٧ حققه محمد حامد الفقي دار الكتاب العربي ١٣٩٢هـ .

٥- مقدمة ذم الخطأ في الشعر ص : ٩ مصدر سابق .

وبعد هذا يقال إذا كانت كثير من الجهود النقدية للشعر تنصب على جوانب لغوية بحته أو تحسينية كما سبق بيانه من مآخذ النقاد على تضمين الشعر ألفاظاً أعجمية أو مخالفة الشاعر للقواعد اللغوية والنحو . ألا تكون مؤاخذة الشاعرعلى تجاوزاته الشعرية من الباب الأولى والأهم والأجدر؟ اللهم فنعم .

ولقد أطلت النفس في ذكر المآخذ على بعض الشعر والشعراء من كلام أهل العلم لتأكيد بطلان الزعم القائل بأن جودة الشعر في معزل من أحكام الدين .

ومن باب رد الفضل إلى أهله فقد أفاض في هذه المسألة الاستاذ / ناصر بن عبدالرحمن الخنين في كتابه " الإلتزام الإسلامي في الشعر " وخصص فصلاً كاملاً(١) من كتابة في مناقشة شبهتين خطيرتين :

الأولى : أن الدين لا علاقة له بالشعر .

الثانية : أن الإلتزام ينال من حرية الشاعر وإبداعه .

فأفاد وأجاد جزاه الله خيراً .

وهو بسبق حائز تفضيلا — مستوجب ثنائي الجميلا

والله يقضي بهبات وافرة — لي وله في درجات الآخرة* .

وقبل سرد بعض الأشعار المنقودة شرعاً والمآخذ على شعرهم يقال هاهنا إن بعض أهل النقد سلك منهجاً آخر في نقده للشعر ومفاد ذلك المسلك هو إسقاط الأشعار المتضمنة ردىء القول وما شاكله(٢) .

....

١- الإلتزام الإسلامي في الشعر (الفصل الرابع) ص : ٢٩٣ ، ٣٣٣ مصدر سابق .

٢- انظر : أ - نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده ص : ٢٨٣ مصدر سابق .

ب - مقال لـ : " محمد بن سليمان السديس " في مجلة عالم الكتب / مج ١٥ ع ٤ (محرم - صفر ١٤١٥هـ) ص : ٣٤٧ ، ٣٥٧ .

* من مقدمة ألفية ابن مالك .

فتلخص مما سبق أن وجوه نقد الشعر أخذ صوراً متعددة فمنها وهو أهمها أو أشرفها :

١- نقد الشعر من منظور الشرع ومعاملته كمعاملة الكلام المنثور من حيث الحسن والقبح .
٢- نقد الشعر إذا خالف ضوابط الشعر وفنونه وذلك فيما يتعلق بالقافية والبحر وغيرهما .
٣- نقد الشعر من منظور لغوي وذلك بمؤآخذة الشاعر على الكلمات الأعجمية وما شاكلها .
٤- نقد الشعر من منظور نحوي وذلك بمؤآخذة الشاعر لمخالفته قواعد اللغة وضوابطها .
٥- نقد الشعر بإهماله وعدم ذكره .

وأنتقل الآن إلى سرد الأمثلة في نقد شيء من الشعر أو الشعراء .

وابدأ أولاً بنقل ما وقفت عليه من نقد النبي صلى الله عليه وسلم للشعر . ثم ما وقفت عليه من آثار الصحابة رضي الله تعالى عنهم ومن بعدهم من الخلفاء وغيرهم من أهل العلم والنقد فإلى ذلك ....(١) .

٭٭٭

١- وقد كنت جمعت شواهد كثيرة في هذا الباب وذكرتها جميعاً ثم رأيت أن أفرق ذكرها في المواضع الألصق بها فذكرت ما تضمن قدحاً في الالهيات في مبحث الالهيات وكذا ما يتعلق بالنبوات في مقام النبوات ... إلى غير ذلك . ثم ذكرت هنا نقولات كثيرة عن أهل العلم والأدب فيها نقد لبعض الأبيات الشعرية . وقد أكرر بعض النقولات في مواضع أخرى حسب المناسبة .

(نقد النبي صلى الله عليه وسلم للشعر)

أخرج الطبراني في المعجم الصغير والحاكم والبيهقي عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع ناساً يغنون في عرس وهم يقولون :

وأهدى لها أكبش يبحبجن في المربد
وحبك في النادي ويعلم ما في غد

وفي رواية :

وزوجك في النادي ويعلم ما في غد

قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" لا يعلم ما في غد إلا الله سبحانه "(١) .

ولما أسلم بجير بن زهير وبلغ إسلامه أخاه كعبا ـ ولم يسلم بعد ـ قال كعب :

ألا أبلغا عني بجيرا رسالة على أي شيء ويب(٢) غيرك دلكا
على خلق لم تلف اما ولا ابا عليه ولم تدرك عليه أخا لكا
سقاك أبو بكر بكأس روية وأنهلك المأمور منها وعلكا
فلما بلغت الأبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدر دمه وقال : من لقي كعباً فليقتله(٣) .

١- وأخرجه الطبراني في الأوسط باسناد حسن . وكذا قال الحافظ في الفتح ٢٠٣/٩ مصدر سابق وانظر آداب الزفاف للشيخ الالباني ص ١٨٢ المكتبة الإسلامية - الأردن ط ١ - ١٤٠٩هـ .

٢- ويب : كلمة مثل ويل . ويباً لهذا الأمر أي عجباً له . يقال ويبك وويب غيرك .ابن منظور لسان العرب ٨٠٥/١ (مادة ويب) .

٣- أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني . وينظر تخريج قصة كعب بن زهير بإسهاب في رسالة الشيخ اسماعيل الانصاري " سند بانت سعاد والبحث العلمي " الأصابة لابن حجر (ط . البجاوي) ٥٩٣/٥ .

وأنشد النابغة قوله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال :

علونا السماء عفة وتكرماً   وإنا لنبغي فوق ذلك مظهرا

فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال : " أين المظهر يا أبا ليلى ؟ " . فقال الجنة يا رسول الله . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أجل إن شاء الله(١) .

وأنشد كعب بن مالك(٢) :

ألا هل أتى غسان عنا ودونهم   من الأرض خـرق حوله يتتبع

تجالدنا عن حرمنا كل فحمـة   كردف لها فيها القوابس تلمع

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا يا كعب بن مالك " . فقال كعب " تجالدنا عن ديننا كل فحمة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " نعم يا كعب "(٣) .

وأخرج أبو نعيم والخطيب وابن عساكر عن محمد بن مسلمة قال :

كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده حسان . فقال : يا حسان أنشدنا من شعر الجاهلية ما عفا الله لنا فيه فأنشده حسان قصيدة الأعشى في علقمة بن علاثة(٤) :

علقم ما أنت إلى عامر   الناقض الأوتار والواتر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " يا حسان لا تنشدني مثل هذا بعد اليوم "(٥) .

****

١- (أخرجه البزار مصدر سابق والحسن بن سفيان في مسنديهماوأبو نعيم في تاريخ أصبهان كلهم من رواية يعلى بن الاشدق وهو ساقط الحديث ـ لكنه توبع فقد رواه الخطابي والدارقطني في المؤتلف والمختلف وابن السكن في الصحابة) بتصرف واختصار من الاصابة لابن حجر ٣ ص : ٥٣٩ مصدر سابق والعمدة لابن رشيق ١ / ٥٣ .

٢- كعب بن مالك بن عمر بن القين الأنصاري الخزرجي شاعر الرسول (ص) وصاحبه وأحد الثلاثة الذين خلفوا فتاب الله عليهم شهد العقبة ت ٥٠هـ . الذهبي السير ٥٢٣/٢ والزركلي مرجع سابق ٢٢٨/٥ .

٣- رواه الطبراني في الكبير ٩٧/١٩ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٤/٨ : اسناده حسن مصدر سابق .

٤- علقمة بن علاثة بن عوف الكلابي صحابي كان في الجاهلية من أشراف قومه ثم أسلم وارتد في أيام أبي بكر ثم عاد للإسلام وولاه عمر حوران فنزلها ت نحو ٢٠هـ . بن حجر الأصابة ٤/ ٥٥٣ - والزركلي نفس المرجع ٢٤٧/٤ .

٥- ذكره الحافظ في الاصابة وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر وأبي عوانه في صحيحه . (الاصابة ٥٠٣/٢) مصدر سابق .

وأورد الخبر البغدادي في " خزانة الأدب " وقال في أول كلام حول هذه القصيدة :
وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن رواية هذه القصيدة ولهذا لم أذكرها كلها(١) .

(أبو بكر الصديق)

وهل الشعر إلا كلام لا يخالف سائر الكلام إلا في القوافي فحسنه حسن ، وقبيحه قبيح (٢) .

(ما ورد عن عثمان بن عفان رضي الله عنه)

كان رجل من الانصار يقال له زياد بن لبيد البياضي(٣) إذا رأى عبيدالله بن عمر(٤) قال :

ألا يـــا عبيداللـــــه مالك مهرب ولا ملجأ من ابن أروى ولا خفر
أصبت دماً والله في غيــــر حلـه حــــراما وقتل الهرمزان له خطر
على غير شيء غير أن قال قائل أتتهمون الهرمــزان علـــى عمـر
فقال سفيه والحوادث جمـــــــة نعـم اتهمـــــــه قد أشار وقد أمر
وكان سلاح العبد في جوف بيته يقلبها والأمر بالأمـــــــــر يعتبر

فشكا عبيدالله بن عمر إلى عثمان زياد بن لبيـد ، وشعره ، فدعـا عثمـان زيـاد بـن لبيـد ، فنهاه ، فأنشأ زياد يقول في عثمان :

أبا عمرو عبيداللــه رهــن فلا تشكـك بقتل الهرمزان
فإنك إن غفرت الجرم عنه وأسباب الخطا فرسا رهان
أتعفو إذ عفوت بغير حـق فمالـــك بالذي تحكى يدان

فدعا عثمان زياد بن لبيد فنهاه وشذ به(٥) .

١- خزانة الأدب للبغدادي ٣ / ٤٠٠ - ٤٠١ .
٢- تفسير القرطبي ١٤٨/٣ مصدر سابق .
٣- زيـاد بـن لبيد بن ثعلبـة بن سنـان البياضي الخزرجي الأنصاري أبوعبدالله شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مـع الرسول (ص) أستعملــه الرسول (ص) على حضرموت أول أيـام معاويــة . بـن الأثير أسد الغابة المرجع السابق ٢٧٣/٢ .
٤- عبيداللـــه بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي صحابي ولد على عهد رسول الله (ص) كان من أنجاد قريش وفرسانهم قتل بصفين مع معاوية . بن عبدالبر الإستيعاب ١٠١٠/٣.
٥- تـاريخ الأمم والملوك مصدر سابق ٢٣٩/٤ - ٢٤٠ تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم - دار المعارف بمصر ط ٤ وانظر أيضا الإلتزام الإسلامي في الشعر ١٧١ - ١٧٢ .

(المأمون)

أمر المأمون بأبي الحسن الضرير الملقب بالعكوك فشد لسانه فمات وقال استحل دمك بكفرك حيث تقول : أنت الـذي تنزل الأيام منزلها وتنقل الدهر من حال إلى حال

وما مددت مدى طرف إلى أحد إلا قضيت بأرزاق وآجال

قال ابن قتيبة : أسرف في هذا فكفر أو قارب الكفر(١) .

- (وقد عقد الإمام ابن الجوزي) مبحثاً سماه " ذكر تلبيس ابليس على الشعراء ، قال فيه :

[وقد لبس عليهم فأراهم أنهم من أهل الأدب وأنهم قد خصوا بفطنة تميزوا بهاعن غيرهم . ومن خصكم بهذه الفطنة ربما عفا عن زللكم . فتراهم يهيمون في كل واد من الكذب والقذف والهجاء وهتك الأعراض والإقرار بالفواحش . وأقل أحوالهم أن الشاعر يمدح الإنسان فيخاف أن يهجوه فيعطيه إتقاء شره أو يمدحه بين جماعة فيعطيه حياء من الحاضرين وجميع ذلك من جنس المصادرة . وترى خلقا من الشعراء وأهل الأدب لا يتحاشون من لبس الحرير والكذب في المدح خارجاً عن الحد ويحكون إجتماعهم على الفسق وشرب الخمر وغير ذلك.ويقول أحدهم إجتمعت أنا وجماعة من الأدباء ففعلنا كذا وكذا . هيهات هيهات ليس الأدب إلا مع الله عز وجل إلا باستعمال التقوى له ولا قدر للفطن في أمور الدنيا ولا تحسن العبارة عند الله إذا لم يتقه وجمهور الأدباء والشعراء إذا ضاق بهم رزق تسخطوا فكفروا وأخذوا في لوم الأقدار كقول بعضهم :

لئن سمت همتي في الفضل عالية فإن حظي ببطن الأرض ملتصق

كم يفعل الدهر بي ما لا أسر به وكم يسيء زمان جائر حنق

وقد نسي هؤلاء أن معاصيهم تضيق أرزاقهم فقد رأوا أنفسهم مستحقين للنعم مستوجبين للسلامة من البلاء ولم يتلمحوا ما يجب عليهم من إمتثال أوامر الشرع فقد ضلت فطنتهم في هذه الغفلة](٢).

١- شمس الدين الذهبي (تاريخ الإسلام) ١٥ /٣٠٧ تحقيق عمر عبدالسلام ط ٢ دار الكتاب العربي ١٤١٠هـ . والشعر والشعراء ٢/٨٦٦ . وبن خلكان (وفيات الأعيان) ٣/٣٥٢ . تحقيق د / احسان عباس - دار صادر بيروت - وطبقات ابن المعتز ص ١٧٢ . والعكوك هو : على بن جبلة بن مسلم الخراساني ت مقتولاً سنة ٢١٣هـ وقد استحل المأمون دمه بقوله:انت الذي تنزل... البيتين . وقد أمر المأمون بإخراج لسانه من قفاه . سير أعلام النبلاء ١٠ ص : ١٩٤ .

٢-ابن الجوزي تلبيس ابليس ص ١٢٨ قدم له محمود استانبولي ١٣٩٦هـ .

(وقال الإمام الذهبي)

" الشعر هو من فنون المنشىء وهو كلام ، فحسنه حسن وهو قليل ، وقبيحه قبيح وهو الأغلب ، وبيت ما له الكذب والإسراف في المدح والهجو والتشبيه والنعوت والحماسة . وأملحه أكذبه فإن كان الشاعر بليغاً مفوهاً مقداماً على الكذب في لهجته مصراً على الإكتساب بالشعر رقيق الدين فقد قرأ مقت الشعراء في سورة الشعراء .

ويندر على الشعراء المجودين من يتصون من الهجو وربما أدى الأمر بالشاعر إلى التجاوز إلى الكفر . نسأل الله العفو . والشاعر المحسن كحسان ، والمقتصد كابن المبارك(١) ، والظالم كالمتنبي والسفيه الفاجر كابن الحجاج(٢)،والكافر كذوي الاتحاد فأختر لنفسك أي واد تسلك(٣) . ...

(أبو بكر الباقلاني) المتوفى سنة ٤٠٣هـ :

" .. ذكر بيتاً لأمرىء القيس ثم قال معقباً عليه :

وفيه من الفحش والتفحش ما يستنكف الكريم من مثله ويأنف من ذكره .. " .

وقال أيضاً : " .. وأنت تجد في شعر المحدثين من هذا الجنس من التغزل ما يذوب معه اللب وتطرب عليه النفس . وهذا مما تستنكره النفس ويشمئز منه القلب وليس فيه من الإحسان والحسن .. "(٤) .

١- بن المبارك : عبدالله بن المبارك الحنظلي إمام زاهد شاعر من المجاهدين سمع من سليمان التميمي وعاصم الأحول وحميد الطويل وغيرهم قال الذهبي حديثه حجة بالإجماع ت ١٨١هـ . الذهبي السير ٨ / ٣٧٨ .

٢- بن الحجاج : الحسين بن أحمد بن محمد البغدادي أبي عبدالله المعروف بابن الحجاج شاعر فحل وصفه الذهبي بأنه شاعر العصر وسفيه الأدباء وأمير الفحش وكان شعياً رقيقاً ت ٣٩١هـ . الثعالبي يتيمة الدهر ٣/٣٥ . والذهبي السير ٥٠/١٧ . والزركلي الأعلام ٢ / ٢٣١ .

٣- الذهبي (زغل العلم) ص : ٤٧ ، ٤٨ . تحقيق محمد بن ناصر العجمي . مكتبة الصحوة الإسلامية - السالمية . الكويت . وانظر أيضاً ص٩٢ .

٤- أبو بكر الباقلاني - اعجاز القرآن ١٦٧ - تحقيق السيد أحمد صقر - دار المعارف بمصر ط ٣ .

(ابن المستوفي الإربلي) المتوفى سنة ٦٣٧هـ :

ذكر قصيدة مدح بها بعض رؤساء الموصل ثم قال : " وهذا شعر رديء لفظاً ومعنى .. "(١) .
وفي كتاب سمط النجوم العوالي (للعصامي) المتوفى سنة ١١١١هـ . ذكر المؤلف قصيدة لشاعر لم يعينه يمدح الشريف أبا نمي – متأخر – . قال فيها :

يا فارس الخيل قهرت العدا ... الترك والعربان والتركمان
مولاك أعطاك خصالاً بها ... أصبحت في الناس فريد الزمان
فأنت في حلم بعيد المدى ... قريب إحسان وحلو اللسان
فلا تخف من بعد ذا كربة ... فما قضاه الله بالأمر كان
فالله يبقيك لنا آمناً ... كما أذقت الناس طعم الأمان

ثم قال :
قد أبان هذا الشاعر عن فضاخة(٢) اللسان لا عن فصاحته ، وضيق البيان لا فساحته ..(٣) .

(ابن خلكان) المتوفى سنة ٦٨١هـ :

بعد أن ساق ثمانية عشر بيتاً من قصيدة البارع الدباس قال : " .. ونقتصر من هذه القصيدة على هذه الأبيات ففيها سخف لا يليق ذكره وغيره مما لاحاجة إليه(٤) . وساق بيتاً واحداً من قصيدة الشريف ابن يعلي بن الهبارية ثم قال "ولولا ما أودعها من السخف والفحش لذكرتها "(٥) .

١- بن المستوفي (تاريخ إربل) القسم الأول ص ٣٩٣ . تحقيق سامي الصقار – منشورات وزارة الثقافة والإعلام،العراق سلسلة كتب التراث ١٩٨٠م .
٢- الفضخ : الكسر قال بن فارس الغاء والضاد والخاء فيه كلمه تدل على الشدخ – بن فارس مقاييس اللغة ٤ / ٥٠٩ .
٣- عبدالملك بن حنين العصامي – سمط النجوم العوالي ٤ / ٣٣٨ . المكتبة السلفية القاهرة ١٣٨٠هـ .
٤- وفيات الأعيان ١٨٢/٢ مصدر سابق .
٥- وفيات الأعيان ١٨٣/٢ مصدر سابق .

وفي قصيدة طويلة يرثي فيها أمية بن أبي الصلت من قتل من قريش يوم بدر ..

(قال عبدالملك بن هشام) المتوفى سنة ٢١٣هـ :
تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم(١) .

(قال ابن كثير) المتوفى سنة ٧٧٤هـ :
بعد سياق كلام ابن هشام : هذا شعر المخذول المعكوس المنكوس الذي حمله كثرة جهله وقلة عقله على أن مدح المشركين وذم المؤمنين(٢) .
وذكر ابن كثير - بيتين للمعري وقال عنهما : " وهذا يدل على قلة دينه وعلمه وعقله "(٣) .

ثم أورد أشعاراً له كثيرة وقال بعدها : " كل واحدة من هذه الأشياء تدل على كفره وزندقته وإنحلاله .. "(٤) .

وحول قول الشاعر :
أهين لهم نفسي لأرفعها بهم ولن تكرم النفس التي لا تهينها

[قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى] المتوفى سنة ٧٥١هـ :
" وغلط هذا القائل : فإن ذلك لا يصلح إلا لله وحده . فإنه كاما أهان العبد نفسه له أكرمه وأعزه . بخلاف المخلوق فإنك كلما أهنت نفسك له ذللت عند الله وعند أوليائه وهنت عليه "(٥) .

....

١- سيرة ابن هشام ٢/٤٠٥ مصدر سابق .
٢- السيرة النبوية بن كثير ٢ / ٥٣٨ مصدر سابق .
٣- ابن كثير البداية والنهاية ١٢ / ٧٣ . مكتبة المعارف - بيروت ط ٢ ١٩٧٧م .
٤- ابن كثير البداية والنهاية ١٢ / ٧٥ . مكتبة المعارف - بيروت ط ٢ ١٩٧٧م .
٥- ابن القيم (مدارج المسالكين) تحقيق محمد حامد الفقي - دار الكتاب العربي ١٣٩٢هـ .

[قال القرطبي] المتوفى سنة ٦٧١هـ . ويكره من الشعر ما فيه الخمر والخنا والهجاء "(١) . وقال أيضاً : " .. وأما الشعر المذموم الذي لا يحل سماعه وصاحبه ملوم فهو المتكلم بالباطل حتى يفضلوا أجبن الناس على عنتره وأشحهم على حاتم وأن يبهتوا البرىء ويفسقوا التقي وأن يفرطوا في القول بما لم يفعله المرء ، رغبة في تسلية النفس وتحسين القول .. "(٢) .

وبعد أن ساق - القرطبي - أخباراً تتضمن زجر عمر بن عبدالعزيز لبعض الشعراء الذين أفحشوا القول . قال : " .. فهذا حكم الشعر المذموم وحكم صاحبه . فلا يحل سماعه ولا إنشاده في مسجد وفي غيره كمنثور الكلام القبيح ونحوه .. "(٣) .

[وقال الذهبي] " .. وكذلك الشعر هو كلام كالكلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح . والتوسع منه مباح إلا التوسع في حفظ مثل شعر أبي نواس وابن الحجاج وابن الفارض فإنه حرام "(٤) .

[وقال عمر بن محمد السكوني] المتوفى سنة ٧١٧هـ :

بعد ذكره لأشعار فيها مخالفة للشريعة : " وهذا كله ما أشبهه حرام إطلاقه وإقراره ، وإحراقه واجب ،ولا يحل بيعه في الأسواق "(٥) .

(النووي) المتوفى سنة ٦٧٦هـ :

" .. وقال العلماء كافة هو - الشعر - مباح ما لم يكن فيه فحش ونحوه . قالوا وهو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح . وهذا هو الصواب .. "(٦) .

(تاج الدين السبكي) المتوفى سنة ٧٧١هـ :

ساق أبيات عمران بن حطان(٧) التي يمدح فيها عبدالرحمن بن ملجم(٨) قاتل الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ثم قال : ".. فأخزى الله قائل هذه الأبيات وأبعده وقبحه ولعنه ما أجرأه على الله .. "(٧) .

١- تفسير القرطبي ٣٣٧/١ . ٢- تفسير القرطبي ١٣ / ١٤٨ مصدر سابق . ٣- تفسير القرطبي ١٣ / ١٥٠ .

٤- مسائل في طلب العلم وأقسامه ضمن كتاب ست رسائل للحافظ الذهبي ص ٢٠٩ ، ٢١٠ . وانظر للفائدة ومنه نقلت أبو عبيده مشهور بن سليمان كتب حذر منها العلماء ١ / ٢٩ ، ٣٠ . دار الصميعي الرياض ط ١ ١٤١٥هـ .

٥ - الكسائي (ما تلحن فيه العوام) ١٤٩ . تعليق عبدالعزيز الميمني - المطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة ١٣٨٧هـ .

٦- مسلم بشرح النووي ١٥/١٤مصدر سابق . ٧- عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي البصري شاعر وخطيب من أعيان العلماء ومن رؤوس الخوارج ت ٨٤هـ - الذهبي السير ٤ / ٢١٤ - والزركلي الأعلام ٥ / ٧٠ .

٨- عبدالرحمن بن ملجم المرادي الخارجي شهد فتح مصر وسكنها كان من شيعة علي رضي الله عنه ثم خرج عليه وقتله في ١٧ رمضان ٤٠ هـ وقتل به بعد أيام - بن حجر لسان الميزان ٣ / ٤٣٩ - والزركلي ٣ / ٣٣٩ .

٩- طبقات الشافعية الكبرى ١ / ٢٨٨ مصدر سابق .

(ابن بسام) المتوفى سنة ٥٤٢هـ :

ساق قصيدة للمعري ثم قال :

" .. وهذا القصيد اندرج له من الغلو فيه ما لا أثبته ولا أرويه ، وأبعد الله المنفتل فيما نظم فيه وفصل ، وقبحه وقبح ما أمل .. "(١) .

(أحمد بن عبدالمؤمن الشريشي) المتوفى سنة ٦١٩هـ :

ساق قصيدة للصيمري ثم قال بعد أبيات منها :

" .. وبعد هذا ما يقبح ذكره .. "(٢) .

(أبو عبيد البكري) المتوفى سنة ٤٨٧هـ:

ساق أبياتاً لأبي نواس ثم قال :

" .. وهذا شعر دهري زنديق .. "(٣) .

(عثمان بن ابن جني) المتوفى سنة ٣٩٢هـ :

ساق قول المتنبي :

وأبهر آيات التهامي أنـــــه   أبوك وأجدى ما لكم من مناقب

ثم قال بعد سياقه :

" .. قد أكثر الناس القول في هذا البيت وهو في الجملة شنيع الظاهر . فأضربت عن ذكره . وقد كان يتعسف في الإحتجاج له والإعتذار بما لست أراه مقتعاً .. "(٤) .

....

١- الذخيرة ق ١ م ٢ ص : ٧٦٤ مصدر سابق .

٢- شرح مقامات الحريري ١/ ٩٤ .

٣- اللآلي في شرح أمالى القالي ٥٢٣/١ .

٤- العكبري : ١٥٤/١

(ابن وكيع التنيسي) المتوفى سنة ٣٩٣هـ :
ساق بيتاً للمتنبي ثم قال :
" .. هذا مدح متجاوز وفيه قلة ورع وترك للتحفظ . لأنه جعله من ذات الباري .. "(١) .

(عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي) المتوفى سنة ٥٢١هـ :
ساق بيتاً للمعري يمدح فيه قائلاً :

ولو لا قولك الخلاق ربي   لكان لنا بطلعتك إفتنان

قال ابن السيد :
" .. هذا غلو شديد نعوذ بالله .. "(٢) .

[أبو سليمان الخطابي] المتوفى سنة ٣٨٨هـ :
ساق أبياتاً لأعرابي من بني أسد في وصف الأخوة ثم قال :
" .. هذا قول بشع وكلام جاف والأخوة مصونة عن مثل هذه الصفات .. "(٣) .

[محمد بن احمد بن طباطبا العلوي] المتوفى سنة ٣٢٢هـ :
" .. وعيار الشعر أن يورد على الفهم الثاقب فما قبله واصطفاه فهو واف ، وما مجه ونفاه فهو ناقص .. والفهم يأنس من الكلام بالعدل الصواب الحق . والجائز المعروف المألوف . ويتشوف إليه . ويتجلى له . ويستوحش من الكلام الجائر والخطأ الباطل والمحال المجهول المنكر ويفر منه ، ويصدأ له .. "(٤) .

....

١- نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده ص : ٣٢٦ مصدر سابق .
٢- المصدر السابق ص : ٣٣٠ .
٣- المصدر السابق ص : ٤٤١ .
٤- بن طباطبا (عيار الشعر) ص ٢٠ . دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ـ١٤٠٢هـ .

(أبو حاتم محمد بن حبان البستـي) المتوفى سنة ٣٥٤هـ :

قال في صحيحه : " ذكر إباحة إنشاد المرء الشعر الـذي لا يكون فيـه هجـاء مسـلم ولا مـا لا يوجبه الدين " واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم للشريد : " هل معك من شعر أمية بن أبـي الصلت ؟ .. "(١) .

(علي بن خلف ابن بطال) المتوفى سنة ٤٤٩هـ :

" .. ما كلن في الشعر الرجز ذكر الله تعالى وتعظيم له ووحدانيته وإيثار طاعتـه والإستسـلام له فهو حسن مرغب فيه . وهو المراد في الحديث : بأنه حكمة . وما كان كذبـاً وفحشـاً فهـو مذموم .. "(٢) .

(يوسف بن عبدالله ابن عبدالبر القرطبي) المتوفى سنة ٤٦٣هـ :

" .. لا ينكر الحسن من الشعر أحد من أهل العلم ولا من أولي النهـى ، وليس أحـد مـن كبـار الصحابة وأهل العلم وموضع القدوة إلا وقد قال الشعر أو تمثل به أو سمعه ، فرضيه ما كـان حكمة أو مباحاً . ولم يكن فيه فحش ولا خنا ولا لمسلم أذى ، فإذا كـان كذلـك فهـو والمنثـور من القول سواء لا يحل سماعه ولا قوله .. " (٣) .

[قال أبو العباس محمد بن يزيد النحوي الملقب بالمبرد] المتوفى سنة ٢٨٦هـ :

عاب بعضهم قول الشماخ(٤) : إذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين

وقال : كان ينبغي أن ينظر لها مع استغنائه عنها فقد قال رسول الله صلـى اللـه عليـه وسـلم للأنصارية المأسورة بمكة وقد نجت على ناقة له فقالت : يا رسول الله إني نـذرت إن نجـوت عليها أن أنحرها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لبئس ما جزيتها "(٥) .

(ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني) المتوفى سنة ٣٥٦هـ :

وقد ورد السيد الحميري على المهدي وأنشد قصيدة يـذم فيهـا عشـيرتي أبـي بكـر وعمـر – رضي الله تعالى عنهما – روى الأصفهاني قطعة منها وقال : أنه حذف باقيها لقبح ما جـاء فيها من السب والشتم(٦) .

....

١- الحديث في صحيح مسلم رقم (٢٢٥٥) . ٢- فتح الباري مصدر سابق .

٣- تفسير القرطبي ١٤٧/١٣ مصدر سابق . الإلتزام الإسلامي في الشعر ص : ١٧٧ مصدر سابق .

٤- الشماخ بن ضرار وقيل معقل بن ضرار الغطفاني شاعر أدرك الجاهلية والإسلام ت ٢٢هـ . بن قتيبة الشعر والشعراء ٣١٥/١ - والزركلي الأعلام ١٧٥/٣ . ٥-الموشح ص : ٦٧ ، ٦٨ مصدر سابق .

٦- د / محمد زغلول سلام العصر العباسي الأول ص : ٣١٣ . الناشر منشأة المعارف الأسكندرية .

[قال ابن المعتز]:

" .. قال أبو سعيد محمد بن هبيرة الأسدي في قول زهير :

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطى يعمر فيهرم

إنه كان يسمع المشايخ يقولون هذا بيت زندقة . قال وأعجب من زهير خطأ في هذا المعنى - لأن زهيراً كان جاهلياً كافراً - زياد بن قنيع النصري في سرقته هذا المعنى لأنه في أكبر ظني مسلم حيث يقول :

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب يصر حرضا من عركها بالكلاكل(١)

[وقال أبو بردة الثقفي اليمامي]

أدركت الناس وهم يزعمون أن أكذب بيت قالته العرب في الجاهلية قول أعشى بني قيس بن ثعلبة

لو أسندت ميتاً إلى نحرها عاش ولم ينقل إلى قابر(٢)

[وقال دعبل] أكذب الأبيات قول مهلهل :

فلولا الريح أسمع أهل حجر صليل البيض تقرع بالذكور(٣)

سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز :

اطلع سماحته على قصيدة ثم قال بعد قراءتها :

واشتملت على كلمات شركيةوجب علي التنبيه عليها لئلا يغتر بها أحد من الناس.وهى قوله:

فاسأل الرحمن واشفع كي تنال العبد عتقا

وقوله فامنحالاحباب قربا فامتداد العبد شقا

ففي هذين البيتين يسأل الشاعر من النى صلى الله عليه وسلم الدعاء والشفاعة وان يمنح الأحباب قربا . ومعلوم ان الانبياء وغيرهم لايسالون بعد الموت شيئا ، بل سؤالهم ودعاؤهم من الشرك الاكبر وانما يكون الطلب من الله عزوجل . فيطلب المؤمن من الله سبحانه أن يشفع فيه نبيه صلى الله عليه وسلم وان يمنحه القرب ليده وحسن الختام وغير ذلك مما يحتاجه العبد من أمور الدنيا والآخرة . اما الاموات والغائبون والجمادات . فلا يجوز سؤالهم شيئا لان الله سبحانه يقول ((وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا))

....

١- الموشح ص : ٤٨ . ٢- الموشح ص : ٥١ ، ٥٧ . ٣- الموشح ص : ٧٤ ، ٧٨ .

٢- مجموع فتاوى ومقالاتمتنوعة- تأليف عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -٩/١٤٢-١٤٣ جمع وترتيب د/ محمد الشويعر -الرياض - الطبعة الاولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

(علي الطنطاوي - نزيل مكة - معاصر)

" .. ورب بيت قاله الشاعر أفسد به أخلاق أمة ، هذا أبو فراس الحمداني - أما أفسد الناس حين قال : (إذا بت ظمآناً فلا نزل القطر ؟) اليست هذه هي الأثرة ، أو ما يسمونه بالأنانية .

أو لم يفسد أبو فراس بقوله : (لنا الصدر دون العالمين أو القبر) .
أليس بين الصدر والقبر منزلة يمكن أن نأوي إليها وأن نقبل عليها ؟ .
ومثله الذي قال : (وداوني بالتي كانت هي الداء) هل كان صادقاً ؟ ومتى كان الداء دواء .

ومثله ما قاله المتنبي :

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعله لا يظلم

هذا الذي قاله كذب لأن شيم النفوس العدل لا الظلم.والخير لا الشر.والإيمان لا الكفر . هذه هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها (١) .

(د / محمد بن سعد بن حسين - معاصر)

قال في أثناء كلامه عن قصيدة " البردة " للبوصيري : " .. على أن البوصيري عفا الله عنا وعنه قد أتى فيها من المبالغات بما لا يقره الدين ولايتفق . وما ورد عن أشرف المرسلين عليه الصلاة والسلام .. "(٢) .

وقال - محمد بن سعد بن حسين - في موضع آخر : " .. وفي جل قصائد شوقي التي مدح بها المصطفى شائبات من التوسل الذي لا نقره عليه كمثل قوله في هذه القصيدة :

إذا زرت بعد البيت قبر محمد وقبلت مثوى الأعظم العطرات

فلو أنه عفا الله عنا وعنه أبدل " قبر " بـ " دار " و " قبلت " بـ " حييت " ونحو ذلك لسلم واستقام فكره ولفظه "(٣) .

١- علي الطنطاوي ذكريات علي الطنطاوي ٦ / ٢٥٢ . دار المنار ١٤٠٩هـ .

٢- محمد بن سعد بن حسين - استاذ الأدب جامعة الإمام سابقاً (الشعر الصوفي إلى مطلع القرن التاسع للهجرة) أ . د / ط ١ / ١٤١١هـ - مطابع الفرزدق .

٣-انظر كتاب " الأدب الحديث تاريخ ودراسات " ١٦٢/١ .

من نقد الجاهلين للشعر

حكى أن (والد امرىء القيس) نفاه لما قال الشعر وغفل أكثر الناس عن السبب وذلك :

أنه كان خليعاً متهتكا شبب بنساء أبيه وبدأ بهذا الشر العظيم واشتغل بالخمر والزنا عن الملك والرياسة(١) .

••

١- العمدة لابن رشيق .

المقدمة :

وتتضمن :

أ - أسباب اختيار البحث .

ب - أهداف البحث .

ج - منهج البحث .

د - معنى القادح لغة واصطلاحاً .

" أسباب أختيار البحث " : -

مما دعاني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها : -

١) أن في الشعر ما يخالف العقيدة الصحيحة مع غفلة الكثير عنها .

٢) انتشار الشعر وذيوعه على ألسنة كثير من الناس مما يوجب التقويم .

٣) كثرة المصنفات والمجاميع والدواوين في الشعر دون بيان للسليم والسقيم فى الغالب .

٤) مما دعاني إلى اختيار شعر العصر العباسي الأول ، لشهرته وظهور كثير من الفرق العقدية وانتشار شعرها في كثير من كتب الأدب .

٥) كان علماء كل فن يتتبعون الخلل الذي يتعلق بفنهم ومن ثم يقومون بتصحيحه حرصاً على نقاء ذلك الفن أو التخصص ومثال ذلك :

كتب الأحاديث الضعفية والموضوعة عند المحدثين .

كتب المجروحين من الرواة عند علماء الجرح والتعديل .

كتب الأغاليط والأباطيل التاريخية عند المؤرخين .

كتب الإسرائيليات والموضوعات عند المفسرين .

كتب تتعلق باللحن اللغوي مثل :

** كتاب ما تلحن فيه العامة للكسائي .

** كتاب خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام للقسطنطيني .

** كتاب سهم الألحاظ في وهم الألفاظ لأبن الحنبلي .

** كتاب معجم الأخطاء الشائعة ومعجم الأغلاط اللغوية المعاصرة كلاهما من تصنيف محمد العدناني - إلى غير ذلك من المصنفات .

٦) ومن الأسباب المهمة أيضاً إبراز شيء من جهود أهل السنة وكيف وظفوا الشعر وجعلوا قرائحهم الشعرية مسخرة في نصرة المعتقد وغيره وفي الرد على المخالفين .

ومن هذا المنطلق عزمت مستعيناً بالله على بيان شيء من القوادح العقدية في الشعر لأن كثيراً من أولئك الذين يحفظون أو يقرأون الشعر يغفلون أو يتساهلون فيما يتخلل ذلك الشعر من خلل عقدي ، قد يؤثر على سلوك ناقله أو سامعه خاصة إذا أكثر من ترداده لذلك البيت أو تلك القصيدة التي تضمنت خللاً عقدياً .

ولما كان ذلك الأمر - أعني غفلة الكثير وتساهلهم - أمراً ظاهراً يصدق ذلك ما ينشر في كثير من الكتابات وما يسمع في بعض المجالس والمنتديات . كان من الأهمية بمكان أن يتتبع ذلك الخلل العقدي كل حسب جهده ويبين للناس وخاصة المهتمين بالشعر كي يحذروا ذلك الخلل ويحذروا منه .

ولعلي بجهدي المقل في هذا البحث أكون مدلياً بدلوي في مقام البحث العلمي من خلال تقويم عقدي لأشكالية أدبية في ميدان الشعر في مرحلة زمنية أختلط فيها الأدب الشعري بصور من التعبير الرمزي أو الأصطلاحي تفسد صحيح العقيدة وتصطدم بثوابت الإيمان ، أحاول ذلك إن شاء الله من باب النصيحة للمسلمين وإثراء للتراث الأدبي بتوجيه عقدي .

أهداف البحث :

ـ للبحث أهداف كثيرة من أبرزها في ضوء ما أرى ما سبقت الإشارة إليه في – أسباب اختيار البحث – وذلك بإبراز شيء من منهج أهل السنة في توظيف الشعر في نصرة الإسلام .

ـ ومن الأهداف أيضاً :

** توعية الناس إلى أن الشعر سلاح ذو حدين بحسب توظيف الشاعر له .

ـ ومن الأهداف أيضاً :

** بيان بطلان من زعم أن الشاعر معذور في ما يضمن شعره من المعاني والألفاظ المخالفة للشرع بدعوى المعالجة الشعرية أو أن مراد الشاعر الخفي يشفع له .

ـ ومن الأهداف أيضاً :

** حث أصحاب الملكة الشعرية على تسخير تلك الملكة والقريحة في نصرة الإسلام والمسلمين . وأن الأجر المترتب على ذلك عظيم وجزيل . لأنْ استخدام سلاح الشعر في الدفاع عن الإسلام وأهله نوع من أنواع التعبير القويم .

ـ المشاركة في الدعوة إلى تنقية الشعر أو التحذير من الأخطاء في الشعر حسب الجهد .

منهج البحث :

يتلخص منهج البحث فيما يلي :

سأقوم إن شاء الله – حسب البحث – باستقراء ما ورد من الشعر في كتب الفرق ثم أصنف تلك الأشعار حسب إنتماء أصحابها وذلك إذا كان الشاعر في العصر العباسي الأول .

وقد أستشهد أحياناً بذكر شعر شاعر قبل أو بعد العصر العباسي الأول زيادة في إيضاح المقصود أو لمصلحة يقتضيها مقام الكلام .

وعندما يجتمع لي جملة من الأشعار لفرقة معينة فأقوم أولاً بتعريف لتلك الفرقة وقد أطيل أحياناً وقد أختصر حسب ما أراه مناسباً للمقام .

وسأترجم لجملة من أشهر شعراء الفرق وقد أضيف ترجمة لغير المشهورين إن كان لأحدهم شعر بارز في نصرة مذهبه .

وبعد ذلك ينتقل الكلام إلى المؤثرات في شعراء العصر العباسي الأول وسيكون الكلام عن أهم المؤثرات وأعمها .

وبعده أذكر بعض العقائد المنتشرة في العصر العباسي الأول وكيف ساعد الشعر في نشرها .

ثم بعد ذلك أبين كيف وظف الشعر لخدمة المصطلحات الكلامية وفي المقابل كيف وظف أهل السنة أحياناً الشعر في التعبير عن المعتقد وفي الرد على أهل الأهواء .

ويعقب ذلك منهج أهل السنة في القدح في الشعر .

وأخيراً أذكر خاتمة أبين فيها ما توصلت إليه في بحثي هذا وكذلك بعض المرئيات التي أرى – حسب علمي – التوصية بها وبعد ذلك مصادر البحث وفهارسه .

وقد رأيت – حسب جهدي – أن اصدر هذا البحث بمبحث يتعلق بمنزلة الشعر في الإسلام وذكر بعض المعايير التي وضعها الإسلام للشعر .

كما ذكرت أيضاً بعض الأمور المتعلقة بالعصر العباسي الأول من حيث تحديده زمنياً إضافة إلى إزالة بعض الشوائب التي بالغت في تلويث صفحة ذلك العصر .

هذا والله أسأل أن يرزقني الإخلاص في السر والعلن وفي القول والعمل وأن يهديني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا هو وأن يصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا هو . كما أسأله تعالى أن ينفع بهذا البحث .... إنه تعالى سميع مجيب ،،،،،

تعريف القادح :

أولاً : تعريف القادح لغة :

جاء في لسان العرب :

(القـدح والقادح : أكال يقـع في الشجـر والأسنان ، والقادح العفن ، وكلاهما صفة غالبة ، والقادحة : الدودة التي تأكل السن والشجر ، تقول : قد أسرعت أسنانه القوادح .

يقال وقع القادح في خشبة بيته يعني الآكل .

القادح : الصـدع في العـود والسواد الـذي يظهر في الأسنان والشجر قدحاً ، وهو تآكل يقع فيه . قال جميل :

رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغر من أنيابها بالقوادح

ثم قال - ابن منظور - : وقدح في عرض أخيه يقدح قدحاً عابه ، وقدح في ساق أخيـه : غشه وعمل في شيء يكرهه (١) .

وفي المصباح المنير : [قـدح فـلان فـي فلان قدحاً من باب : نفع ، عابه وتنقصه ، ومنه (قدح في نسبه وعدالته) : إذا عيبه وذكر ما يؤثر في انقطاع النسب ورد الشهادة (٢) .

ثانياً : تعريف القادح اصطلاحاً :

من خلال سرد التعريفات السابقة يظهر أن معنى القادح اصطلاحاً : ما يقدح فـي أصل الإيمان أحياناً فيصيره غير قابل للرأب ، ومعناه أنه مخرج من الملة .

وأحياناً يقدح في كمال الإيمان أو ما يعيب في دين المرء من نقص ونحوه .

....

١- أبن منظور لسان العرب ٦/٣٥٤١ - ٣٥٤٢ مادة : قدح وينظر أيضاً : القاموس المحيط ١/٢٥٠ . مادة قدح .

٢- الفيومي (المصباح المنير) ٢ / ١٤٩ مطبعة البابي تصحيح مصطفى السقاء .

الفصل الأول :

"صلة الشعر بأصول الدين "

لقد كان الشعر وما يزال وسيلة من أعظم الوسائل في الدفاع عن العقيدة .

ويتضح ذلك جلياً في دور شعراء الإسلام في الصدر الأول الذين سخروا قرائحهم ومواهبهم وبلاغتهم في نظم الأبيات والقصائد الشعرية . فلقد سلك شعراء الصحابة رضي الله تعالى عنهم طرقاً مختلفة - هدفها واحد - في تسخير الشعر في نصرة الإسلام ونبي الإسلام صلى الله عليه وسلم .

فأخذوا ينظمون القصائد في توطيد أركان الدعوة وحمايتها من أعدائها فتارة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وتارة في هجاء أعدائه وتارة بتخليد انتصارات المسلمين في غزواتهم .

فالشعر الذي رواه الرواة في غزوة أحد وفي غزوة الخندق وفي فتح مكة وفي غير ذلك من السرايا والغزوات إنما يمثل إتجاهاً واحداً . هو توطيد أركان الدعوة الإسلامية وحمايتها من أعدائها والإنتصار لها ضد كل معتد أثيم(١) .

ومما ينبغي أن يضاف إلى ما سبق في مسالك الشعراء أن بعضهم وظّف قريحته الشعرية في الإعتزاز بمعتقده وتصوير ذلك في أبيات أو قصيدة ولعل أول ما يتبادر إلى السبق في هذا المجال الصحابي الجليل خبيب بن عدي رضي الله عنه(٢) فهو يقول عندما بلغه أن المشركين قد اجتمعوا لصلبه ليفتنوه عن دينه . ففضل الموت على التخلي عن عقيدته :

....

١- د / مصطفى محمود يونس أدب الدعوة الإسلامية ص : ١٠٧ ، ١٠٨ مطبعة قاصد خير .

٢- خبيب بن عدي بن عامر الأنصاري شهد بدر مع الرسول (ص) كان فيمن بعثه النبي (ص) إلى بني لحيان الذين غدروا بهم وكان ممن أسروه ثم قتلوه وصلبوه بالتنعيم - بن الأثير أسد الغابة ٢ / ١٢٠ . - السير ١ / ٢٤٦ .

فذوالعرش صبرني على ما يراد بي | فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي
وذلك في ذات الآله وإن يشأ | يبارك على أوصال شلو ممزع
وقد خيروني الكفر والموت دونه | وقد هملت عيناي من غير مجزع
وما بي حذار الموت ، أني لميت | ولكن حذار جحم نار ملفع
فوالله ما أرجو إذا مت مسلماً | على أي جنب كان في الله مصرعي(١)

وبعد هذا يقال :

إن علماء الإسلام ساروا على نهج الصدر الأول فكانوا وما زالوا يسخرون قرائحهم الشعرية ويوظفونها في نصرة الدين وظهر ذلك واضحاً في مسائل أصول الدين ومباحث المعتقد . فظهر من جراء ذلك مئات القصائد والمنظومات الشعرية التي تقرر أبواب المعتقد والرد على المخالفين(٢) . والذي جعل أهل العلم يسلكون هذا المسلك في تسخير الشعر عدة أسباب منها : ما للشعر من تأثير بليغ في النفوس . وكذلك في مقابلة أهل الباطل بمثل صنيعهم . فأهل الباطل وظفوا الشعر في نصر مذهبهم والذود عنه ووجدوا في الشعر ضالتهم المنشودة . قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى :

" ... وذلك أن مذهب هؤلاء الملاحدة فيما يقولونه من الكلام وينظمونه من الشعر بين حديث مفترى وشعر مفتعل .. " . وإليهما أشار أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما قال له عمر بن الخطاب في بعض ما يخاطبه به : يا خليفة رسول الله . تألف الناس . فأخذ بلحيته وقال : يا ابن الخطاب ، أجباراً في الجاهلية خواراً في الإسلام ؟ علام أتألفهم ؟ أعلى حديث مفترى ؟ أم شعر مفتعل ؟ يقول أني لست أدعوهم إلى حديث مفترى كقرآن مسيلمة(٣) ، ولا شعر مفتعل كشعر طليحه الأسدي(٤) .

١- عبدالله بن عويشق الأدب في خدمة الحياة والعقيدة ص : ١٨٦ ، ١٨٧ ط ١ دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان ١٣٩٠هـ .

٢- وسيأتي بيان مزيد وإيضاح في " منهج أهل السنة في توظيف الشعر " .

٣- هو مسيلمه بن ثمامة الحنفي الوائلي المعروف بمسيلمة الكذاب متنبىء من اهل اليمامة توفي الرسول (ص) قبل القضاء على فتنته فانتدب له أبو بكر جيش ضخم بقيادة خالد بن الوليد انتهت بظفر خالد ومقتل مسيلمة سنة ١٢هـ . الذهبي تاريخ الإسلام ٣٨/٣ - الزركلي الأعلام ٢٢٦/٧ .

٤- طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدي صحابي يضرب بشجاعته المثل أسلم سنة تسعة ثم ارتد وتنبأ بنجد ووقعت له حروب مع المسلمين ثم انهزم ولحق باهل جفنة بالشام ثم عاد واسلم وحسن اسلامه لما توفي الصديق ثم شهد القادسية واستشهد يوم نهاوند ١٩هـ وقيل ٢١هـ - الذهبي السير ١ / ٣١٦ .

وهذ النوعان : هما الذان يعارض بهما القرآن أهل الفجور والإفك المبين .

قال تعالى : " فلا أقسم بما تبصرون . وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم . وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون . ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون . تنزيل من رب العالمين "(١) .

وقال تعالى : " وانه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين " إلى قوله " وما تنزلت به الشياطين "(٢) . إلى آخر السورة .

فذكر في هذه السورة علامة الكهان الكاذبين . والشعراء الغاوين . ونزهه عن هذين الصنفين ..(٣) .

وبكل حال فالشعر المحمود ما نصر الدين أو كان تعبيراً أدبياً عن أخلاق وحقائق الدين ، والمذموم ما كان في هجاء الإسلام والمسلمين .

١- سورة الحاقة آية ٣٨ ، ٤٣ .

٢- سورة الشعراء آية ١٩٢ ، ٢١٠ .

٣- عبدالرحمن بن قاسم - مجموع الفتاوي شيخ الإسلام ابن تيميه ١٣٦/٢ ، ١٣٧ مكتبة المعارف - الرباط - المغرب .

نبذة موجزة عن العصر العباسي الأول :

لقد حظي العصر العباسي الأول بدراسة واسعة شملت أكثر جوانبه .

والدارسون لحال ذلك العصر ما بين مستقل ومستكثر . فمنهم من جعل دراسته عامة لأحوال ذلك العصر ومنهم من قصرها على جزئية معينة .

هذا ما يتعلق بالمصنفات المستقلة لذلك العصر ، ناهيك عن كتب التاريخ الموسعة التي أخذ منها ذلك العصر حيزاً واسعاً .

ولعل من أهم الأسباب التي جعلت العصر العباسي الأول يتبوأ تلك المنزلة :

أولاً : أنه نظام سياسي قام على أنقاض دولة سابقة .

ثانياً :أنه أظل تحت مظلته شعوباً من الفرس والترك وغيرهم مما ترتب عليه الإحتكاك الإجتماعي بين هذه الشعوب . تنوع فى الثقافات والاتجاهات سواء من الناحية الدينية أو الاجتماعية أو السياسية

ثالثاً : أن ذلك العصر قد شهد أشهر الخلفاء العباسين على الإطلاق كالمنصور(١)والرشيد(٢) والمأمون(٣) .

رابعاً : أن ثلة من أشهر علماء الإسلام بل من أطبقت مذاهبهم في الخافقين قد عاشوا في جنبات ذلك العصر وهم الأئمة الأربعة : مالك وأبو حنيفة والشافعي وأحمد . ناهيك عن مشاهير المحدثين كالبخاري ومسلم وغيرهما إضافة إلى فحول الشعراء.ونشاط حركة الترجمة .

خامساً : أن ذلك العصر قد شهد ثورات متلاحقة كادت أن تعصف بالدولة الجديدة مما زاد ذلك العصر أهمية تاريخية .

هذه الأسباب مجتمعه وغيرها أعطت لذلك العصر جوانب متعددة تستحق الدراسة والتحليل .

(١)- المنصور : ابو جعفر عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس ثاني خلفاء بني العباس له هيبة وشجاعة تولى الخلافة أول سنة ١٣٧هـ ومات سنة ١٤٣هـ . السيوطى تاريخ الخلفاء ص ٣١٤ (٢) الرشيد : هارون بن محمد بن عبدالله (المنصور) خامس خلفاء بنى العباس كان ذاحج وجهاد توفى سن ١٩٣هـ السيوطى -تاريخ الخلفاء ص٣٤٠

(٣) المأمون : عبدالله بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس توفي سنة ٢١٨هـ . السيوطى -تاريخ الخلفاء ص ٣٦٤

تحديد العصر العباسي الأول :

هذا المصطلح - العصر العباسي الأول - أحد عصور ثلاثة قُسِّمت تاريخ الدولة العباسية عليها .

فالعصر العباسي الأول من قيام الدولة سنة (١٣٢هـ) إلى (٢٣٢هـ) .
والعصر العباسي الثاني وهو ما يسمى بعصر نفوذ الأتراك من سنة(٢٣٢هـ)إلى(٣٣٣هـ) .
والعصر العباسي الثالث من سنة (٣٣٣هـ) إلى سقوط الدولة العباسية سنة (٦٥٦هـ) .

وهنــاك من قسم العصور إلى أربعة فجعل العصر الثالث من استقرار الدولة البويهية سنة (٣٣٤هـ) إلى دخول السلاجقة بغداد سنة (٤٤٧هـ) . والعصر الرابع من سنة (٤٤٧هـ) إلى سنة (٦٥٦هـ) وفيها سقوط الخلافة العباسية . (١)

....

١- زنباور - عالم النميات - جدولة العصور التاريخية - معجم الانساب والأسرات الحاكمة - فؤاد علي جبر .

تـنـبـيـه :

******

مما لابد من بيانه في هذا المقام هو :

أن التاريخ لأمة من الأمم يعني تدوين سجل حياة تلك الأمة وما طرأ عليها من مستجدات وأحداث وهذا يعني أن الإحاطة بذلك كله من الصعوبة بمكان خاصة إذا طال زمن تلك الأمة .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى :

أن كتابة التاريخ مرتع خصب لمن أراد الدس والتزوير وتغيير الحقائق . وهذا واضح من كتابات تشم منها رائحة الإنحراف العقدي مثلاً .

وبكل حال فالذي أريد أن أصل إليه هو :

أن العصر العباسي الأول قد طاله من ذلك التشويه الشيء الكثير بل لعله من أكثر العصور التي بليت بذلك .

وأكتفي بعد هذا الإيجاز إلى أن أنبه على أمرين أثنين :

الأمر الأول : -

[أن بعض العلماء وفي مقدمتهم الدكتور / طه حسين - يرون أن العصر العباسي الأول عصر مجون ولهو ونفاق واستدلوا بشعر المجون والخمر فيه ليسموا العصر كله بذلك باعتبار الشعر وجدان الأمة .

ولبيان دحض حجة هذا القول . يقال : وفيما أرى فإن هذا الرأي يحمل تجنياً كبيراً على مسارات العصر العباسي الأساسية لأنه فيما أرى يمكن القول وبكثير من الأدلة والشواهد .

إن العصر العباسي الأول يعتبر من العصور الذهبية في تاريخ الحضارة الإسلامية ففيه إلى جانب المواقف السلبية ، والمحاربات الفكرية غير القويمة ثمار وجهد والأئمة الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل . وفيه بلغت الحركة العلمية وحركة الترجمة وتمثل الحضارات ذروتها . وفيه كانت الدولة الإسلامية في معظم فتراتها عزيزة الجانب دائمة الجهاد في سبيل الله .

على أن الطاعنين في نزاهة هذا العصر وصلاح مجتمعه يصرون على أن يتخذوا الشعر دليلاً واحداً .

وواقع العصر العباسي يرد عليهم بنفس سلاحهم إذ يحوي سيلاً نقياً من الشعر الإسلامي الصالح والشعر المقابل لشعراء اللهو والمجون والأهواء(١) .

الأمر الثاني :

[كثرت الكتابة وتعددت المصنفات عن العصر العباسي الأول وتنوعت آراء الكتاب .

لكن القاسم المشترك الذي يكاد أن يجمع عليه أكثر أولئك الكتاب هو :
وصف ذلك العصر بكثرة اللهو والمجون وتلوث كثير من أهل المناصب الشرعية بذلك .

وقد فند ذلك وبين بطلانه : الدكتور / مؤيد فاضل ملا رشيد . في كتابه " شبهات حول العصر العباسي الأول "(٢)].

••

١- بتصرف من ديباجة كتاب الشعر الإسلامي في العصر العباسي الأول مصدر سابق ص ٨٥ .

٢- دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - مصر - المنصورة . الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م . الطبعة الثانية ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

فتفكر الحسن في ذلك ، وقبل أن يجيب . قال واصل بن عطاء : أنا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً ولا كافر مطلقاً بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر ثم قام واعتزل إلى إسطوانة من إسطوانات المسجد . يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن . فقال الحسن : (اعتزل عنا واصل)(١) . وتابعه على ذلك عمرو بن عبيد فسماهما وأصحابهما معتزلة .

ويفسر القاضي عبدالجبار الهمذاني- من كبار أئمتهم - سبب التسمية فيقول تأكيداً لما سبق :
" وقد جرت بين واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد مناظرة في - مسألة صاحب الكبيرة - فرجع عمرو بن عبيد إلى مذهبه وترك حلقة الحسن واعتزل جانباً فسموه معتزلياً . وهذا أصل تلقيب أهل العدل بالمعتزلة "(٢) .

٢) ويرى فريق من أهل العلم أن سبب تسميتهم بالمعتزلة يرجع لقول التابعي الجليل قتادة (ما يصنع المعتزلة) فقد روي أن عثمان الطويل قال : لقيت قتادة . فقال : ما حبسك عنا ؟ لعل هؤلاء المعتزلة حبستك عنا ؟ فقلت : نعم (٣) .

٣) وفريق آخر يرى أن سبب التسمية راجع إلى مخالفتهم في مرتكب الكبيرة . قال أبو القاسم البلخي (والسبب الذي له سميت المعتزلة بالإعتزال أن الإختلاف وقع في أسماء مرتكبي الكبائر من أهل الصلاة . فقالت الخوارج . أنهم كفار مشركون وهم مع ذلك فساق . وقال بعض المرجئة أنهم مؤمنون لإقرارهم بالله ورسوله وبكتابه وبما جاء به رسوله وإن لم يعملوا به .
فأعتزلت المعتزلة جميع ما اختلف فيه هؤلاء وقالوا : نأخذ بما اجتمعوا عليه من تسميتهم بالفسق وندع ما اختلفوا فيه من تسميتهم بالكفر والإيمان والنفاق والشرك .." (٤) .

١- الملل والنحلل ٤٨/١ ، مجموع الفتاوي ٨٤/٧ . ٢- شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار الهمداني ص : ١٣٨ .
٣- وفيات الأعيان ٨٥/٤ . ٤- فضل الإعتزال ص : ١١٥ .

٤) ويرى فريق آخر أن سبب تسميتهم بذلك يرجع إلى أصل سياسي يتمثل في المواقف السياسية التي وقفوها من علي بن أبي طالب وولده الحسن وأطلق على أصحابها لفظ المعتزلة أو الإعتزال ومن أولئك : النفر الذين لم يبايعوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه . قال ابن كثير رحمه الله تعالى بعد أن سرد عدداً من أسمائهم (وسموا هؤلاء المعتزلة لإعتزالهم بيعة علي) .

وموقف آخر وهو قول علي لأهل النهروان : (اعتزلوني في هذا اليوم) .

وموقف آخر وذلك عند تنازل الحسن بن علي لمعاوية عن الخلافة . حيث اعتزلت طائفة من الناس هذا الأمر وفي ذلك يقول الملطي رحمه الله تعالى : (وهم سموا أنفسهم معتزلة وذلك عندما بايع الحسن بن علي معاوية - رضي الله عنهم - وسلم إليه الأمر . اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس وذلك أنهم كانوا من أصحاب علي ولزموا منازلهم ومساجدهم وقالوا نشتغل بالعلم والعبادة فسموا بذلك معتزلة) .

** الترجيح في سبب التسمية : بعد عرض أسباب التسمية بالمعتزلة يترجح القول الأول وهو إعتزال واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد مجلس الحسن البصري وذلك لسببين :

الأول : أن هذا القول يكاد يجمع عليه جميع مؤرخي الفرق .

الثاني : ضعف أدلة الأقوال الأخرى مقارنة بأدلة القول الراجح مع أن المعنى اللغوي للإعتزال هو الذي دفعهم إلى ذلك .

ومما ينبغي التنبيه عليه أن للمعتزلة أسماء أخرى غير وصفهم بالإعتزال فمن ذلك :

- العدلية لقولهم : بعدل الله تعالى وحكمته .
- الموحدة لقولهم : لا قديم مع الله عز وجل .
- المعطلة لكونهم : عطلوا الله تعالى عن جميع صفاته .
- القدرية لقولهم : أن قدر الإنسان بيده .
- الجهمية لموافقتهم : للجهمية بنفي الرؤية والصفات وخلق القرآن فضلاً عن التأويل العقلي واعتبار العقل مصدر المعرفة .
- الواردية لقولهم : بأن المؤمنين لا يدخلون النار وإنما يردون عليها .
- المفنية لقولهم : بفناء الجنة والنار .
- القبرية لقولهم : بإنكار عذاب القبر ولهم غير ذلك من الأسماء المنثورة في كتب الفرق .

وبعد هذا التعريف بفرقة المعتزلة وأصولها يقال :

إن المتكلمين على وجه العموم والمعتزلة منهم كان لهم تأثير كبير على الشعر في القرن الثاني . فقد أثرت مذاهب المتكلمين على شعراء القرن الثاني تأثيراً واضحاً فنجدهم يستخدمون مصطلحات علم الكلام وأساليبه في أشعارهم في الموضوعات المختلفة .
ولا شك أن المعتزلة كان لهم تأثير كبير في شعر القرن الثاني وفي أدبه بصورة عامة(١) .

[" وشعراء المعتزلة تناولوا كغيرهم من شعراء القرن الثاني جميع الأغراض التقليدية التي تناولها الشعراء من قبل وأجادوا في ذلك لكنهم أختلفوا عمن سبقهم ومن عاصرهم من الشعراء التقليدين بابتكار وسائل علمية جديدة وطرق فلسفية لم يعهدها الشعر الجاهلي ولا شعر القرن الأول ، وعالجوا بهذه الوسائل قضاياهم ومسائلهم العقائدية فأخصبوا تربة الشعر العربي في عصرهم بزرع أفكار فلسفية ومنطقية وجعلوا من الأغراض القديمة فناً عقائدياً لا يحمل في جوانبه إلا آراء المذهب الذي ينتمون إليه وأضافوا إلى موضوعات الشعر موضوعات علمية جديدة كالرياضيات والالهيات والفلكيات وما إلى ذلك من الموضوعات التي أخذت من الفلسفة والمنطق وجهها وعنوانها .. " .

ومن شعرائهم البارزين " بشر بن المعتمر "(٢) فقد ذكروا له قصيدة من أربعين ألف بيت رد فيها على جميع المخالفين . ومن ألمع شعرائهم أيضاً وأبرزهم " صفوان الأنصاري " . وهو بلا شك الشاعر الأول للمعتزلة والمعبر الوحيد عن عقائدهم ومبادئهم المذهبية . ونظم العديد من القصائد والمقطوعات الشعرية ضد الزنادقة وأصحاب الفرق المنحرفة(٣)]. في نظر المعتزلة .

....

١ - اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ص : ٣٥٩ : ٣٦١ .

٢ - ستأتي ترجمته في ص : ١٨١

٣ - الفرق الإسلامية ص : ١٩٢ : ١٩٤ .

من شعر المعتزلة :

قال بشر بن المعتمر(١) :

لله در العقل من رائـــد وصاحب في العسر واليسر
وحاكم يقضي على غائب قضيـــة الشاهـــد للأمـــر
وأن شيئاً بعض أفعالـــه أن يفصل الخير من الشـــر
لذو قوى قد خصه ربـــه بخالص التقديس والطهـــر

في هذه الأبيات نص على تعظيم منزلة العقل وبعض آثاره . (ولما كان العقل لـه المكانـة البارزة عند علماء المعتزلة بحيث جعلوه معرفاً للأحكام وكاشفاً لها قبل مجىء الشرع – وقـد عرف العقل عند علماء المعتزلة – بأنه عبارة عن جملة من العلوم مخصوصـة متـى حصلت في المكلف . صح منه النظر والاستدلال والقيام بأداء ما كلف) .

ومن مذهبهم أيضاً : أن العقول لا يجوز أن تتفـاوت لكـون العقل والتكليف – أي متعلقـه ومورده – ومتعلق التكليف لا يتفاوت بأصل الفطرة وإنما يتفاوت بالعوارض ولا إعتداد بذلـك والرجال والنساء في التكليف على السواء فلابد من الإستواء فيمـا هـو منـاط لـه وهـو العقل وقولهم هذا خلاف الصواب .

إذ مما لاشك فيه أن العقول متفاوتة بأصل الخلقة بمعنـى أنـه يجـوز أن يكـون عقـل بعـض أفراد الإنسان ناقصاً عن عقل البعض الآخر منـهما .

....

١- كتاب الحيوان للجاحظ ٦/ ٢٩٢ من قصيدة طويلة شرحها الجاحظ .

فظهر من هذا أن الخلاف في مسألة ترتب الثواب والعقاب . ويقال أيضاً : " ليس مراد المعتزلة بأن الأحكام عقلية . أن الأوصاف مستقلة بالأحكام ولا أن العقل هو الموجب والمحرم بل معناه عندهم أن العقل أدرك أن الله تعالى بحكمته البالغة كلف بترك المفاسد وتحصيل المصالح . فالعقل أدرك الإيجاب والتحريم . لا أنه أوجب وحرم " .(١)

لكن مع هذا لم يقف المعتزلة بالعقل عند هذا الحد فحسب بل تجاوزوا إلى درجة أنهم عارضوا الشرع بالعقل وجعلوا هذا العقل ميزاناً يزنون به نصوص الشريعة ومما يدل على ذلك أنهم يردون الأخبار الصحاح الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطعن تارة وبالتأويل تارة وبإدعاء النسخ تارة وليس لديهم برهان على ذلك سوى زعمهم أنها مخالفة لقضايا العقول عندهم . فقد أنكروا صفات الله تعالى وأنكروا الرؤية والشفاعة وعذاب القبر وهي أمور ثابتة بنصوص صحيحة صريحة .

وأقوالهم التي نطقت بها ألسنتهم شاهدة على ذلك . قال القاضي عبدالجبار في معرض حديثه عن أخبار الآحاد الواردة في الإعتقاد : -

(.. وإن كان مما طريقه الإعتقادات ينظر ، فإن كان موافقاً لحجج العقول قبل وأعتقد موجبه لا لمكانه بل للحجة العقلية وإن لم يكن موافقاً لها فإن الواجب أن يرد ويحكم بأن النبي لم يقله ، وإن قاله فإنما قاله عن طريق الحكاية عن غيره ، هذا إذا لم يحتمل التأويل إلا بتعسف فأما إذا إحتمله فالواجب أن يتأول) . (٢)

وقال بشر المريسي(٣) : (إذا احتجوا عليكم بالقرآن فغالطوهم بالتأويل وإذا احتجوا بالأخبار فادفعوها بالتكذيب)(٤) . وقال النظام(٥) : (إن جهة العقل قد تنسخ الأخبار)(٦) .

****

١- محمد بن أحمد بن النجار الحنبلي (شرح الكوكب المنير) ٣٠٣/١ ط ١ ١٤٠٨هـ .

٢- شرح الأصول الخمسة ص : ٧٧٠ .

٣- بشر بن غياث المريسيى البغدادي الجهمي كان من كبار الفقهاء . نظر فى علم الكلام فغلب عليه ودعا الى القول بخلق القران . توفى سنة ٢١٨هـ . الذهبى -سير اعلام النبلاء ١٠ / ١٩٩ -مصدر سابق

٤-ابن القيم الجوزية الصواعق المرسلة ١٠٣٨/٣ حققه د / علي الدخيل الله - دار العاصمة ط ١ ١٤١٢هـ .

٥- النظام -ابراهيم بن سيار شيخ المعتزلة المتكلم ولم يكن النظام ممن نفعه العلم والفهم وقد كفره جماعة وله نظم رائق - الذهبى - سير اعلام النبلاء ٥٢٦/١١- مصدر سابق

٦-ابن قتيبة الدينوري (تأويل مختلف الحديث) ص : ٣٢ - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان .

وخلاصة القول في هذا المقام :

****

أن المعتزلة في مسألة " التحسين والتقبيح العقليين " قد أصابوا في بعض الوجوه وغلطوا في البعض الآخر .

فهم أصابوا حين قالوا : إن الحسن والقبح ثابتان للأفعال في نفسها وأصابوا كذلك حين قالوا : إن العقل يدرك في الأشياء الحسن والقبح . لكنهم غلطوا حين أوجدوا التلازم بين ثبوت الحسن والقبح للأفعال في نفسها وبين ترتب الثواب والعقاب عليهما بطريق العقل .

والحق في ذلك أنه لا تلازم بينهما ، فالأفعال حسنة وقبيحة لذاتها وأما ترتب الثواب على الحسن والعقاب على القبيح فلا يكون إلا بالشرع وكما غلط المعتزلة في إيجاد هذا التلازم فقد غلطوا كذلك حين عارضوا الشرع بالعقل ، وجعلوا العقل ميزاناً لقبول الأحاديث وردها وإن كانت صحيحة ثابتة .

وكما قدم المعتزلة العقل على الكتاب والسنة فقد قدموه كذلك على الإجماع وجعلوا العقل هو الأصل في هذا الباب . يؤيد ذلك قول القاضي عبدالجبار - في معرض حديثه عن ترتيب الدلالة - : (أولها دلالة العقل . لأن به يميز بين الحسن والقبيح ولأن به يعرف أن الكتاب حجة وكذلك السنة والإجماع) . وربما تعجب من هذا الترتيب بعضهم فيظن أن الأدلة هي الكتاب والسنة والإجماع فقط أو يظن أن العقل إذا كان يدل على أمو فهو مؤخر ، وليس الأمر كذلك لأن الله تعالى لم يخاطب إلا أهل العقل فهو الأصل في هذا الباب ...)(١) * .

١- فضل الإعتزال ص : ١٣٩ .

* : جميع ما في هذا المبحث مستفاد من كتاب - آراء المعتزلة الأصولية دراسة وتقويماً - للدكتور علي بن سعيد الضويحي ص : ١٦١ ، ص : ١٩٥ .

نماذج من شعر المعتزلة في الرد على الطوائف الأخرى

فمن المعلوم أن المعتزلة من أشهر المتكلمين وقد برز منهم عدد غير قليل من أهل الجدل وممن عقدت بينهم وبين مخالفيهم المناظرات تلو المناظرات في تقرير مبدأهم ودفع خصومهم . وقد قام شعراء المعتزلة بدعم تلك المناظرات والانتصار لأقوال أئمتهم بلسان الشعر .

وسأورد في هذا المبحث ردودهم الشعرية على :

* الرافضة .
* المرجئة .
* الجبرية .
* الخوارج .
* الجهمية .
* المشبهة .

من شعر المعتزلة في ذم الرافضة والمرجئة :

قال بشر بن المعتمر(١) :

لسنا من الرافضة الغلاة ولا من المرجئة الحفاة

" فالمعتزلة قد أنكروا على المرجئة مذهبهم لأن المرجئة في نظر المعتزلة ليس لهم موقف ثابت والتذبذب والتقلب في الرأي وعدم إعطاء الرأي صريحاً وواضحاً في الحكم على مرتكب الكبيرة هو الذي يميزهم وهذا ما دفع بشر بن المعتمر إلى التبرؤ منهم براءة أبدية ووضعهم في المنزلة التي وضع فيها غلاة الشيعة "(٢) .

١- ترجمته ص : ١٨١ .

٢- الفرق الإسلامية ص : ١٧٨ .

من شعر المعتزلة في ذم الجبرية :

آل أمر الأجبار شر مآل وانثني مذعنا بخزي مآل
بين نابي أبي الهذيل(١) حسام بيد الدين مرهف في صقال
قد رأيناه والخليفة(٢) يسطر بيمينه من رأيه وشمال
قل لأهل الأجبار شاهت وجوه وقلوب ولدن تحت الضلال
من يقم في دجى الليل من الشك فالنور مناط بغرة الإعتزال(٣)

١- أبو الهذيل شيخ الكلام ورأس الإعتزال ، أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبيدالله البصري العلاف . صاحب التصانيف والذكاء البارع يقال : قارب مئة سنة وخرف وعمي . مات سنة ست وعشرين ويقال سنة خمس وثلاثين ومائتين ومولده سنة خمس وثلاثين ومئة . سير أعلام النبلاء للذهبي ١١ ص : ١٧٣ . وترجم له الذهبي في موضع آخر من السير فقال عنه : " .. أنكر الصفات المقدسة حتى العلم والقدرة وذكر أن المأمون قال لحاجبه من بالباب قال : أبو الهذيل وعبدالله بن ابان الخارجي وهشام الكلبي . فقال : ما بقي من رؤس جهنم إلا من حضر .. " سير أعلام النبلاء ١٠ ص : ٥٤٢ .
٢- الخليفة هنا هو : المأمون العباسي .
٣- الفرق الإسلامية ص : ٢١١ .

من شعر المعتزلة في ذم الخوارج :

" قال بشر بن المعتمر يرد على الخوارج الذين كفروا علياً لتحكيمه الرجال في كتاب الله وتكفير الخوارج لعلي لا توافق عليه المعتزلة ولا يوافق عليه بشر في قوله "(١) :

ما كان في أسلافهم أبو الحسن　　　ولا ابن عباس ولا أهل السنن
فوق مصابيح الدجى مناجب　　　اولئك الأعلام لا الاعارب
كمثل حرقوص ومن كحرقوص　　　فقعة قاع حولها قصيص
ليس من الحنظل يشتار العسل　　　ولا من البحور يصطاد الورك
هيهات ما سافلة كعالية　　　ما معدن الحكمة أهل البادية(٢)

فبشر هنا يستنكر على الخوارج إدعاءهم ويحتقرهم ويسخر منهم ومن رجالهم الأوائل الذين افترقوا عن علي رضي الله عنه في صفين وقاتلوه في النهروان كحرقوص بن زهير التميمي وهو ذو الثدية(٣) الذي قتله أنصار علي في النهروان ويشبهه ابن المعتمر بدويبة صغيرة تشبه البرغوث في حجمها تعيش حياتها في أسفل الفقع دلاله على احتقاره والحط من شأنه وشأن رجاله الذين يفتخرون بشجاعته وصدق إيمانه وحسن تقواه "(٤) .

....

١- بشر بن المعتمر تأتي ترجمته ص : ١٨١ .
٢- الأبيات في الحيوان ١٥٥/٦ .- الجاحظ - كتاب الحيوان . تحقيق عبدالسلام هارون - شركة ومطبعة البارى الحلبى
٣- حرقوص بن زهير السعدي الملقب بذى الخويصرة من أشد الخوارج على علي رضى الله تعالى عنه قتل بالنهروان الزركلى - الاعلام ٢ /١٧٢-دار العلم للملايين -بيروت لبنان - الطبعة السابعة ١٩٨٦م
٤- المبرد - الكامل ١١٩٠/٣ الفرق الإسلامية ص : ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

من شعر المعتزلة في ذم الجهمية :

قال بشر بن المعتمر(١) :

فنحن لا ننفك نلقى عاراً　　نفر من ذكرهم غرارا

ننفيهم عنا ولسنا منهم　　ولا هم منا ولا نرضاهم

إمامهم جهم(٢) وما لجهم　　وصحب عمرو(٣) ذي التقي والعلم

" والواضح أن بشر بن المعتمر في مقطوعته هذه لا يتبرأ من جهم بن صفوان فحسب بل يبترأ من كل من يعتقد اعتقاد الجبرية ويوافق جهماً في إنكار قدرة الإنسان وإستطاعته "(٤) .

من شعر المعتزلة في الرد على المشبهة :

قال أبو عبدالرحمن العطوي(٥) في قصيدة يرد فيها أقوال هشام بن الحكم(٦) صاحب فرقة الهاشمية الغالية(٧) ويبطل مزاعمه في التشبيه :

جل رب الأعراض والأجسام　　عن صفات الأعراض والأجسام

جل ربي عن كل ما اكتنفته　　لحظات الأبصار والأوهام

••

١- ترجمته ص : ١٨١ .

٢- جهم هو ابن صفوان رأس الجهمية كاتب متكلم رأس الضلالة كان صاحب ذكاء وجدال كان ينكر الصفات ويقول بخلق القرآن - الذهبى - سير اعلام النبلاء ٢٦/٦مصدر سابق

٣- عمرو هو ابن عبيد كبير المعتزلة وأولهم أبو عثمان البصري .الذهبي - سير اعلام النبلاء ١٠٤/٦ مصدر سابق

٤- الفرق الإسلامية ص : ٢٠٦ .　　٥- طبقات الشعراء ص : ٣٩٥ .

٦- هشام بن الحكم " الرافضي المشبه المعثر وهو من متكلمي الرافضة زعم أن علم الله محدث وأنه لم يعلم شيئاً في الأزل فأحدث لنفسه علماً وقال : أن ربه طوله سبعة أشبار بشبر نفسه " تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً . بتصرف وإختصار . من سير أعلام النبلاء ١٠ ص : ٥٤٣ .

٧- أصحاب الهاشميين : هشام بن الحكم صاحب المقالة في التشبيه ، وهشام بن سالم الجواليقي الذي نسج على منواله في التشبيه ومن معتقدات هذه الفرقة : أن الله - تعالى عما يقولون - على صورة إنسان ، أعلاه مجوف وأسفله مصمت وهو نور ساطع يتلألأ . وله حواس خمس ، يد ورجل ، وأنف ، وأذن ، وفم وله وفرة سوداء ، هي نور أسود ولكنه ليس بلحم ولا دم ... " . انتهى من الشهرستاني الملل والنحل للشهر ستاني ص : ١٨٤ ، ١٨٥ تحقيق عبدالعزيز الوكيل - دار الفكر - بيروت . وانظرالبغدادي الفرق بين الفرق ص : ١٥٩ . تحقيق محمد محي الدين بن عبدالحميد - دار المعرفة - بيروت لبنان

المبحث الثاني :

" الخوارج "

سميت هذه الفرقة بهذا الإسم :

" لخروجهم على علي رضي الله عنه يوم الحكمين حين كرهوا التحكيم وقالوا : لا حكم إلا لله . تعريضاً بسب علي رضي الله عنه وخرجوا عن قبضته وقالوا : شككت في أمرك وحكمك عدوك من نفسك فسموا بذلك الشكاكية . ومضوا عنه ونزلوا بأرض يقال لها حروري فسموا بذلك حرورية . وقالوا : أشترينا أنفسنا من الله تعالى فسموا لذلك شراة .. "(١) .

ومن أسمائهم أيضاً :

" المحكمة . لأنهم فارقوا علياً وجماعة المسلمين بسبب مسألة التحكيم .

ويسمون : أهل النهروان : نسبة إلى المكان الذي قاتلهم فيه علي رضي الله عنه .

ويسمون المكفرة : لأنهم يكفرون بالكبائر .

ويسمون الناصبة : لأنهم ناصبوا علياً رضي الله عنه العداء "(٢) إلى غير ذلك من الأسماء .

" وقد إجتمعوا على صحة إمامة أبي بكر وعمر وعلى تكفير عثمان وعلي وتكفير كل فرقة سواهم . وموالاة عبدالرحمن بن ملجم قاتل علي .

وقالوا من أذنب كبيرة منهم فهو كافر،إلا النجدات(٣) منهم فإنها لا تكفر من أذنب منهم وتكفر من أذنب من غيرهم وافترقوا إلى ثماني عشر فرقة . وتفردت كل فرقة منها عن الأخرى بعقائد مختلفة "(٤) . ولقد كان لهذه الفرقة - الخوارج - قصب السبق في مفارقة جماعة المسلمين .

....

١- عباس بن منصور السكسكي الحنبلي - البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص ٩ - تحقيق خليل أحمد ابراهيم الحاج ط ١ - دار التراث العربي ١٤٠٠هـ .

٢- د / ناصر عبدالكريم العقل - الخوارج : أول الفرق في تاريخ الإسلام ص : ٢٩ ، ٣٠ .

٣- أصحاب نجدة بن عامر الحنفي من أهل اليمامة .

٤- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص : ٩ ، ١٠ - مصدر سابق .

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى :
" .. ولهذا كان أول من فارق جماعة المسلمين من أهل البدع ، الخوارج المارقون "(١) .

وقال أيضاً : -
" وهم أول من كفر أهل القبلة بالذنوب . بل بما يرونه هم من الذنوب واستحلوا دماء أهل القبلة بذلك "(٢) .

ولقد ورد في شأن هذه الفرقة نصوص من السنة النبوية . قال شيخ الإسلام : " قال الإمام أحمد : صح الحديث في الخوارج من عشرة أوجه . وقد خرجها مسلم في صحيحه وخرج البخاري طائفة منها "(٣) .

ولقد عقد الإمام اللالكائي مبحثاً مستقلاً في ما روي مرفوعاً في شان الخوارج . فقال رحمه الله تعالى : " سياق ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الخوارج " ثم ساق باسناده إلى أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن بعدي من أمتي أو سيكون من بعدي قوماً يقرؤن القرآن لا يجاوز عن حلوقهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية لا يعودون فيه - هم - شر الخلق والخليقة "(٤) .

ثم ساق اللالكائي آثاراً عن الصحابة في ذم الخوارج فمن ذلك ما ذكره باسناده إلى سعيد بن جهمان أنه قال : قال لي عبدالله بن أبي أوفى: ما فعل أبوك ؟ قال : قلت قتلته الأزارقة(٥) . فقال عليهم لعنة الله كلاب النار - ثلاثاً - قال : فقلت الأزارقة خاصة أو الخوارج كلهم ؟ قال الخوارج كلهم كلاب النار "(٦) .

••

١- شيخ الإسلام - مجموع الفتاوي (عبدالرحمن بن قاسم) حـ ٣ / ٣٤ مكتبة المعارف - الرباط - المغرب .

٢- مجموع فتاوي مصدر سابق ٤٨١/٧ .

٣- مجموع فتاوي مصدر سابق ٢٧٩/٧ .

٤-أبوقاسم بن منصور الطبري اللاكائي / شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١٢٣٣/٧ - تحقيق أحمد سعيد حمدان دار طيبة - الرياض - طبعة ١ - ١٤٠٩هـ - وقد أخرجه مسلم .

٥- فرقة من الخوارج تتبع نافع بن الأزرق أحد أئمتهم .

٦- مصدر سابق (شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة) - ٧ - /١٢٣٣ .

وساق باسناده إلى ابن عباس أنه ذكر عنده الخوارج وما يلقون عند تلاوة القرآن . فقال : - " ليسوا بأشد اجتهادا من اليهود والنصارى ثم هم يضلون "(١) .

وقد فصل شيخ الإسلام ابن تيميه مناهجهم وأصولهم وسماتهم في مواضع عديدة من مصنفاته ... ويمكن إجمال كلامه في فساد معتقدهم ومنهجهم في عدد من الأمور هي : -

١- جهلهم .
٢- تضليلهم لأئمة الهدى وجماعة المسلمين .
٣- فساد منهجهم بخروجهم عن السنة وخطأ أحكامهم .
٤- تجويزهم على النبي صلى الله عليه وسلم ما لا يجوز في حقه كالجور .
٥- التكفير بالذنوب وإستحلال دماء المسلمين وأموالهم واعتبار دارهم دار حرب .
٦- سوء فهمهم للقرآن أوقعهم في التكفير ولوازمه .
٧- لا يعملون بالسنة إذا خالفت أصولهم وليس لهم مؤلفات مأثورة (٢) .

....

١- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - مصدر سابق .
٢- انظر مجموع الفتاوي لشيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى ٤٩٧/٢٨ ، ٧٢/١٩ - ٧٣ - ٧٥ ، ٣٠/١٣ - ٣١ - ٤٨ - ٤٩ . وانظر ابن تيميه منهاج السنة ٤٦٤/٣ - تحقيق د / محمد رشاد سالم ط ١ إدارة الثقافة والنشر جامعة الإمام ١٤٠٦هـ .
وقد استفدت ذلك كله من كتاب الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام من رسائل ودراسات في الأهواء والإفتراق والبدع وموقف السلف منها - مصدر سابق .

المبحث الثالث :

" المرجئـــــة "

الإرجاء يأتي على معان :

** أحـــدها بمعنى التأخير كما في قوله تعالى : " قالوا أرجه وأخاه "(١) أي أمهله وأخره . سموا بذلك لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد .

** والثاني إعطـــاء الرجاء : لأنهم كانوا يقولون لا تضر مع الإيمان معصيـة كما لا تنفع مع الكفر طاعة .

** والثالث : تـــأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة فلا يقضي عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار فعلى هذا المرجئة والوعيدية فرقتان متقابلتان .

** والرابع : تـأخير علي رضي الله عنه عن الدرجة الأولى إلى الدرجة الرابعة . وعلى هذا فالمرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان(٢) .

وقد تعددت فرق المرجئة وتشعبت إلى أقسـام شتى بعضهـا داخل فـي بعض . فقد ذكـر بعض المصنفين في الفرق أنهم أربعة أصناف(٣) وقد ذكر بعضهم أنهم ثماني عشـر فرقـة(٤) . وذكر بعضهم أنهم ثلاث فرق :

فرقة قالت بالإرجاء في الإيمان وبالقدر على مذهب القدرية والمعتزلة .

وفرقة قالوا بالإرجاء بالإيمان وبالجبر في الأعمال علـى مذهب جهم بن صفوان فهم إذاً من جملة الجهمية .

والصنف الثالث منهم خارجون عن الجبرية والقدرية(٥) .

" .. وفرق المرجئة تضلل كل فرقة منها أختها ويضللها سائر الفرق .. "(٦) .

****

١- سورة الأعراف آية ١١١ .

٢- ابن حـــزم الملل والنحـل - ص ١٣٩ تحقيق د / محمد ابراهيم نصر - شركـــة مكتبات عكاظ ط ١ ١٤٠٢هـ والفرق بين الفرق ص ٢٠٢ - مصدر سابق .

٣- الملل والنحل ص : ١٣٩ .

٤- البرهان عقائد أهل الأديان للسكسكي ص ١٧ - مصدر سابق .

٥- الفرق بين الفرق ص ٢٠٣ - مصدر سابق .

٦- الفرق بين الفرق ص ٢٠٣ - مصدر سابق .

[لقد كان لإعتقاد المرجئة في فصلهم العمل عن الإيمان وأن العمل شيء والإيمان شيء آخر ولا تضر مع الإيمان معصية مهما كانت – سبب مباشر في نشأة تيار الزندقة الإجتماعية في القرن الثاني وصار له مؤيدوه ومعتنقوه . وخاصة الشعراء منهم .

فقد كان الشاعر يرتكب الآثام والفواحش ويسخر بالدين وبتعاليمه ويشرب الخمر ويلهو ويعبث ثم يقول : العمل شيء والإيمان شيء آخر وأن الذنوب ستغفر يوم القيامة مهما كانت. معتمدين في رأيهم هذا على اعتقاد المرجئة بأن المؤمن سيدخل الجنة برغم الأعمال الفاحشة ..... ولهذا السبب إزداد عدد الشعراء الذين يذهبون مذهب المرجئة .

إلا أننا لا نعد هؤلاء الشعراء من شعراء المرجئة لأن اعتقادهم باعتقاد المرجئة لم يكن إلا تبريراً لأعمالهم التي كانوا يقترفونها . ونزعة اللهو والمجون واضحة في أشعارهم فهم لا يخدمون المرجئة ولا يريدون تحقيق أي فائدة أو مكسب عقدي يعود خيره ونفعه إلى المرجئة بل على العكس فقد كان خيرها يعود إلى مصالحهم الشخصية .....](١) .

إذا صليت خمسا كل يـــوم ... فـإن الله يغفر لي فسوقي
ولم أشرك برب الناس شيئاً ... فقد أمسكت بالحبل الوثيق
وهذا الحق ليس به خفـــاء ... ودعني من بنيات الطريق(٢)

" .. ففي هذه الأببيات يلاحظ من أول وهلة بأن صاحبها يعتقد اعتقاد المرجئة ، فهو لا ينقص شيئاً مما نادت به المرجئة ولم يزد عليه شيئاً . ذلك بأن العمل ليس ركناً من أركان الدين وأنه لا تضر مع الإيمان معصية وأن جميع المؤمنين سيدخلون الجنة ما داموا لم يشركوا بالله . لكن لو نظرنا في هذه الأبيات ودققنا النظر فيها نجد أن شاعرها اتخذ من عقيدة الإرجاء منفذاً ليفعل ما يشاء ويقترف من الذنوب والمعاصي ويشرب كؤوس الخمرة كما يحلو له "(٣) .

١- الفرق الإسلامية فكراً وشعراً ص : ١٨٥ ، ١٨٦ – مصدر سابق .
٢- من شعر الاقيشر : هو المغيرة بن عبدالله الكوفي الأسدي شاعر ماجن هجَّاء ت سنة ٨٠هـ – الأبيات في الأغاني ج ١١ ص ٢٦٧ .
٣- الفرق الإسلامية ص : ١٨٨ .

وكما يقول الآخر :

لقد كان في قومي مساجد جمةً ولـــم ينشرح يوماً لغشيانها صدري
ووالله ما لي نية في صلاته ولا البر والإحسان والخير من أمري
وما ضـــره والله يغفر ذنبه لـــو أن ذنوب العالمين على ظهري(١)

" .. فهذا الشاعر الماجن اللاهي يتخذ من مذهب المرجئة سفينة نجاة لأعماله التي يرتكبها في حق الإسلام وتعاليمه . فهو يعرف حق المعرفة أن البلد التي يقطنها مليئة بالمساجد ودور العبادة لكنه لا يشغل بها نفسه . لانه لا يتقبلها ولا ينشرح لها صدره . وبكل سخرية يصل إلى نتيجته التي يقول فيها : لو أن ذنوب العالم كلها على كتفه لما حفل بها ولا ضجر منها لأنه لا يحاسب عليها يوم القيامة وستغفر كل هذه الذنوب والمعاصي .. "(٢) .

١- من شعر أبي دلامة - انظر - ابوالفرج الأصفهاني - الأغاني - ١٠/ ٢٤٨ - مكتبة الرياض الحديثة - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط ١ نسخة دار الفكر ١٤٠٧هـ .
٢- الفرق الإسلامية ص : ١٨٩ - مصدر سابق .

المبحث الرابع :

" الأشاعــرة "

سموا بذلك نسبة إلى مؤسس النحلة وهو الإمام علي بن اسماعيل بن أبي بشر الأشعري البصري . ينتهي نسبه إلى الصحابي أبي موسى الأشعري رضي الله عنه " ولد سنة ٢٦٠هـ - ٣٢٤هـ " الذي كان في أول أمره معتزلياً ثم ترك الإعتزال لما تبين له خطله وسلك طريقة ابن كلاب فأثبت بعض الصفات وأوّل البعض الآخر . ثم هداه الله إلى مذهب أهل السنة في آخر حياته فصنف الابانة والمقالات وذكر فيها متابعته لإمام أهل السنة احمد بن حنبل وقوله بكل ما قاله(١) .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : " ذكروا للشيخ أبي الحسن الأشعري ثلاثة أحوال :

** الأول : حالة الإعتزال التي رجع عنها لا محالة .

** الثاني : إثبات الصفات السبع وهي الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام,وتأويل الخبرية كالوجه واليدين والقدم والساق .

** الثالث : إثبات ذلك كله من غير تكييف ولا تشبيه جرياً على منوال السلف وهي طريقته في الإبانة التي صنفها آخراً ... "(٢) .

والمنتسبون إليه هم على مذهبه الكلابي الذي رجع عنه إلى مذهب السلف .

قال المقريزي : " .. أخذ عن الجبائي مذهب الإعتزال ، ثم بدا له فتركه وسلك طريق عبدالله بن كلاب ونسج على قوانينه في الصفات والقدر . فمال إليه جماعة وعوّلوا على رأيه ونصروا مذهبه وجادلوا فيه وانتشر مذهب أبي الحسن الأشعري في العراق . وانتقل منه إلى الشام . فلما ملك - بنو أيوب - مصر عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب الأشعري . وحملوا الناس على إلتزامه فانتشر في أمصار الإسلام "(٣) .

....

١- د / محمد كريم - وسطية أهل السنة - دار الراية - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ص ٢٩٧ .

٢- ابن كثير . طبقات الفقهاء من الشافعية ق ٢٦ / ب . وانظر " وسطية أهل السنة بين الفرق ص : ٢٩٧ ، ٢٩٨ . ومنه نقلت نص ابن كثير وما قبله .

٣- خطط المقريزي ٣٥٨/٢ ، ٣٥٩ . شذرات الذهب ٣٠٣/٢ . ابي الفلاح بن العماد الحنبلي - شذرات الذهب ٣٠٣/٢ - دار احياء التراث العربي - بيروت .

من أشهر أقوالهم التي خالفوا أهل السنة :

أ - نفي وتأويل بعض الصفات الخبرية كالوجه واليدين والساق ونحو ذلك . وتأويل الصفات الأختيارية كالاستواء والنزول والغضب والرحمة .
ب - القول بأن كلام الله كلام نفسي بلا حرف ولا صوت .
ج - قولهم : بان الإيمان هو التصديق وأن الأعمال ليست داخلة في مسمى الإيمان .
د - قولهم بالكسب الذي يؤول إلى الجبر(١) .

وقد عقد الإمام أبو نصر السجزي(٢) فصلاً كاملاً عن مخالفات الأشعرية فقال(٣) : - " ذكر شيء من أقوالهم ليقف العامة عليها فينفروا عنهم ولا يقعوا في شباكهم " . ثم قال : - قد صنف غير واحد من المتكلمين من المعتزلة والكرامية في فضائح الأشعرية والكلابية . كما صنف هؤلاء في فضائح الآخرين أيضاً . ولكل مخالف للسنة وطريقة أهل الأثر ما يفتضح به عند التأمل . وأهل الأثر لا فضيحة عليهم عند محصل . لأنهم لم يحدثوا شيئاً وإنما اتبعوا الأثر . ومن أدعى في الأثر فضيحة بعد الحكم بصحته لم يكن مسلماً(٤).

ثم ذكر السجزي - عشرة أمور منها :
أن كل حديث ورد مخالفاً للعقل لا يمكن الجمع بينه وبين العقل فهو زور وأن رواه من لا يشك في عدالته قبل ذلك ولا يجوز قبول خبر في باب الإعتقاد إلا ما وافق قضية العقل فيها . وهذا يؤدي إلى رد الأخبار الواردة في الصفات وإلى تفسيق أئمة المسلمين(٥) إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى .

....

١- وسطية أهل السنة بين الفرق ص : ٢٩٨ ، ٢٩٩ .
٢- الشيخ الإمام الحافظ أبو نصر عبدالله بن سعيد بن حاتم السجزي (ت ٤٤٤هـ) .
٣- في : رسالته إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت .
٤- وقد كفر بعض السلف من جحد ما ثبت بخبر الواحد فكيق بمن يدعي أن في اثباته فضيحة . والتكفير منقول عن اسحاق بن راهوية . انظر (آل تيمية : المسودة ص : ٢٤٥) - حاشية كتاب السجزي ص : ١٩٥ .
٥- رسالة السجزي ص : ١٩٥ إلى ٢٠٢ .

وبعد هذا العرض المختصر لمذهب الأشاعرة وبعض مخالفتهم لأهل السنة . سأذكر بيتين من الشعر تشبث بهما الأشاعرة وترتب على تمسكهم بهذين البيتين مع غيرهما من التأويلات نفي صفتين من صفات الله تعالى . وهما الاستواء والكلام .

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف أو دم مهراق

هذا البيت استدل به الأشاعرة ضمن شبههم التي فسروا بها الاستواء بالاستيلاء . ولتقرير تلك المسألة - باختصار - يقال :

[.... تنقسم مذاهب الناس - في الجملة - في مسألة الاستواء إلى ثلاثة مذاهب :

القسم الأول : مذهب المشبهة والمجسمة وهؤلاء يصفون الله باستواء كاستواءالمخلوقين - تعالى الله عن ذلك .

القسم الثاني : مذهب المعطلة النفاة من الجهمية . وهؤلاء يذهبون إلى أنه لا استواء حقيقي أصلاً ولا يوصف الله به وينفون أن يكون الله فوق السموات مستوياً على عرشه .

القسم الثالث : قول أهل السنة وسلف الأمة . أن الله مستو على عرشه حقيقة استواء يليق به بائن من خلقه لايشبه استواءه استواء المخلوقين مستغن عن العرش وحملته وهو حامل لهما بقدرته وقوته](١) .

وبكل حال :

" فالإيمان به - أي بالاستواء - واجب لتكاثر الأدلة في إثباته . والسؤال عنه أي عن الكيفية بدعة إذ لايعلم كيفية استوائه إلا هو فإن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات فكما نعلم أن لله ذاتاً لا تشبه الذوات فكذلك يجب أن نثبت له صفاتاً لا تشبه الصفات "(٢) .

١- انظر تفصيل ذلك في مجموع الفتاوي ١٧٧/٣٣-١٧٨ مصدر سابق وفتح الباري ٤٠٥/١٣-٤٠٦ مصدر سابق وانظر مقدمة دراسة وتحقيق حمد التويجري الفتوى الحموية الكبرى . فقد أجاد في جمع وتلخيص الأقوال في الاستواء .

٢- عبدالعزيز الرشيد - التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ص ١٢٨ ، ١٢٩ - مكتبة الرياض الحديثة ط ٢ ١٤٠٠هـ .

وأما بيت الشعر المذكور آنفاً فجوابه أن يقال : -

[هذا البيت ليس من شعر العرب . وأهل اللغة لما سمعوه أنكروه غاية الإنكار ولم يجعلوه من لغة العرب . ثم كيف تعارض أدلة الكتاب والسنة ببيت شعر لنصراني ومع ذلك لم يثبت .

قال الشيخ تقي الدين في لاميته(١) المشهورة :

قبحاً لمن نبذ القرآن وراءه   واذا استدل يقول قال الأخطل

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه النونية(٢) :

ودليلهم في ذاك بيت قاله   فيما يقال الأخطل النصراني(٣)] .

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما   جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وهذا البيت كسابقه احتج به الأشاعرة ومن وافقهم في أن كلام الله هو المعنى النفسي . ولتقرير تلك المسألة باختصار - كسابقتها - أيضاً(٤) يقال :

[للناس في مسمى " الكلام " و " القول " عند الاطلاق أربعة أقوال :

الأول / أنه يتناول اللفظ والمعنى جميعا كما يتناول لفظ " الإنسان " الروح والبدن معاً وهذا قول السلف .

الثاني / اسم " اللفظ " فقط والمعنى ليس جزءً مسماه بل هو مدلول مسماه وهذا قول جماعة من المعتزلة وغيرهم .

الثالث / انه اسم " للمعنى " فقط واطلاقه على اللفظ مجاز لأنه دال عليه وهذا قول ابن كلاب ومن اتبعه .

الرابع / انه مشترك بين اللفظ والمعنى وهذا قول بعض المتأخرين من الكلابية ولهم قول خامس يروى عن ابن الحسن أنه مجاز في كلام الله حقيقة في كلام الآدميين](٥) .

••

١- منظومة في ثمانية عشر بيتاً شرحها احمد المرداوي الحنبلي وسمى شرحه اللالي البهية في شرح لامية بن تيمية - تعليق صالح الفوزان - دار المسلم - ط ١ ١٤١٧هـ الرياض .

٢- انظر التعريف بها ص٢٣٣

٣- التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ص : ١٣١ - مصدر سابق .

٤- أي مسألة الاستواء التي سبقت آنفاً .

٥- ابن ابي العز الحنفي - شرح العقيدة الطحاوية ص : ١٢٩ ، ١٣٠ - تحقيق محمد احمد شاكر حـ ١ ١٣٩٦هـ .

وبعد سياق الأقوال في مسمى الكلام يقال أيضاً :

تشعبت مذاهب الناس في مسألة كلام الله تعالى فقد أوصلها شارح الطحاوية إلى تسعة أقوال(١) . ثم شرع في ذكرها وقرر رحمه الله تعالى أن المذهب الحق هو :

" أنه تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء وهو يتكلم به بصوت يسمع وأن نوع الكلام قديم وإن لم يكن الصوت المعين قديماً وهذا المأثور عن الله في الحديث والسنة "(٢) .

وبكل حال فصفة الكلام لله ثابتة بالأدلة الكثيرة في الكتاب وفي صحيح السنة وكتب أئمة السلف فيها الكثير من الأدلة على ذلك فمنها :

" ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه "(٣) .

" منهم من كلم الله "(٤) .

وغير ذلك من الآيات والأحاديث .

وقد اجاد ابن القيم رحمه الله تعالى بقوله : -

والله قد نادى الكليم وقبلـــه سمع النداء في الجنة الأبوان

وأتى النداء في تسع آيات له وصفا فـــراجعها من القرآن

..... إلى آخر ما قال رحمه الله .

وقد رد الشيخ تقي الدين على من زعم أن كلام الله هو المعنى النفسي من تسعين وجها .

قال ابن القيم في النونية :

تسعـــون وجها بينت بطلانه أعني كلام النفس ذي البطلان

١- شرح الطحاوية ص : ١١٢ - مصدر سابق ص ١٢٧ .

٢- شرح الطحاوية ص : ١١٣ - مصدر سابق ص ١٢٧ .

٣- سورة الاعراف آية : ١٤٣ .

٤- سورة البقرة آية : ٢٥٣ .

قال بعض العلماء :

من زعم أن كلام الله هو المعنى النفسي فقد زعم أن الله لم يرسل رسولاً ولم ينزل كتاباً وقال من زعم أن كلام الله هو المعنى النفسي فقد زعم أن الله أخرس(١) .

وعوداً على بدء يقال : -

أن الاستدلال ببيت الأخطل السابق : استدلال فاسد ولو استدل مستدل بحديث في الصحيحين لقالوا هذا خبر واحد ويكون مما اتفق العلماء على تصديقه وتلقيه بالقبول والعمل به فكيف وهذا البيت قد قيل انه موضوع منسوب إلى الأخطل وليس هو في ديوانه وقيل إنما قال : * إن البيان لفي الفؤاد * وهذا أقرب إلى الصحة وعلى تقدير صحته فلا يجوزالاستدلال به فإن النصارى قد ضلوا في معنى الكلام وزعموا أن عيسى عليه السلام نفس كلمة الله واتحد اللاهوت بالناسوت أي شيءٌ من الاله بشيء من الناس افيستدل بقول نصراني قد ضل في معنى الكلام على معنى الكلام ويترك ما يعلم من معنى الكلام في لغة العرب ؟! وأيضاً فمعناه غير صحيح . اذ لازمه أن الأخرس يسمى متكلماً لقيام الكلام بقلبه وإن لم ينطق به ولم يسمع منه (٢) .

....

١- التنبيهات السنية ص : ١٤٧ - مصدر سابق ص ١٢٦ .

٢- شرح الطحاوية ص : ١٣٠ - مصدر سابق ص ١٢٧ .

المبحث الخامس :

" الزندقة "

جاء في لسان العرب : [الزنديق : القائل ببقاء الدهر . فارسي معرب . وهو بالفارسية زن كراي .. وقال احمد بن يحيى : ليس زنديق ولا فرزين من كلام العرب . وقال الجوهري : الزنديق من الثنوية وهو معرب](١) .

يرى بعض الباحثين من المستشرقين أن أصل لفظ " زندقة " اغريقي وقال آخرون أنه آرامي (زديق)(٢)وذهب غيرهم إلى أنه فارسي معرب عن (زنديك) ولعل هذا الرأي هو الصحيح فإن الكلمة كانت تطلق بمعناها الأصلي على المؤمن المخلص من اتباع ماني(٣) .

ولما كان الزرادشتية(٤) يعدون المانوية(٥) ملحدين خارجين على الزرادشتية فقد اطلقت الكلمة عندهم على كل ملحد لايؤمن بالدين الحق(٦) . وقد سمي المانوية زنادقة لميلهم إلى تأويل الكتب المقدسة للديانات الأخرى وشرحها حسب آرائهم وأهوائهم . وقد ذهب ابن النديم إلى أن الزنادقة هم المانوية الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الزندقة وأنهم كانوا منظمين لهم رؤساؤهم من كبار الوزراء والأدباء والكتاب والشعراء من الموالي الفرس خاصة(٧) .

ومما يدعم رأيه ما نقله المسعودي عن تعقب المأمون لهم وأنه كان يسألهم عن أحوالهم ويستكشفهم عن مذهبهم ويدعوهم إلى التوبة والرجوع عنه ويمتحنهم بضروب المحن كاظهار صورة ماني لهم وطلبه إليهم أن يتفلوا عليها ويتبرأوا منها وأمره لهم أن يذبحوا طائر ماء وهو الدراج* فمن أجابه إلى ذلك نجا ومن تخلف عنه قتل(٨) . وكان من أبرز الخلفاء العباسيين الذين تعقبوا الزنادقة المهدي وقد أوصى أبنه الهادي بمطاردتهم .

....

١- ابن منظور لسان العرب ح ١٠ ص ١٤٦ . ٢- دائرة المعارف الإسلامية ح ١٠ ص ٤٤١ - (حرد مادة زنديق : ماسينون) . ٣- د / حسين عطوان - الزندقة والشعوبية ص ١٢ .

٤- الزرادشتية ويقال الزردشتية وهم أصحاب زردشت بن يورشب . أبوه من اذربيجان وأمه من الري . زعموا أن موسى عليه السلام . ظهر في زمانه - انظر عن حياتهم ومعتقداتهم في الملل والنحل ١/٢٣٦ - ٢٤٤ .

٥- المانوية : هم أصحاب " ماني بن فاتك " الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير قتله بهرام بن هرمز بن سابور وذلك بعد عيسى بن مريم عليه السلام . أحدث ديناً بين الماجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوة انظر الملل والنحل للشهر ستاني ١ / ٢٤٤ . ٦- د / عطوان - الزندقة والشعوبية ص ١٢ .

٧- الفهرست ص ٤٠١ ود/ حسين عطوان نفس المرجع ص ١٣ . ٨- د / عطوان المرجع السابق ص ١٣ .

* الدراج : - طير أرقط بسواد وبياض . قصير المنقار . المخصص لابن سيده ٨ / ١٦٠ .

أسباب ظهور الزندقة :

[لم تظهر الزندقة في المجتمع العربي الإسلامي في القرن الأول لأن الدولة الأموية كانت في عنفوان قوتها وأوج عزتها كما كانت بالمرصاد لكل أرباب الملل المناقضة للروح الإسلامية ومن أجل ذلك فإن الزنادقة إنما نشأوا في القرن الثاني وكان عددهم في أول الأمر محدود ونشاطهم سرياً . لكنهم نشطوا في العراق بعد قيام العباسين نشاطاً واسعاً وأصبحوا يشكلون حركة منظمة قوية مدمرة وساعدهم في ذلك عدة أسباب منها الأساسي ومنها الفرعي .

أما الأسباب الأساسية فهي :

أولاً : السبب الديني : فقد ذهب بعض المحققين إلى الاعتقاد بأن الديانة المانوية هي أصل الزندقة ومنبعها الأول وأن أنصارها كانوا يؤمنون بها إيماناً صحيحاً صادراً عن رغبة دينية صادقة .

ثانياً : السبب السياسي : فقد رأى بعض الفرس أن إنتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسيين لم يحقق لهم مطالبهم وكان مطمح نفوسهم أن تكون الحكومة فارسية في مظهرها وحقيقتها وفي سلطتها ولغتها ودينها ورأوا ذلك لا يتحقق لهم والإسلام في سلطانه فأخذوا يعملون لنشر نحلهم ظاهراً إن أمكن وخفية إن لم يمكن .

أما الأسباب الفرعية فمنها :

أولاً : طبيعة التركيب البشري في العراق فكان يجمع بين أجناس مختلفة من الناس وكان لكل جنس ديانته وثقافته .

ثانياً : النهضة العلمية التي ازدهرت في العصر العباسي وتراوحت بين العلوم النظرية الفلسفية الجدلية والعلوم التجريبية التطبيقية .

ثالثاً : الغلو في التشيع عند غلاة الشيعة الذين لا سبيل إلى إنكار أثرهم في الزندقة فعقائدهم المتطرفة المتضمنة مبادىء تجسيم الله وتشخيصه وتألية الأئمة وتناسخ الأرواح والحلول والاتحاد والرجعة شاهد على كفرهم وإلحادهم . وعلى هذا فيجب إرجاع أثر غلاةالشيعة في إنتشارالزندقة إلى مصدره الأصلي وهوالمذاهب الفارسية الموروثة(١).

١- المصدر السابق ص : ١٨، ١٩ .

غايات الزنادقة الهدامة :

[كان الزنادقة من الموالي الفرس يرومون تفسيخ الدولة العربية الإسلامية وتصديع كيانها وتدمير أخلاقها ومثلها وقيمها حتى يتهيأ لهم أن يحيوا تراثهم الثقافي والديني ويعيدوا مجدهم السياسي على أنقاضها ولبلوغ ذلك الهدف اتبعوا في ذلك ثلاث وسائل :

الأولى : بعث الديانات الفارسيةالقديمةوالسعي إلىنشرها عن طريق ترجمتهاإلىاللغةالعربية .

الثانية : تشويه الدين الإسلامي بالطعن فيه والدس عليه ومكنهم من ذلك أنهم أجادوااللغة العربية .

الثالثة : إغراء الشباب في المجتمع العربي الإسلامي بالفجور والتعهر وإدمان الخمر وطلب اللهو واللذة والإستهتار بالتغزل بالمذكرواللواط بالغلمان وإستباحة الحرمات وإنتهاك الأعراض وقد قامت عصابات الزنادقة المجان بلك كله](١) .

ومما ينبغي التنبيه عليه (أن الزنادقة ليسوا جميعاً من المانوية بل كان بجانبهم فئات أخرى تعتنق ديانات فارسية قديمة كالديصانية(٢) والمرقونية(٣) والمزدكية(٤) ولهذا كان الخلفاء العباسيون الذين تتبعوا الزنادقة كانوا ينزلون العقاب بكل من كان يدين بالنحل الفارسية القديمة . وعلى هذا فيمكن أن نصل إلى نتيجة هي :

أن الزندقة كانت تعني في أول الأمر المانوية ثم تطورت دلالتها وأصبحت تستغرق كافة أصحاب الديانات الفارسية كالديصانية والمرقونية والمزدكية ثم اتسعت دلالتها وصارت تشمل كل الملحدين والمتشككين في الدين . وهذه المعاني التي كان الخاصة يريدونها عندما كانوا يستعملون كلمة زنديق أما العامة وأشباههم فكانوا يسمون المستهتر الماجن زنديقاً .

والزندقة في هذا الأستعمال تحمل معنى التهتك ثم التدرج فيه إلى الخروج عن الدين أحياناً بألفاظ ماسة . ثم المغالاة في ذلك إلى أقوال فيها معنى الإلحاد من غير نظر أو تفكير](٥) .

١- المصدر السابق ص : ٢٣ ، ٢٤ مصدر سابق .   ٢- الديصانية : " أصحاب ديصان اثبتوا أصلين : نوراً وظلاماً فالنور يفعل الخير قصداً واختياراً والظلام يفعل الشر طبعاً واضطراراً " الملل والنحل ٢٥٠/١ .

٣- المرقونية : " أصحاب مرقيون : أثبتوا أصلين قديمين متضادين . أحدهما النور والثاني الظلمة وأثبتوا أصلاً ثالثاً هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج " الملل والنحل ٢٥٢/١ .   ٤- المزدكية : هم أصحاب مزدك . ومزدك هو الذي ظهر في أيام قباذ والد انوشروان ، ودعا قباذ إلى مذهبه فأجابه . وأطلع انوشران على خزيه وافترائه فطلبه فوجده فقتله . حكى الوراق أن قول المزدكية كقول كثير من المانوية في الكونيين والأهليين ..... [الملل والنحل ٢٤٩/١] .

٥- بتصرف واختصار من كتاب د/ حسين عطوان - الزندقة والشعوبية - في العصر العباسي الأول ص : ١٢ ، ١٦ .

أقسام الزندقة :

قسم غير واحد الزندقة في الشعر إلى قسمين اصطلحوا على تسميتها بـ :
" الزندقة الدينية والزندقة الإجتماعية " وهذا تقسيم إجمالي . ويعنون بشعراء الزندقة الدينية أولئك الشعراء الذين ذاعت معرفتهم بعلم الكلام والمنطق واشتهروا بالنظر الفلسفي والجدل المنطقي والاستهتار بالعبث الفكري والشك الديني (١) .

وممن رمي بهذا النوع من الزندقة : " أبان بن عبدالحميد "(٢) و" صالح بن عبدالقدوس "(٣) .

وأما الزندقة الإجتماعية . فيعنون بها :
" ما لم تتجاوزالإستخفاف والإستهتارولم تتعد المجون والعبث ولم تتخط الهزل والظرف "(٤) .

وممن رمي بهذا النوع : " سلم الخاسر "(٥) و " على بن الخليل "(٦) .

١- الزندقة والشعوبية ص : ٧٤ - مصدر سابق .
٢- طبقات ابن المعتز ص : ٢٤١ - الزندقة والشعوبية ص : ٧٣ - مصدر سابق .
٣- طبقات ابن المعتز ص : ٩٠ ، الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ٣٠٣/٩ - دار الكتاب العربي - بيروت لبنان - لسان الميزان ١٧٣/٣ . والزندقة والشعوبية ص : ٥٥ - مصدر سابق .
٤- الزندقة والشعوبية ص : ٦٦ .
٥- سلم الخاسر : اسمه سلمة بن عمرو البصري مولى بني تميم بن مرة والخاسر لقبه لأنه فيما يقال ورث عن أبيه مصحفاً فباعه واشترى بثمنه طنبوراً من شعراء الدولة العباسية اتهم بالزندقة ت ١٨٦هـ . النديم الفهرست ١٨٤ ، ٤٠١ والأصفهاني الأغاني ١٩/ ٢٧٦ .
٦- علي بن الخليل الكوفي أبوالحسن من شعراء الدولة العباسية اتهم بالزندقة له ديوان شعر - النديم الفهرست ١٨٤ ، ٤٠١ - الأصفهاني الأغاني ١٤ / ١٧٣ .

" من شعر الزندقة "

وهذا الباب كثير في شعر العباسي الأول فمن ذلك قول والبة بن الحباب :

فما خير الشراب بغير فسق يتابع بالخناء وباللـــــــواط
جعلت الحج في غمى وبنا وفي قطـربل أبــــدأ رباطي
فقـــل للخمس آخر ملتقانا إذا ما كان ذاك على الصـــراط(١)

ففي هذه الأبيات سخرية ومجاهرة بالتهكم بشعائر الإسلام وأركانه فاستخفاف بالصلاة وتمسخر بالحج ومجاهرة بالفواحش والتفاخر بها .

ومثل ذلك قول مطيع بن اياس :

الم تـــرنـــي ويحي إذ حججنا وكان الحج من خير التجارة
خرجنـــا طالبي حــــج ودين فمال بنا الطريق إلى زرارة
فآب الناس قد غنموا وحجـوا وابنا مــوقرين من الخسارة(٢)

فهذه مجاهرة بالمعاصي وإيثار للهوى على التقوى .

ومثل ذلك قوله :

اخلع عذارك في الهوى واشرب معتقــــة الدنان
وصل القيان مجاهـــرا فالعيش في وصل القيان
لا يلهينك غيـــــر ما تهوى فإن العمـــر فان(٣)

وهـذه الأبيات تحكي حـال ماقبلها مـن المجاهـــرة بالمعاصي والدعوة إلى إرتكابها والحث عليها .

١- والبة بن الحباب ابو اسامة الشاعر توفي سنة ١٧٠هـ انظر ترجمته ص ١٩٩ مع التعليق على الأبيات المذكورة .
٢- مطيع بن اياس الكناني من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية مات سنة ١٦٦هـ - انظر ترجمته ص ١٩٦ .
٣- انظر ص ١٩٧ .

ومـمن أوغل في هذا الباب وأكثر من الخوض فيه أبو دلامة زند بن الجون(١) فلقد رويـت عنه أشعار كثيرة فيها تهتك وإستخفاف فمن شعر أبي دلامة في هذا الباب :

ألم تريا أن الخليفة لـــــزني ... بمسجده والقصر مالــــي وللقصــر
فقد صدني عن مسجد استلــذه ... اعـلـل فيــــه بالسماع وبالخمر
يكلفني من بعــد ما شبت توبة ... يحط بهـــا عني المثاقيل من وزري
لقد كان في قومي مساجد جمة ... ولم ينشرح يومـــاً لغشيانها صدري
ووالله ما لي نية في صلاتـــه ... ولا البر والإحسان والخير مـن أمري
وما ضره والله يغفر ذنبــــه ... لـــو أن ذنوب العالمين على ظهري(٢)

وسبب هذه الأبيات أنه : (بلغ أبا جعفر المنصور أنه معتكف على الخمر لا يحضر صلاة ولا مسـجداً حتـى أفسد فتيـان العسكر فـأمره بـلزوم الجماعـة فـي مسـجد قصـره وشـدد فــي ملاحظته ومراقبته فشق عليه بذلك فتوسل إليه أن يعفيه مردداً أنه لا يريد الصلاة ليغفر اللـه له ذنوبه . بل يريد أن يظل منغمساً في المجون والخمر ولو حمل آثام البشر جميعاً(٣) .

ومن شعر الماجن المتهتك قولـه :

وأنني في الصلاة أحضرها ... ضحكة أهل الصلاة إن شهدوا
أقعــد في سجدة إذا ركعوا ... وأرفع الرأس إن هــم سجدوا
أسجد والقـوم راكعون معاً ... وأسرع الوثب إن هـــم قعدوا
ولســـت أدري إذا إمامهم ... سلم كم كان ذلك العـــــــدد(٤)

ففي شعره مجون وإستخفاف بركن من أركان الإسلام الخمسة وهو الصلاة . وهـذا الشـعر غيض من فيض ممن روي عنه في هذا الباب . ناهيك عن شعره الشعوبي الحاقد .

١- ابودلامة : اسمه زند بن الجون نبغ في أيام بني العباس توفي ١٦١هـ - انظر ترجمته ص ١٩٣ .

٢- طبقات ابن المعتز ص : ٦١ ، الأغاني ١٠ / ٢٩٥ - مصدر سابق .

٣- وفيات الأعيان ٢ /٢٣٢ - مصدر سابق والزندقة والشعوبية ص : ٣١ - مصدر سابق .

٤- الشيخ ابراهيم البيهقي - المحاسن والمساوىء ص : ٣٥٨ - ط ١ دار احياء العلوم ١٤٠٨هـ .

ومن شعره المتهتك أيضاً قوله :

أبلغا ريطـــــــة أني كنـــت عبدا لأبيها
فمضى يرحمــــه اللـ ـه وأوصى بي إليها
جاء شهر الصوم يمشي مشية مـــا أشتهيهـا
قائداً لي ليلـــــة القد ر كـــأني أبتغيها
ولقـــــد عشت زماناً في فيــافـي وجيها
قاعداً أوقـــــد ناراً لضبـــاب أشتهيها
وصبـــــوح وغبوق في عــلاب أحتسيها
ما أبالي ليلــــة القد ر ولا تسمعيهـــــا
فأطلبي لي فرجــا منـ ـها وأجري لك فيهـا(١)

ومناسبة هذه الأبيات :

لما طلب إليه المنصور القيام معه في مسجد قصره في شهر رمضان قال هذه الأبيات متضرعاً إلى ريطه زوج ابنه المهدي أن تتشفع له إلى عمها لعله يفك أسره معلناً أنه يستثقل شهر رمضان ويمقت ليلة القدر مقتاً شديداً(٢) .

هذه الأبيات كسابقتها فيها تهكم وإستخفاف بأداء الفرائض بل وفيهـا المجاهرة بالمعاصي والتفاخر بها وهذا نوع من الإستهزاء المحرم وتهاون بعظائم الذنوب بل ومجاهرة بذلك . ناهيك عن أنها تحض على الفتنة بين المؤمنين .

....

١- الأغاني ١٠ ص : ٢٩٦ ، ٢٩٧ - مصدر سابق - الزندقة والشعوبية ص : ٣١ ، ٣٢ - مصدر سابق .
٢- الأغاني ١٠ / ٢٩٦ - مصدر سابق . الزندقة والشعوبية ص : ٣٢ .

ومن شنائع الشعر قول القائل :

فيا ليلة فيها السعادة والمنى　　　لقد صغرت في جنبها ليلة القدر

ذكر الكتاني " أن بعض أهل العلم عقدوا عليه الشهادة وأفتى بعضهم بالتشديد عليه حتى تجاوز بعضهم إلى ما هو أشد وأرادوا الإيقاع بالقائل ... "(١) .

وبكل حال فهذه الأشعار تحمل ألواناً من الانحلال الأخلاقي وإستباحة الحرام والدعوة إليهما وهي تعبير عن العبث العقدي والفكري والإجتماعي . فلقد جاء في ثنايا تلك الأبيات شنائع وعظائم فتارة دعوة إلى الفحش والخنا وتارة تهكم بالحج إلى إستخفاف بشعيرة الصلاة وتفضيل لأماكن الشراب على أماكن العبادة إلى تهوين شأن ليلة القدر وغير ذلك ، وواحدة من هذه الشنائع قاصمة لظهر المسلم فكيف بها مجتمعة .

وهؤلاء الشعراء ومن كان على شاكلتهم يمثلون إتجاهاً معيناً قد يبدو منه :
الإستخفاف بالحياة وبكل ما هو من مقدساتها والإستخفاف بالقيم الدينية والإجتماعية والمضي في ذلك إلى حد التطرف(٢) .

١- عبدالحي الكتاني التراتيب الإدارية ١ / ٣٠٣ . دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان .

٢- د / محمد زغلول سلام - الأدب في عصر العباسيين ص : ٦٥٣ - الناشر : منشأة المعارف - الأسكندرية .

المبحث السادس :

" الشيعة "

جاء في لسان العرب :

[والشيعة القوم الذين يجتمعون على الأمر . وكل قوم إجتمعوا على أمر فهم شيعة . .. والشيعة هم أتباع الرجل وأنصاره ويقال شايعه كما يقال والاه من الولي وأصل الشيعة الفرقة من الناس ويقع على الواحد والأثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد ، وأصل ذلك من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة](١) .

وفي المصباح المنير : " الشيعة : الأتباع والأنصار وكل قوم أجتمعوا على أمر فهم شيعة ثم صارت الشيعة نبزاً لجماعة مخصوصة "(٢) .

هذا من حيث التعريف اللغوي وأما من حيث التعريف الإصطلاحي فمن أشهر ما يعرفون به ما وصفهم به الشهر ستاني عندما عرفهم بقوله :

" الشيعة هم الذين شايعوا علياً رضي الله تعالى عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية إما جلياً وإما خفياً وأعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده . وقالوا : ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم . بل هي قضية أصولية . وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة وارساله . ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر . والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حالة التقية ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك "(٣) .

....

١- لسان العرب ١٨٨/٨ ، ١٨٩ - مصدر سابق .

٢- احمد بن محمد المقري - المصباح المنير ص : ١٢٦ - مطبعة البابي بمصر .

٣- الملل والنحل ١٤٦ - مصدر سابق .

أصل مذهب التشيع :

١) من الباحثين من يرى أن أصل التشيع ذو صبغة يهودية وذلك بأعتبارين :
الأول : [أن ابن سبأ كان أول من قال بالنص والوصية والرجعة وابن سبأ يهودي . وهذه الآراء صارت من أصول المذهب الشيعي](١) .
الثاني : [وجود تشابه في الأصول الفكرية بين اليهود والشيعة] وقد أشار إلى ذلك غير واحد منهم شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى(٢) .

٢) ومن الباحثين من يرى أن أصل التشيع ذو صبغة فارسية ومما احتج به من نصر هذا الرأي أن الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة ، والتشابه بين مذهبهم ونظام الملك الفارسي واضح . ويزكي هذا أن أكثر أهل فارس من الشيعة وأن الشيعة الأولين كانوا من فارس(٣) .

ومما دعموا به هذا الرأي أيضاً :
كونهم " يخصون سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه بخصائص وصفات فوق مرتبة البشر "(٤) .

إضافة إلى [أن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما تزوج ابنة يزدجرد أحد ملوك ايران فولدت له فرأى الفرس في أولادها من الحسين وارثين لملوكهم الأقدمين](٥) .

***

١- فتاوى ابن تيميه ٥١٨/٤ - مصدر سابق .
٢- منهاج السنة ٦/١ - أصول المذهب الشيعي ٨٢/١ .
٣-ابن حزم / الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢٧٣/٢ - تحقيق د / محمد ابراهيم نصر - د / عبدالرحمن عميرة - شركة مكتبات عكاظ ط ١ ١٤٠٢هـ . وتاريخ المذاهب الإسلامية لمحمد أبو زهرة ٣٨/١ . وأصول مذهب الشيعة لناصر عبدالله القفاري ٨٥/١ . ط ١ ١٤١٤هـ .
٤- مقالات الإسلاميين ٨٠/١ وأصول مذهب الشيعة ٨٦/١ - مصدر سابق .
٥- تاريخ اليعقوبي ٢٤٧/٢ وأصول مذهب الشيعة ٨٥/١ - مصدر سابق .

٣) ومـن الباحثيـن مـن يـرى [أن المذهب الشيعي كان مستقراً للعقائد الأسيوية كالبوذية وغيرها](١) .

يقول بعض الباحثين [وتحت التشيع ظهر القول بتناسخ الأرواح وتجسيم الله والحلول ونحو ذلك من الأقوال التي كانت معروفة عند البراهمة والفلاسفة والمجوس قبل الإسلام](٢) .

ويشير بعض المستشرقين إلى تسرب الكثير من العقائد غير الإسلامية إلى الشيعة ويقول : [إن تلك العقائد إنتقلت إليها من المجوسـية والمانويـة والبوذيـة وغيرهـا مـن الديانـات التـي كانت سائدة في أسيا قبل ظهور الإسلام](٣) .

....

١- تاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة ١/٣٧ . أصول مذهب الشيعة ١/٨٧ - مصدر سابق .

٢- فجر الإسلام لأحمد أمين ص : ٢٧٧ . أصول مذهب الشيعة ١/٨٧ - مصدر سابق .

٣- السادة العربية لغلوتن ص : ٢٩٨ . واصول مذهب الشيعة ١ /٨٨ - مصدر سابق .

عقائد الشيعة التي شذوا بها :

١- الإمامة .

٢- عصمة الإمام .

٣- التقية .

٤- الرجعة .

٥- البداء .

٦- الغيبة .

٧- معتقدهم في الصحابة .

وسأعرض إلى التعريف لكل واحدة بإيجاز :

فمرادهم " بالإمامة " أنها مذهب إلهي كالنبوة فكما أن الله سبحانه وتعالى يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيد بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه . فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وأن ينصبه إماماً للناس من بعده(١) .

ومرادهم بـ " عصمة الإمام " لطف يفعله الله تعالى بالمكلف بحيث يمنع منه وقوع المعصية وترك الطاعة مع قدرته عليها(٢) .

ومرادهم بـ " التقية " كما عرفها بعض علمائهم المعاصرين (التقية .. أن تقول أو تفعل غير ما تعتقد لتدفع الضرر عن نفسك أو مالك أو لتحتفظ بكرامتك)(٣) . وهذا التعريف للتقية فيه قصور فهم يقولون بالتقية في غير مجال الضرورة والحاجة الشرعية(٤) .

١- أصول مذهب الشيعة ٥٨/١ - مصدر سابق .

٢- أصول مذهب الشيعة ٣٢٢/١ - مصدر سابق - النكت الإعتقادية ص : ٣١ .

٣- أصول مذهب الشيعة ٣٣٠/١ - مصدر سابق - الشيعة في الميزان ص : ٤١ .

٤- ناصر عبدالله القفاري : مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ٣٣٠/١ - دار طيبة - الرياض ط ١ ١٤١٢هـ .

ومرادهم بـ " الرجعة " : رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل القيامة وعودتهم إلى الحياة بعد الموت قبل ذلك اليوم الموعود . ويرجعون في صورهم التي كانوا عليها . والراجعون إلى الدنيا فريقان :

* أحدهما من علت درجته في الإيمان .
* والآخر من بلغ الغاية في الفساد .

وزمن الرجوع هو عند قيام مهدي آل محمد عليهم السلام والغرض من الرجعة عندهم هو إنتقام المهدي ومن معه من أعدائهم وعلى رأس الأعداء حسب معتقدهم خليفتا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه وحبيباه وصهراه ومن أقاما دولة الإسلام بعده : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما(١) .

ومرادهم بـ " بالبداء " : أن الله – تعالى عن ذلك – تبدو له البداوات وقد جعلوا ذلك ستاراً على إدعائهم الكاذب في الغيب وذلك أن أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتها في العلم فيما كان ويكون والإخبار بما يكون في غد وقالوا لشيعتهم أنه سيكون في غد كذا وكذا فإن جاء ذلك الشيء على ما قالوه قالوا لهم : ألم نعلمكم أن هذا يكون فنحن نعلم من قبل الله عز وجل ما علمه الأنبياء وبيننا وبين الله عز وجل مثل تلك الأسباب التي علمت بها الأنبياء عن الله ما علمت . وإن لم يكن ذلك الشيء الذي قالوا أنه يكون على ما قالوا قالوا لشيعتهم : بداء لله في ذلك يكونه "(٢) .

ومرادهم بـ " بالغيبة " : أنهم يعتقدون أن الأرض لا تخلو من إمام لحظة واحدة ولو بقيت الأرض بغير إمام لساخت . ولو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله "(٣) .

١- مسألة النقريب بين أهل السنة والشيعة ١/٣٤٠ – مصدر سابق .
٢- مسألة التقريب ١/٣٤٦ – مصدر سابق .
٣- مسألة التقريب ١/٣٤٩ – مصدر سابق .

وأما معتقدهم بـ " الصحابة " : ففي كتب الشيعة الأساسية سب وطعن ولعن وتكفير للصحابة - رضي الله تعالى عنهم - إلا قليلاً منهم لا يتجاوز الثلاثة في معظم الروايات . وتتناول نصوص السب والتكفير كثيراً من آحادهم على سبيل التعيين ويخصون الخلفاء الثلاثة بالنصيب الأوفر من ذلك(١) .

١- مسألة التقريب ١/٣٦١ ، ٣٦٢ - مصدر سابق .

نشأة التشيع :

اختلف العلماء والباحثون قديماً وحديثاً في تحديد نشأة التشيع بل أن هذا الإختلاف واقع بين مؤرخي الشيعة أنفسهم . وكثرت الأقوال في هذا الجانب فبعضها قريب من الواقع بمقارنته بالشواهد التاريخية وبعضها بعيد عن الواقع قريب من الخيال . ومن أهم الأقوال المعتبرة والإتجاهات التي قيلت في نشأة التشيع ما يلي :

[* الإتجاه الأول / أن التشيع كان في زمن النبوة .

* الإتجاه الثاني / أن التشيع كان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .
* الإتجاه الثالث / أن التشيع كان بعد فتنة عثمان .
* الإتجاه الرابع / أن التشيع كان في خلافة علي وبعد مقتله .
* الإتجاه الخامس / أن بداية التشيع بعد مقتل الحسين سنة ٦١هـ](١) .

ويلاحظ أن جميع هذه الأقوال تنحصر في فترة تاريخية لاتزيد عن إحدى وستين سنة . والذي أرجحه أن يكون التشيع في بداية خلافة علي وأخذ في التطور والظهور بعد مقتل الحسين وذلك نظراً لارتباط الشيعة بعلي رضي الله تعالى عنه عندما تولى الخلافة .

و [لعل هذه الفرقة أغزر الفرق المذهبية في إنتاجها الشعري . وهذا يرجع إلى تأثيرها القوي في الحياة الفكرية في الإسلام](٢) .

١- ناصر القفاري : أصول مذهب الشيعة ٥٧/١ - ط١ ١٤١٤هـ .

٢- د / محمد مصطفى هدارة إتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ص : ٣٦٢ . الناشر دار العلوم العربية للطباعة والنشر . الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

هذا من جهة ومن جهة أخرى :

[كثرة الإنقسامات بين الشيعة وما جر إليه ذلك من أشعار انتصر فيها الشعراء لما اعتنقوه من بعض المذاهب الشيعية . وفي كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي(١) منثورات مختلفة من تلك الأشعار](٢) .

[وهذا ما نلحظه في كثرة الدواوين الشعرية التي تخص شعراءهم فهناك ديوان السيد الحميري(٣) ، وديك الجن(٤) ، وكثير(٥) ، والكميت(٦) ، ودعبل الخزاعي(٧) ، ومنصور النمري(٨) ، وهؤلاء من عمالقة شعر الشيعة ومن أبرز من دافع عن مبادىء الشيعة ومعتقداتهم وقارع بلسانه المذاهب الأخرى](٩) .

[لكن بالرغم من كثرة شعراء الشيعة وغزارة شعرهم فإن معظم شعرهم دار في إطار فلك عقائدي معين . ومناقب الإمام وصفاته الخلّقية والخلقية هي التي استحوذت واستلهمت معظم شعرهم وقلما نجد شاعراً منهم لم يتحدث عن هذه الصفات والمميزات التي أمتاز بها أئمتهم](١٠) .

وهذا يعني أن مسألة الإمام هي التي حظيت بالنصيب الأوفر - أو بنصيب الأسد - من شعر الشيعة لكن [الناظر في شعر الشيعة بوجه عام يلاحظ أن مدح آل البيت والأئمة منهم خاصة والإشادة بتقواهم وصلاحهم وحسن إسلامهم وصدق إيمانهم هو الذي إستلهم عقول الشعراء وغدا التعبير عن حب آل البيت والإخلاص للأئمة والتفاني في خدمتهم والعمل على إعلاء منزلتهم وشأنهم وحده حجر الزاوية الذي يقوم عليه هذا المذهب ....

١- انظر الفرق بين الفرق - طبعة دار المعرفة . بيروت تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ص ٤١ ، ٤٢ ، ٥٤ ، ٧١ وغيرها .

٢- د / شوقي ضيف - العصر العباسي الأول - دار المعارف . ط ٨ ص : ٣٠٩ .

٣- سترد ترجمته مفصلة ص ١٧٥

٤- ستأتي ترجمته ص ١٨٠ .

٥- هو كثير بن عبدالرحمن بن الاسود الخزاعي أبوصخر شاعر أهل الحجاز في الاسلام وكان شاعر بني مروان وكانوا يكرمونه من غلاة الشيعة ت ١٠٥هـ - المرزباني معجم الشعراء ص ٢٤٢ .

٦- الكميت بن زيد الاسدي أبوالمستهل شاعر أموي من أهل الكوفة خطيب بني أسد وفقيه الشيعة فارساً شجاعاً ت ١٢٦هـ المرزباني معجم الشعراء ص ٢٣٨ والزركلي ٢٣٣/٥ .

٧- سترد ترجمته ص ١٧٧ .

٨- منصور النمري ستأتي ترجمته ص ١٧٨ .

٩- الفرق الإسلامية ص : ١٤٠ - مصدر سابق .

١٠- الفرق الإسلامية ص : ١٤٠ - مصدر سابق .

ونلحظ في شعر الشيعة المذهبي أن معظم الآراء والمعتقدات التي كانوا ينادون بها صبغت بهذا الشعر وعالجها الشعراء في شعرهم كالوصية والتعيين والمهدي المنتظر(١) .

[وبكل حال فالرأي القائل بأن فرقة الشيعة من أكثر الفرق في نتاجها الشعري صائب كل الصواب . لأن تأثير الشيعة في الحياة الفكرية - كما تقدم - كان تأثيراً كبيراً ... ويضاف إلى ذلك أيضاً :

أن تلك الفرقة لم تقتصر في نشر معتقداتها على الكوفة وحدها بل نجدها قد توغلت في بلاد خراسان . حتى في البصرة وبغداد نجد لها أنصارا وأتباعاً . وأما القول بأن الشيعة كانت من أكثر المذاهب فرقاً وتشعباً فهو رأي سليم .... فالمرء حين يحاول حصر الفرق التي افترقت عن الشيعة الأم فإنه يعجز ويتيه مهما كان دقيقاً في بحثه وتنقيبه هذا العجز لا يعود للباحث شخصياً بل يعود للكثرة الهائلة من الفرق التي تواجهه وتعترض سبيله ...](٢) .

١- الفرق الإسلامية ص : ١٧٠ ، ١٧١ - مصدر سابق .

٢- بتصرف من كتاب " الفرق الإسلامية فكراً وشعراً " . د/ نبيل خليل أبو حاتم ص : ١٣٩ ، ١٤٠ . دار الثقافة - بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

من شعرهم في معتـقـد الوصية :

قال السيد الحميري :

أشهد بالله وآلائــــــه والمرء عما قاله يسـأل
أن علي بن أبي طالب خليفة الله الــذي يعدل
وأنـــــه كان من أحمد كمثل هارون ولا مـرسل
لكن وصي خازن عنده علم مـــن الله به يعمـل(١)

وقال دعبل الخزاعي :

سقيا لبيعة أحمد ووصيـــــــه أعني الإمام ولينا المحمودا
اعني الذي نصر النبي محمدا قبـــل البرية ناشئاً ووليدا(٢)

وللسيد الحميري أيضاً :

حتى متى ؟ وإلى متى ؟ ومتى المدى يا ابن الوصي وانت حي ترزق(٣)

معتقد الوصية عند الشيعة :

زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى لعلي رضي الله تعالى عنه بالإمامة من بعده . [وابن سبأ هوالذي أحدث القول بالوصية للإمـام علـي بالإمامـة والخلافـة بـالنص .... وكـان يهدف من إعلان ذلك على الناس الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فيقول : " من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليـه وسـلم ووثـب علـى وصيـه وتنـاول أمر الأمة وثم قال لهم بعد ذلك : إن عثمان أخذها بغير حق . فهو يشـكك فـي شـرعية خلافـة وبيعة عثمان رضي الله عنه ويدعو الناس إلى خلعه مادام مغتصباً لحق غيره .....](٤) .

١- الفرق الإسلامية ص : ١٤٢ – مصدر سابق .

٢- ديوان دعبل ص : ١٤٢ . الفرق الإسلامية ص : ١٤٣ .

٣- ديوان السيد الحميري .

٤- بتصـرف واختصار من كتاب : د / فتحي محمد الزغبي : غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام – اليهودية – المسيحية – المجوسية – ص : ٨٣ ، ٨٤ . الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ . مطابع غباشي – طنطا .

أما أصل عقيدة الوصية :

فقد ذكر الشهر ستاني : [أن عبدالله بن سبأ كان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى عليهما السلام مثل ما قال في علي رضي الله عنه . وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي رضي الله عنه ومنه أتسعت أصناف الغلاة](١) .

وقد ذكر البغدادي أن ابن سبأ ذكر للناس أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً وأن علياً رضي الله عنه وصي محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خير الأوصياء كما أن محمد خير الأنبياء(٢) .

(فابن سبأ لم يبتدع تلك الفكرة من خياله وإنما قرأها ووجدها في التوراة ونقلها من التراث اليهودي إلى الفكر الشيعي . وإذا بحثنا في اليهودية نجد أن الشهر ستاني يتحدث عنهم فيذكر أنهم قالوا : " وكان موسى عليه السلام قد أفضى بأسرار التوراة والألواح إلى يوشع بن نون وصيه وفتاه والقائم بالأمر من بعده ليفضي بها إلى أولاد هارون لأن الأمر كان مشتركاً بينه وبين أخيه إذ قال الله تعالى عنه في دعائه " واشركه في امري " وكان هو الوصي فلما مات هارون في حال حياة موسى انتقلت الوصية إلى يوشع بن نون وديعة ليوصلها إلى – شبير وشبر – ابني هارون قراراً . وذلك أن الوصية والإمامة بعضها مستقر وبعضها مستودع . وقد استفاد الشيعة من توصيل الوصية إلى شبير وشبر في نقل الوصية من الإمام علي إلى ولديه الحسن والحسين . إذ أنهم زعموا أن النبي أبى إلا أن تكون أسماء بني علي مماثلة لأسماء بني هارون فسماهم – حسنا وحسينا ومحسنا – (وقد مات صغيراً) قائلاً إنما سميتهم باسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر . ويبدو أن حرص الشيعة على إثبات هذا الشبه الذي يبدو ذا أهمية ضئيلة ليقولوا ما دامت الخلافة بعد موسى كانت في أبناء هارون وذريته فيحق إذن إثبات الإمامة لأبناء علي بعده)(٣) .

١- الملل والنحلل للشهر ستاني – دار الفكر – مصدر سابق . تحقيق الإستاذ / عبدالعزيز الوكيل ص : ١٧٤ .

٢- الفرق بين الفرق للبغدادي ص : ٢٣٥ – دار المعرفة بيروت . تحقيق محي الدين عبدالحميد – مصدر سابق .

٣- غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ص : ٤٣٧ ، ٤٣٨ – مصدر سابق .

الطعن في الشيخين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما :

يقول مطيع بن اياس(١) :

امسيت جم بلابل الصـــدر دهــراً ازجيه إلى دهر
ان فهت طل دمي وإن كتمت وقدت علي توقد الجمر
مما جناه عـــلى ابي حسن عمــر وصاحبه ابوبكر

ويقول كثير عزة(٢) :

برئت إلى الإله من ابن أروى ومن دين الخوارج أجمعينا
ومن عمر برئت ومــن عتيق غــداة دعي أمير المؤمنينا

ويقول دعبل الخزاعي(٣) :

ألم تراني من ثلاثين حجـــة أروح وأغد دائم الحسرات
أرى فيئهم في غيرهم متقسما وأيديهم من فيئهم صفرات

في تلك القصائد تصريح وتلويح بالطعن في أفضل الصحابة أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وهذه واحدة من عظائم وشنائع الرافضة . فعدالـة الصحابة وتزكيتهم ومحبتهم ثابتة في عشرات النصوص من القرآن والسنة . فمن ذلك قوله تعالى : " محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم ..."(٤) . " والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه .... "(٥) .

١- ترجمتـه فـي ص : ١٩٢ . وانظر الشعر المذكور في " شعراء عباسيون ص : " وإتجاهات الشعر العربي مصدر سابق ص : ٣٧٤ .

٢- وقيل أن الشعر للسيد الحميري والبيتان في ديوان كثير ص : ٣٠ .

٣- ترجمته في ص : ١٧٧. والشعر المذكور في " العصر العباسي الأول " ص : ٣٢٠ ، ٣٢١ .

٤- سورة الفتح آية (٢٩) .

٥- سورة التوبة آية (١٠٠) .

وأما من السنة فقوله صلى الله عليه وسلم : " لاتسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لوأنفق أحدكم مثل احد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه "(١) . إلى غير ذلك .

وأما ما ورد في فضل الشيخين خاصة فكثير أيضاً قال صلى الله عليه وسلم : " ابو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين "(٢) .

ولو ذهبت استقصي ما ذكره بعض أهل العلم من النصوص في فضل الصحابة عامة والشيخين خاصة لطال المقام . وبسط ذلك موجود في كتب طبقات الصحابة وتراجمهم وفي مباحث الصحبة في كتب العقائد .

وقد أكثر اهل العلم من الكلام في هذا المبحث لشرف منزلة اهله وخطورة الزلل والقدح في مقامهم . قال الإمام مالك رحمه الله تعالى : - " من أصبح وفي قلبه بغض لأحد من الصحابة فقد أصابته هذه الآية " يعني قوله " ليغيظ بهم الكفار "(٣) .

وقال الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى : " ... ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا نفرط في حب أحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم ، وبغير الحق يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير . وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان .. "(٤) .

١- متفق عليه ، البخاري في فضل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : لو كنت متخذاً خليلاً . ومسلم (٢٥٤٠) في فضائل الصحابة . باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم . والنصيف بمعنى النصف .

٢- أخرجه الترمذي (٣٦٦٥) و (٣٦٦٧) وانظر شرح السنة ١٤/١٠٢ .

٣- التنبيهات السنية ص : ٢٩٤ .

٤- العقيدة الطحاوية ص : ٤٢٠ (نسخة الشرح) .

إذ علمنا هذا فلنعلم أيضاً شيئاً من جهالات الغلاة من الشيعة وضلالاتهم في هذا المقام . " .. فمن تعصباتهم أنهم يرون الإبتداء بلعن أبي بكر وعمر بدل التسمية في كل ذي بال أحب وأولى ، ويقولون : كل طعام لعن عليه الشيخان سبعين مرة كان فيه زيادة البركة ، ولا يخفي على من له بصيرة أن هؤلاء لا إيمان لهم ولا دين ، بل هم في زمرة الشياطين ، وكذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار "(١) . وهذا قول من عشرات بل من مئات الأقوال التي قيلت في الطعن في عدالة الشيخين خاصة وفي بقية الصحابة عامة .

فنعوذ بالله من الهوى بعد الهدى ومن الجهالة بعد البصيرة . فسب الصحابة جرم عظيم . ويختلف حكم الساب حسب نوع سبه ونيته . قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى في أثناء كلام له عن حكم سب الصحابة رضي الله تعالى عنهم : " .. وأما من سبهم سباً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم - مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد أو نحو ذلك - فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ، ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك ، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم . وأما من لعن وقبح مطلقاً فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الإعتقاد . وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً ، أو أنهم فسقوا عامتهم ، فهذا لاريب أيضاً في كفره . لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم . بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين . فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق . وأن هذه الآية التي هي " كنتم خير امة اخرجت للناس "(٢) وخيرها هو القرن الأول ، كان عامتهم كفراً أو فساقاً ، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها ، وكفر هذا مما يعلم بالاضرار من دين الإسلام . ولهذا تجد عامة من ظهر عليه شيء من هذه الأقوال . فإنه يتبين أنه زنديق وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم .. "(٣) .

١- محمود شكري الألوسي - مختصر التحفة الأثنى عشرية ص : ٢٧٨ - تحقيق د / عبدالله الجبوري - دار العلوم ١٤٠٢هـ .

٢- سورة آل عمران آية : ١١٠ .

٣- الصارم المسلول على شاتم الرسول ص : ٥٨٦ ، ٥٨٧ .

من شعرهم في :

[ذم عائشة ومن خرج معها بعد مقتل عثمان] :

قال السيد الحميري :

اين التطرف بالولاء وبالهوى	أإلى الكواذب من بروق الخلب(١)
أإلى أميـة أم إلى الشيع التي	جاءت على الخدب(٢) الشوقـب(٣)
تهوى من البلد الحرام فنبهت	بعـد الهدو كلاب أهل الحوأب(٤)

والشاعر يريد بقوله هذا :

التعريض بالأمويين وعائشة رضي الله تعالى عنها . فهو يشير هنا إلى مسير عائشة رضي الله تعالى عنها بعد مقتل عثمان واجتماعها مع الزبير وطلحة رضي الله تعالى عنهم . وقصة خروج عائشة وطلحة والزبير حرفها شراذم الرفض وزادوا ونقصوا فزعموا : أن البيعة لما تمت لعلي رضي الله عنه استأذن طلحة والزبير علياً في الخروج إلى مكة . فقال لهما : لعلكما تريدان البصرة والشام فأقسما ألا يفعلا وكانت عائشة بمكة فأجتمعوا بمكة واجتمعت بنو أمية وحرضوا على دم عثمان فجاءوا إلى ماء الحوأب ونبحت كلابه فسألت عائشة .

••

١- قال ابن منظور في لسان العرب ٣٦٤/١ - دار المعارف - البرق الخلب . الذي لاغيث فيه كأنه خادع . يومض حتى تطمع بمطره ثم يخلفك ويقال : برق الخلب وبرق خلب فيضافان . ومنه قيل لمن يعد ولا ينجز وعده : إنما أنت كبرق خلب .

٢- الخدب : الجمل الشديد الصلب . القاموس المحيط ١: ص ٦٢ .

٣- الشوقب : قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة ٢٦٣/٢ شقب . الشين والقاف والباء . كلمة تدل على الطول . منها الرجل الشوقب وقال الأزهري في تهذيب اللغة ٣٣٦/٨ : أبو عبيدة عن الأصمعي . يقال للطويل والشوقب وقال الليث : هو الطويل جداً من النعام والرجال والأبل .

٤- الحوأب : قال البكري : قال الأنباري هو مشتق من قولهم : دار حوأب . أي واسعة . وهو ماء قريب من البصرة على طريق مكة إليها . وهو الذي جاء فيه الحديث .... (معجم ما استعجم ٤٧٢/٢) . وقال ياقوت : قال أبو منصور : الحوأب موضع بئر نبحت كلابه على عائشة أم المؤمنين عند مقبلها إلى البصرة . (ياقوت الحموي - معجم البلدان) ٣٦٠/٢ - بيروت - لبنان .

•• فائدة :

الحوأب اسم لموضعين مشهورين في كتب المؤرخين احدهما واقع في عالية نجد والثاني في أسفل البلاد في طريق البصرة . وهو الوارد في خبر عائشة . بتصرف من كتاب (عالية نجد) للشيخ سعد بن جنيدل ٣ ص :١٢٠٠

فقيل لها هذا ماء الحوأب . فردت خطامها عنه وذلك لما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ايتكن صاحبة الجمل الأدبب التي تنبحها كلاب الحوأب فشهد طلحة والزبير أنه ليس هذا ماء الحوأب وخمسون رجلاً إليهم وكانت أول شهادة زور ردت في الإسلام ثم خرج علي إلى الكوفة وتعسكر الفريقان .... الخ الخبر (١) .

وقد أجاب أهل العلم على كذب الرافضة وبينوا الحق في خروج عائشة رضي الله تعالى عنها ومسيرها .

فذكروا أن خروج عائشة ومن معها إلى البصرة صحيح لا إشكال فيه ، لكن سبب خروجهم لم يكن كما زعمه شراذم الرفض من إنه كان بقصد التحريض على المطالبة بدم عثمان وإثارة الناس بهذا الأمر .

أو أن خروجهم كان لأمر ظهر لهم من علي فارادوا خلعه . هكذا زعم أولئك النشاز وحاشا لله أن يتلبس بهذا ممن تشرف بمنزلة الصحبة ، وأجاب أهل العلم على تلك الأكاذيب بما يلي – مختصراً – :

أما مسألة خلع الخليفة المبايع فلا تكون إلا بنظر الجميع وبعد الإثبات والبيان . وأما مسألة المطالبة بدم عثمان وتحريض الغوغاء على ذلك فالصحابة أتقى لله وأورع من أن يسلكوا سبل الرعاع ومرضى القلوب في إثارة المجتمع على خليفة المسلمين . بل الحق والصواب في ذلك أن خروجهم ومسيرهم رضي الله تعالى عنهم كان لجمع طوائف المسلمين وتوحيد كلمتهم(٣) .

....

١- ينظر شعر السيد الحميري في طبقات ابن المعتز ص ٣٥ . إتجاهات الشعر العربي – مصدر سابق .

٢- بن العربي : العواصم من القواصم ص ١٥٠ ، ١٥١ – تحقيق محب الدين الخطيب – رئاسة الإفتاء بالرياض ١٤٠٤هـ .

٣- العواصم من القواصم ص ١٥١ – مصدر سابق ، وراجع بن تيميه منهاج السنة النبوية – تحقيق د/ محمد رشاد سالم ط ١ – إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام ١٤٠٦هـ .

جاءت مع الأشقين في هودج   تزجى إلى البصرة أجنادها

كـــأنها فـــي فعلهــــا هرة   تـــــريد أن تأكـــل أولادها

يشير الشاعر في هذين البيتين إلى خروج عائشة رضي الله تعالى عنها بعد مقتل عثمان رضي الله تعالى عنه ومسيرها . وقد ولغ هذا الشاعر الخبيث في عرض أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها . وأقذع في شتمها ونبزها . " كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون إلا كذبا "(١) . وقد تقدم آنفاً القول الحق - إن شاء الله تعالى - في سبب مسير عائشة رضي الله تعالى عنها وسياق كلام بعض أهل العلم في تلك القضية .

وهذا الشاعر الآثم قد ارتكب كبيرة توجب حد القتل كما روي ذلك عن الإمام مالك في قوله : من سب أبا بكر جلد ، ومن سب عائشة قتل . قيل له : لم ؟ قال من رماها فقد خالف القرآن لان الله تعالى قال : " يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين "(٢) .

وبكل حال فان شراذم الشيعة جعلوا من سيرة أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها فاكهة وأرضا خصبة لقبيح شعرهم وحقدهم الاسود . شاهد المقال ان براءة عائشة رضى الله عنها كالشمس فى النهار ليس دونها سحاب وقد اكثر أهل العلم من بيان خطورة لمزها بعد براءة لها بل أن بعض الأئمة يرى كفر من قذف عائشة فقد قال القاضي أبو يعلي : من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف(٣). وهذا الشاعرلم يتورع في شعره عن سب عائشة.

ولقد ذكر الجاحظ البيتين السابقين ثم قال بعدهما متعقباً السيد الحميري : " .. ولبئس ما قال في أم المؤمنين وبنت الصديق . وقد كان قادراً على أن يوفر على علي رضي الله عنه فضله من غير أن يشتم الحواريين وأمهات المؤمنين . ولو أراد الحق لسار فيها وفي ذكرها سيرة علي بن أبي طالب . فلا هو جعل علياً قدوة ولا هو رعى للنبي صلى الله عليه وسلم حرمة "(٤) .

....

١- سورة الكهف آية ٥ .

٢- الصارم المسلول لشيخ الإسلام ابن تيمية ص : ٥٠٠ .

٣- الصارم المسلول لشيخ الإسلام ابن تيمية ص : ٥٠٠ .

٤- الجاحظ - تحقيق : عبدالسلام محمد هارون - الحيوان ٣١٧/٥ ، ١٩٧/١ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي - الطبعة الثانية - ١٣٨٦هـ

" زعمهم ان الصديق رضي الله عنه ظلم فاطمة رضي الله عنها "

قال منصور النمري(١) :

مظلومة والنبي والدها ... تدير أرجاء مقلة حافل

ألا مساعير يغضبون لها ... بسلة البيض والقنا الذابل(٢)

تزعم الرافضة أن الصديق - رضي الله عنه - حرم فاطمة ميراثها " أرض فدك " بعد موت أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه كان غريماً لها في منعة ميراثها . وذكروا أنها قالت له : " أترث في أبيك ولا أرث أبي " . هكذا زعمت شراذم الرفض . بينما الروايات الصحيحة في دواوين السنة ترد ذلك وتأباه .

وخلاصة الخبر : " أن فاطمة طلبت ميراثها بعد موت أبيها من الصديق . فأخبرها الصديق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا نورث . ما تركنا فهو صدقة " . وبعد موت الصديق جاء العباس وعلي يطلبان " فدك " من عمر ، طلبها العباس على أنها من ميراث ابن اخيه وطلبها علي على أنها ميراث لزوجته من أبيها - وكانت فاطمة - قد ماتت في خلافة الصديق فأخذ عمر عليهما الميثاق إن دفعها لهما أن يعملان فيها كما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وهو - عمر - لما كان قائماً بها . فأعطياه الميثاق على ذلك فدفعها عمر لهما بعد أن أشهد عليهما(٣) .

١- تأتي ترجمته ص ١٦٨ .

٢- العصر العباسي الأول - شوقي ضيف ص : ٣١٧ - مصدر سابق .

٣- أخرجه البخاري [فتح الباري . كتاب الفرائض . باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقة . وكتاب المغازي . باب حديث بني النضير ٧ / ٣٣٥ . وانظر الفتح ٣ / ١٩٧ ، ٤ / ٤٢ ، ٥٤ ، ٢٠٩ - مصدر سابق .

وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله تعالى :

[أن قول فاطمة للصديق : أترث أباك ولا أرث أبي - لا يعلم صحته عنها ولو صح لم يكن فيه حجة . لأن أباها - صلى الله عليه وسلم - لا يقاس به أحد من البشر . فليس أبو بكر أولى بالمؤمنين من أنفسهم كأبيها ولا هو أيضاً ممن جعل الله محبته مقدمة على محبة الأهل والمال كما جعل أباها كذلك . وذكر شيخ الإسلام أيضاً أن علياً لما تولى أمر فدك - وبقيت تحت ولايته حتى مات - لم يعط أولاد فاطمة ولا زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ولا ولد العباس منها شيئا .

أما زعم الروافض أن الصديق كان غريماً لفاطمة فقد رد ذلك شيخ الإسلام وذكر أن الحديث الذي احتج به الصديق على فاطمة رواه غير واحد من الصحابة منهم عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وابن عوف والعباس وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأبو هريرة .

وذكر أيضاً أن من ورثة النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه ومنهن عائشة ولو جرى الصديق مع ميله الفطري لأحب أن ترث ابنته](١). " فدك " بالتحريك (قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم في سنة سبع صلحا)(٢) .

وقد أعظم الشاعر الفرية حيث رمى الصحابة رضي الله تعالى عنهم بالظلم وعلى رأسهم ابوبكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما حيث زعم الشاعر أن فاطمة رضي الله تعالى عنها قد بخس حقها بالظلم وحسبك بها من فرية في قوم زكاهم ربهم تعالى .

والثانية : مخالفته لصراحة النص النبوي " لا نورث ما تركنا صدقة " .

١- منهاج السنة ٢/١٥٨ - مصدر سابق وللفائدة عن " فدك " ينظرالعواصم من القواصم مع الحاشية ص : ٤٨ ، ٥١ - ص : ١٩٥، ١٩٧ .

٢- معجم البلدان ٤ / ٢٣٨ - مصدر سابق وانظر ايضاً الفيروز أبادي المغانم المطابة في معالم طابة ص ٣١١ تحقيق : حمد الجاسر - دار اليمامة ط ١ ١٣٨٩هـ .

** الغلو الشيعي **

من شعر الغلو في علي رضي الله تعالى عنه . قول محمد بن سفيان بن مصعب العبدي :

أنت عين الآلـه والجنب من فرّ ط يصلى لظى مــذمــومـا
أنت فلــك النجاة فينا وماز لتَ صراطا إلى الهدى مستقيما
وعليك الورود تسقى من الحو ض ومـن شئت ينثني محروما
وإليـك الجواز تدخل من شئت جنانا ومــن تشاء جحيما(١)

ويقول السيد الحميري : والوصي بــه تثبت الأر ض ولولاه دكدكت كالرميم(٢)

ويقول ديك الجن يعزي احمد بن علي الهاشمي :

نحن نعزيك ومنك الهدى مستخرج والنور مستقبل
نقـول بالعقل وأنت الذي نـــأوي إليه وبه نعقل
وأنت علام غيـوب النّثا يومـا إذا نَسألُ أو نُسألُ
نحن فداء لك مـن امة والأرض والآخـر والأول(٣)

وصراحة الغلو(٤) في هذه الأبيات واضحة تماماً فقد جعل علياً عين الآلهوفلك النجاة وجعل ورود الناس إلى الحوض عن طريق علي بل جعل دخـول الجنـة والنـار تحت مشيئته (بـرأه الله تعالى مما يقول الظالمون) . وأما الشاعر الأخر فقد ذكر أن ثبات الأرض متوقف عليه . أما القصيدة الثالثة فقد أضاف إليه صفة من صفات الآلوهية أيضاً وهي القول بأن علياً عـلام للغيوب والله تعالى يقول : " قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب إلا الله ...."

***

١- الغدير ٢ ص : ٣٢١ - الفرق الإسلامية فكراً وشعراً ص : ١٤٥ - مصدر سابق .
٢- الغدير ٢ ص : ٣٢١ - الفرق الإسلامية فكراً وشعراً ص : ١٤٧ - مصدر سابق .
٣- ديوان ديك الجن ص : ١٤٣ ، الفرق الإسلامية ص : ١٤٤ - مصدر سابق . * النثا : الخبر .
٤- الغلو في اللغـة : من الغلـوة : وهي الغايـة وهي رميـة سهم أبعـد ما يقــدر عليه . وغلا في الدين غلواً من باب قعد وتصلب وشــدد حتى جاوز الحد وفي التنزيل العزيز " ولا تغـلـوا في دينكـم " - مصدر سابـق ص ١٣٨ . المصباح المنير ص : ١٧٢ مادة غلا . وهو في مصطلح الشعراء والنقد كما وصفه جعفر بن قدامه : تجاوز في نعت ما للشيء أن يكـون عليـه وليس خارجـاً عن طباعه إلى ما لا يجوز أن يقـع لـه . ومن أسماء الغلو : الإغراق والإفراط (نقد الشعر لقدامة بن جعفر ص : ١٨٣ تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي - مكتبة الكليات الأزهرية - الطبعة الأولى١٣٩٨هـ والعمدة لابن رشيق ص : ٦٦١ ، ٦٦٢) .
٥- سورة النمل . آية : ٦٥

شاهد القول أن هذه الأبيات مجتمعة قد جمعت أعظم خصال الغلو في حق بشر . فلقد تضمنت تلك الأبيات من خصال الغلو الكفري ما يلي :

١- أن علياً عين الآله ومن هذا تشم رائحة مذهب الحلول .
٢- أنه فلك النجاه .
٣- أن ورود الحوض من طريقه .
٤- أنه يسقي من الحوض من شاء ويحرم من شاء .
٥- أنه يدخل الجنة من شاء ويدخل النار من شاء .
٦- أن ثبات الأرض متوقف عليه ولولاه لدكدكت كالرميم .
٧- أنه منبع الهدى والنور .
٨- أن المأوى إليه وبه العقل .
٩- أنه علام الغيوب .

وهذ عين الغلو الكفري والتجاوز العقدي ذا أن أكثر تلك الصفات لا يوصف بها أحد إلا الله تعالى وحده . وبعض تلك الصفات خص الله بها محمداً صلى الله عليه وسلم .

وبكل حال فكتب الشيعة طافحة بالمقالات الغالية في حق علي رضي الله تعالى عنه وبقية أئمتهم .

فمن ذلك زعمهم : " أن لأئمتهم مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل "(١) " وأن الأئمة كانوا قبل هذا العالم أنواراً فجعلهم الله بعرشه محدقين وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لم يعلمه إلا الله "(٢) . " وإن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن "(٣) .

١- الخُميني الحكومة الإسلامية ص : ٥٢ .
٢-الخُميني الحكومة الإسلامية ص : ٥٢ .
٣-الخميني الحكومة الإسلامية ص : ١١٣ محب الدين الخطيب الخطوط العريضة ص : ٣١ . حاشية (١٠) ط ١٠ - ١٤١٠هـ .

" من غلوهم في شأن علي وبنيه "

من شعر كثير عزة :

ألا أن الأئمة من قريش ولاة الحق أربعة سواء
علـــي والثلاثة من بنيه هم أسباطه والأوصياء
إلى أن قال :
فسبط سبط إيمان وحلــــم وسبط غيبتـــــه كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمها اللواء (١)

((الاسباط : جمع سبط – ولـد البنـت – والاسـباط : القبـائل وكل قبيلـة مـن نسـل رجـل . وعرفت فكرة الاسباط الأربعة في محيط الشـيعة الغـلاة وقد قـال بهـا عبداللـه بـن حـرب أحـد تلاميذ ابن سبأ . فأما أن يكون – ابن حـرب – قد تلقاهـا عن ابـن سـبأ أو أطلـع عليهـا مـن التراث اليهودي بعد إختلاطه بأبن سبأ .

ومما يدعم يهودية الفكرة أن صوغ النظرية يوحي بذلك فقد أقامه على أساس اسـباط بنـي اسرائيل إذ أنه وصف أبناء الإمام علي بانهم أسباط فقط ، وهو قد جعل الأسباط أربعة وعلـل ذلك هو وأتباعـه بقولهـم : " أن القـدر والنباهـة والعز والنبـوة مـن ولـد يعقـوب بـن اسـحاق عليهما السلام في أربعة . وصار الباقون أسباطا بهم فكـانوا هـم الأنبيـاء والملـوك ولـم يكـن للباقين قدر إلا بهم وهم لاوى ويهودا ويوسف وبنيامين " . وبناء على ذلـك يتـم تطبيقهـا فـي مجال آل البيت فتكون الخلافة والإمامة والملك في أربعة هم علـي وأبنـاؤه الثلاثـة وبنوهاشـم أسباط بهؤلاء الأربعة . كما أن الباقين من ولد يعقوب صاروا أسباط بنباهة اخوتهم . كالرجل يصير شريفاً بشرف أخيه وابنه ومولاه وابن عمـه ....
وهذا تصور لما وقـع فـي بنـي اسرائيل مـن الملـك والنبـوة وأراد ابـن حـرب أن ينقـل هـذا التصور إلى محيط الشيعة وبذلك يتبين مصدر القول بنظرية الأسباط وأنـه مصدريهودي.(٢) .

١- وتنسب للسيد الحميري . وسبقاتي ص١٥٨ .
٢- باختصار من كتاب " غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام " ص " ٤٤٠ ، ٤٤١ .

والعجب أن الغلاة في أئمتهم لم يقف عند هذا الحد بل تعدى ذلك إلى الزيادة في القرآن وإيراد التأويلات المنكرة الباطلة المتعسفة وإلى الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم فمثال الزيادة على القرآن قولهم في سورة ألم نشرح : - " وجعلنا علياً صهرك "(١) .

ومثال التأويلات المنكرة قولهم في قوله تعالى : " وقفوهم انهم مسئولون " قالوا : مسئولون عن ولاية علي بن ابي طالب(٢) . وأما كذبهم على النبي صلى الله عليه وسلم فحدث ولا حرج فكتب الموضوعات مليئة بأكاذيبهم ودجلهم . " حتى كان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروى عن علي رضي الله عنه كذباً "(٣) .

بل [قال الخليلي : " أن الشيعة وضعت في فضائل علي وأهل البيت ثلاثمائة ألف حديث " .
قال ابن القيم رحمه الله تعالى : -
" ولا يستبعد هذا فإنك لو تتبعت ما عندهم من ذلك لوجدت الأمر كما قال "](٤) .

ومن الغلو في مدح الأئمة أيضاً :
قول أبي نواس يمدح علي بن موسى الرضا :

أنا لا أستطيع مدح إمام ... كان جبريل خادماً لأبيه

وهذا البيت فيه غلو وتجاوز حتى في حق جبريل عليه السلام وفي حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد أساء الشاعر في إستخدام لقب الخادم في هذا المقام .

....

١- مختصر التحفة الأثنى عشرية ص : ٣١ - مصدر سابق .
٢- مختصر التحفة الأثنى عشرية ص : ١٥٧ - مصدر سابق .
٣- العلم الشامخ للمقبلي ص : ٣٦٤ ، الطليعة في الرد على غلاة الشيعة . تأليف الشيخ / مقبل الوادعي - ضمن مجموعة رسائل - ص : ١٨٨ .
٤- ابن القيم - المنار المنيف في الصحيح والضعيف ص ١١٦ . تحقيق عبدالفتاح ابوغدة - مكتبة المطبوعات الحديثة ١٤٠٣هـ .

فقد ذكر الإمام الذهبي هذا البيت - باختلاف في شطره الأول ثم قال : " لا يسوغ إطلاق هذا الأخير إلا بتوقيف ، بل كان جبريل معلم نبينا صلى الله عليه وسلم "(١) .

قال ابن منظور : " من خلال ابي نواس المأثورة أنه كان يميل مع أهل البيت سراً لا يجسر على المجاهرة وقد قيل له في إعراضه عن مدحهم : لقد ذكرت كل معنى في شعرك وهذا علي بن موسى الرضا في عصرك لم تقل فيه شيئاً " فقال : " والله ما تركت ذلك إلا إعظاماً له وليس قدر مثلي أن يقول في مثله وأنشد ..... البيت(٢) .

١- الإمام الذهبي سير أعلام النبلاء ٩ ص : ٣٨٩ - م / الرسالة - بيروت - لبنان ط ١ ١٤١٥هـ .

٢- أخبار أبي نواس لابن منظور ص : ٢١ . والزندقة والشعوبية ص : ٩٧ - مصدر سابق .

" من شعر الشيعة في معتقد الرجعة والوصية "

قال السيد الحميري :

ألا إن الأئمة من قــــريش ولاة الحق أربعــــة سواء
علي والثلاثة من بنيــــه هم أسباطـــــه والأوصياء
فأنى في وصيته إليهـــم يكــون الشك منا والمراء
بهم أوصاهم ودعــــا إليه جميع الخلق لوسيع الدعاء
فسبط سبـــط إيمان وحلم وسبط غيبتـــــه كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمهـا اللواء(١)

ويقول أيضاً :

يا شعب رضوى(٢) ما لمن بك لا يرى وبنا إليـــه من الصبابة أولق
حتى متى وإلـــى متى ومتى المدى يا ابن الوصي وانت حي ترزق

ويقول أيضاً :

يا ابن الوصي ويا سمي محمد وكنيـه نفسي عليك تذوب
لو غاب عنا عمر نــوح ايقنت منا النفوس بأنه سيؤوب

ويقول أيضاً :

تغيب غيبة من غيــــر موت ولا قتل وسار به القضاء
وبين الوحش يرعى في رياض من الآفاق مرتعهـا خلاء

ولعل هذا الشاعر - السيد الحميري - ممن حاز قصب السبق في تسخير كثير من شعره لتأكيد هذا المعتقد أعني الرجعة .

١- قصيـدة للسيد الحميري أولها : " ألا يا ايها الجدل المعني " ناظر بها محمد بن علي النعمان (شيطان الطاق) لما رفع محمد بن علي هذا محمد بن الحنفية عن الإمامة - مصدر سابق ص ١٢٣ ، انظر الأغاني ٧ / ٢٦٥ ، إتجاهات الشعر العربي ص : ٣٦٧ - مصدر سابق .

٢- " رضـوى " جبل بالمدينة . وقال عرام بن الأصبع : رضوى جبل وهو من ينبع على مسيرة يوم ومن المدينة على سبع مـراحل . وقال ابن السكيت : وهو جبل عند ينبع لجهينة . وقال أبو زيد : - وقرب ينبع جبل رضوى وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية . وهو الجبل الذي يزعم الكيسانية أن محمد ابن الحنفية به مقيم حي يرزق " معجم البلدان٣ /٥٨ ، رضوى " - مصدر سابق .

وقال دعبل الخزاعي : -

فلولا الذي أرجوه في اليوم أوغد　　لقطـــع قلبي اثرهم حسرات
خروج إمــــام لا محالة خارج　　يقـوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كـــــل حق وباطل　　ويجري على النعماء والنقمات(١)

وقال القاسم بن يوسف من قصيدة يرثي فيها الحسين بن علي - رضي الله عنه - : -

أني لأرجــو ان تنالهــم　　مني يد تشفي جوى الصدر
بالقائم المهدي إنعاجلاً　　أو آجلا ان مــد في العمر(٢)

ومن خلال ما سبق من شعر هؤلاء الغلاة الثلاثة يتضح قوة تمجيدهم لمعتقد الوصية والرجعة . تلك المعتقدات التي نافح عن الشيعة كثيراً وجعلوها من الفيصل بينهم وبين الفرق الأخرى .

١- ديوان دعبل ص : ١٤٤ . ومعجم الأدباء ١١/ ١٠٩ وانظر الفرق الإسلامية فكراً وشعراً ص : ١٥٤ - مصدر سابق .
٢- أخبار الشعراء المحدثين مـن كتاب الأوراق للصولي ص١٨١، ١٨٢ . وانظر الفرق الإسلامية فكراً وشعراً ص ١٥٥ . مصدر سابق

عقيدة الرجعة :

الرجعة هي عودة الشخص بنفسه مرة بعد موته أو غيبته وهي مأخوذة عن التناسخ الذي هو عودة الروح في جسد آخر بعد موت صاحبها(١) . ولقد كانت عقيدة الرجعة هي أول فكرة القى بها ابن سبأ في المحيط الشيعي ولكنها مرت بمرحلتين :

الأولى : القول برجعة النبي صلى الله عليه وسلم ونطق بها في حياة الإمام علي .
الثانية : بعد موت الإمام علي نادى برجعته .

وهذه العقيدة – أعني الرجعة – قالت بها أمم كثيرة وديانات مختلفة . وقد ظهرت هذه الفكرة في خرافة " تيفون وهوروس عند قدماء المصريين " كما توجد أيضاً في (مذرا) إحدى القصص الفارسية . وتوجد أيضاً لدى زردشت . واعتقد الكلدانيون برجعة هابيل بعد أن قتله قابيل .

كما توجد تلك العقيدة في كتب الصينيين القديمة . وكذا في عقائد الهنود ولاسيما بما يتعلق بتناسخ براهما ومنها عقيدة الفايشنا ماس الهندية ففيها أن فيشنو سيعود إلى الظهور في نهاية العهد الحالي للعالم متجسداً في صورة " كالحي " وذلك لكي يخلص أرياس من حكامها الظلمة وينتظر مسيحوا الحبشة رجعة ملكهم تيودور كمهدي في آخر الزمان . والمغول ينتظرون للآن جنكيزخان لينقذهم من الحكم الصيني . بل أن آثار تلك العقيدة لا تزال باقية إلى اليوم بين أهالي شبه جزيرة اسكنديناوه وبين الوطنيين من بلاد المكسيك .
وفي الديانة اليهودية قال اليهود برجعة بعض أنبيائهم(٢) .

....

١- د/ فتحي محمد – غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام – الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ – ص ٨٨ ، ٤٢٨ .
٢- نفس المرجع السابق .

وبعد هذا العرض فمن المعلوم أن اليهود قد اتصلوا بغلاة الشيعة فهل كان لذلك أثر في قول غلاة الشيعة بالرجعة ؟

وجواب هذا السؤال : إن عقيدة الرجعة ورثها الشيعة من اليهود وكان ابن سبأ اليهودي قد تثقف بالثقافة اليهودية وهو الذي سعى في نشر تلك العقيدة مما يؤكد أن الشيعة ورثوها من اليهود وقد نص على ذلك ابن حزم رحمه اللـه تعالى إذ يقول بعد كلام له عن الرجعة والغلاة من الشيعة ما نصه : " ... فصار هؤلاء في سبيل اليهود القائلين بأن مليكصدق بن عامر بن أرفحش بن سام بن نوح والعبد الذي وجهه ابراهيم عليه السلام ليخطب ريقا بنت نبؤال بن ناخور بن تارخ على اسحاق ابنه عليه السلام وفنخاش بن العازار بن هارون عليه السلام أحياء إلى اليوم "(١) .

وإذا عقدنا مقارنة بين تصور اليهود للمسيح المنتظر وبين تصورات ابن سبأ والكيسانية لرجعة الإمام علي وابنه محمد سنجد تشابها كبيراً بين الأمرين يقول ابن سبأ عن الإمام علي : " والله لينبعن لعلي في مسجد الكوفة عينان تفيض أحدهما عسلاً والأخرى سمناً ويغترف منهما شيعته " . ويقول اليهود عن المسيح المنتظر : (العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعواسمه عما نوئيل زبدا وعسلا يأكل متى عرف ان يرفض الشر ويختار الخير) .

وانتقلت هذه الصورة إلى الكيسانية متمثلة في وصف حالة رجوع محمد بن الحنفية فهذا كثير الشاعر يقول :

تغيب لا يرى فيهم زمانا برضوى عنده عسل وماء(٢)

١- الفصل لابن حزم ٤ ص : ١٨٠ - مصدر سابق .

٢- بتصرف من كتاب " غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام " ص : ٤٢٨ ، ٤٣٢ - مصدر سابق .

" عقيدة التقية عند الشيعة "

التقية عندهم :

[كتمان الحق وستر الإعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين والدنيا](١) .

وعرفها أحد علمائهم المعاصرين بقوله : -

[التقية .. أن تقول أو تفعل غير ما تعتقد لتدفع الضرر عن نفسك أو مالك أو لتحتفظ بكرامتك](٢) .

[وهذا التعريف للتقية لا ينطبق على حالات التقية عندهم بل هم يقولون بالتقية في غير مجال الضرورة والحاجة الشرعية](٣) .

سلك شعراء الشيعة مسلك عموم الشيعة في مسألة التقية فراحوا يضمنون هذا المذهب في أشعارهم خشية بطش السلطة القائمة بهم إذا أفصحوا عن حقيقة معتقدهم جهاراً أمام الملأ . بلغ تعدى مبلغ التقية عندهم إلى أن يبالغوا في ذم من يحبون في المقابل المبالغة في مدح من يبغضون .

((ولذلك نجد معظم شعراء الشيعة قد مدحوا بشعرهم الأمويين والعباسيين ولم يقارعوهم أو يخاصموهم وربما أظهروا لهم أنهم حقاً أصحاب الحق والسلطان . لكنهم في سريرتهم يخفون حق آل البيت في الإمامة .... وأول ما نلحظ هذه الظاهرة عند شاعر الكيسانية كثير فهو رغم شدة إيمانه بعقيدة الكيسانية التي ترى أن الإمامة انتهت عند ابن الحنفية ولا إمام بعده إلا أن كثيراً يمدح مروان بن الحكم الأموي ويعده سادس الأئمة من بعد آل البيت . يقول :

١- المفيد " شرح عقائد الصدوق " ص : ٢٦١ .

٢- محمد جواد مغنية " الشيعة في الميزان " ص : ٤٨ .

٣- بتصرف مع التعريفات للتقية من كتاب : " مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة " . د/ ناصر بن عبدالله التفاري . ص : ٣٣٠ . طبعة دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

وكان الخلائف بعـد الرسول ... للــه كلهم تابعــــا
شهيدان من بعــد صديقهم ... وكان ابن خولى لهم رابعا
وكــان ابنــه بعده خامسا ... مطيعــا قبلـــه سامعا
ومروان سادس من قد مضى ... وكان ابنه بعـــده سابعا

وإنما أراد كثير بقوله هذا أن يعيش آمنا مطمئنا على نفسه من القتـل ولكنـه كـان يخفـي عقيدته وولاءه للشيعة . ولم يكن قوله هذا إلا تضليلا لمروان وللأمويين جميعا))(١) .

وممن سلك في شعره مسلك كثير أيضاً منصور النمري(٢) فهاهو يصرح بأحقية العباسيين في الخلافة بقوله :

يا ابن الأئمة من بعد النبي ويا ابن ... الأوصياء أقـر النـاس أو دفعوا
إن الخلافــة كانـــت إرث والدكم ... من دون تيم وعفو اللـه متسع
لولا عدي وتيم لم تكـــن وصلت ... إلى أمية تمـــر بهـا وترتضع
وما لآل علــــي فـــي امارتكم ... وما لهم ابدا فـــي إرثكم طمع
العم أولى من ابــن العم فاستمعوا ... قول الحقيقة إن الحق مستمع(٣)

لكن حقيقة النمري وحبه لآل البيت ما لبثت أن ظهرت للرشيد وعرف أن ميله للعباسـيين لم يكن ميلاً عن عقيدة وإيمان بل كان رياء وكذبا . ولننظر إلى أبياتـه التـي يؤكـد فيهـا علـى ولائه لآل البيت ساخراً من العباسيين ومن الأمويين في وقت واحد . يقول :

شاء من الناس لاتع هامل ... يعللون النفـوس بالباطل
تقتل ذرية النبي ويرجـــو ... ن جنـــان الخلود للقاتل
ويلك يا قاتل الحسين لقد ... نؤت بحمل ينوء بالحامل
أي حباء حبوت احمد فـي ... حفرتــه من مرارة الثاكل
بأي وجه تلقى النبي وقـد ... دخلت في قتله مع الداخل
مظلومة والنبي والدهـــا ... تـــدير أرجاء مقلة حافل
ألا مساعير يغضبون لهـا ... بسلة البيض والقنا الذابل(٤) .

....

١- الفرق الإسلامية ص١٦٧، ١٦٨.والشعر في ديوان كثير ص٢٦٨ .انظر العصرالعباسي الاول ص ٣٠٩ مصدر سابق .
٢- ترجمته ص ١٧٨ (٣)الشعر والشعراء لأبن قتيبة ٢ / ٧٣٦ - مصدر سابق .
٤- الشعر والشعراء لأبن قتيبة ٢ / ٧٣٦ . وانظر الفرق الإسلامية ص : ١٦٨ ، ١٦٩ - مصدر سابق .

" في تَقوّل الشيعة الشعر ونسبته لغير قائله "

" من مكايد الشيعة أنهم يزيدون بعض الأبيات في شعر بعض الشعراء من غير الشيعة مما يؤذن بتشيعه كما فعلوا في ديوان حافظ الشيرازي(١) وديوان مولانا الرومي(٢) والشيخ شمس الدين تبريزي ..(٣) .

وقد ألحق بعض الشيعة المتقدمين بما نسب للإمام الشافعي ... ثلاثة أبيات تشعر بتشيعه وحاشاه . وهي هذه :

قف ثـــم ناد يا بني لمحمد	ووصيه وبنيه لست بباغض
أخبــرهم أني من النفر الذي	لولاء أهل البيت لست بناقض
وقل ابن ادريس بتقديم الذي	قد متمــوه على علي ما رضى

وقد نسبوا له أيضاً ابياتاً مثل قولهم :

شفيعي نبي والبتــــول وحيدر	وسبطاه والسجاد والباقر المجدي
وجعفر والثاوي ببغداد والرضا	وفلذتـــــــه والعسكريان والمهدي

ولا يخفي بطلان نسبه ذلك إلى ذلك الإمام على من تصفح كتب التواريخ لأن ولادة الإمام علي بن محمد التقي كانت سنة أربع عشرة ومائتين وولادة الإمام حسن العسكري بعد ذلك بزمن طويل ووفاة الإمام الشافعي سنة أربع ومائتين في عهد المأمون العباسي(٤) .

١- لم أعثر على ترجمة له .

٢- الرومي : جلال الديـن محمد بـن محمد القونـوي الرومي كـان فقيه حنفي ثم تصوف وتأثر كثيراً بشمس الدين تبريزي عندما قابلـه وهو صاحب الطريـقـة المولويـة (الدراويش الرافضون) من أشهر مصنفاتـه منظومـة صوفية اسمها (المثنوي) طبعت بالفارسية والتركية والعربيـة فـي ٧٠٠ ,٢٥ بيت - ت بقونيـــة ٦٧٢هـ . الزركلي مرجع سابق ٣٠/٧ ودائرة المعارف الإسلامية ٦٠/٧ .

٣- لم أعثر على ترجمة له .

٤- باختصار من مختصر التحفة الاثنى عشرية ص : ٣٤ ، ٣٥ .

" .. ومن مكايدهم أنهم ينظمون بعض الأبيات على لسان اليهود والنصارى مما يؤذن بحقيقة مذهب التشيع فمن ذلك ما ينسبونه إلى ابن فضلوان(١) اليهودي :

علي أميـــر المؤمنين عزيمة　　وما لسواه في الخلافة مطمع

له النسب العالي وإسلامه الذي　　تقدم ، بل فيه الفضائل أجمع

ولو كنت أهوى ملة غير ملتي　　لمــــا كنت إلا مسلما أتشيع

وكذا ينسبون إليه هذه الأبيات :

حب علي في الورى جنة　　فامح بها يا رب أوزاري

لو أن ذميا نـــوى حبه　　حصن في النار من النار(٢)

- ومما يتعلق بكيد الشيعة أيضاً ما يتعلق بقصيدة الفرزدق في زين العابدين ومطلعها :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته　　والبيت يعرفه والحل والحرم

فقد ذكر بعض المحققين " أنها ستة أبيات لا غير في ديوانه الذي أملاه محمد بن حبيب وقد زاد عليها الشيعة أبياتاً على وزنها "(٣) .

****

١- لم أعثر على ترجمة له .

٢- مختصر التحفة الأثنى عشرية ص : ٣٦ - مصدر سابق . ص ١٥١ .

٣- انظـــر كلام الشيخ محب الدين الخطيب حول هذا الموضوع في الحاشية رقم (١) ص : ٣٥ . من كتاب مختصر التحفة الأثنى عشرية .

وحول نسبة هذه القصيدة والتزيد فيها كثر كلام أهل العلم والأدب فقد نسب الأصفهاني بيتين منها إلى الحزين الديلي ثم قال الأصفهاني: " والناس يرون هذين البيتين للفرزدق في أبياته التي يمدح بها علي بن الحسين التي أولها : هذا الذي ، وهو غلط ممن رواه فيها .. " الأغاني " ٣١٥/١٥ .

وقد ذكر الآمدي في " المؤتلف والمختلف " ص : ٨٨ بعض أبيات القصيدة إلى الحزين . ومثله أبو تمام في " الحماسة " ١٦٧/٤ بشرح التبريزي .

وكذلك لمصعب الزبيري - وهو أقدم مصدر - في نسب قريش ص : ١٦٤ .

وروى ابن قتيبه بيتين منها في الشعر والشعراء ١ / ٦٥ وقال : في مدح بني أمية وذكر منها ابن خلكان ٢٧ بيتاً في الوفيات ٦ /٩٥ . وللدكتور إحسان عباس رأي حول القصيدة . انظره في هامش الوفيات .

" نماذج من شعر الشيعة في مقارعة الطوائف الأخرى "

لم يكتف الشيعة بتسخير شعرهم في تقرير مبادىء وأصول مذهبهم فحسب . بل تعدى ذلك إلى الهجاء المقذع في النيل من خصومهم ، وفي الوقت نفسه ضمنوا تلك القصائد - مع ما فيها من الهجاء - ردوداً علمية - بزعمهم - وقواعد عقدية قعدوها لمذهبهم وواجهوا بها مخالفيهم على إختلاف مشاربهم .

وسأعرض في هذا المبحث شيئاً من ردود الشيعة على :

** المرجئة .
** الزيدية .
** الخوارج .
** المعتزلة .

" من شعر الشيعة في ذم المرجئة "

قال السيد الحميري(١) :

خليلي لا ترجيا واعلمـــــــا بأن الهدى غير ما تـــزعمان
وأن عمى الشك بعـــد اليقين وضعف البصيرة بعـد العيان
ضلال فلا تلججـــــا فيهمـا فبئست لعمر كمـــا الخصلتان
أيـــــرجى علي إمام الهدى وعثمان مـــا اعند المرجيان
ويرجى ابن حـــرب واشياعـه وهـــوج الخوارج بالنهروان
يكون إمامهـــــم في المعاد خبيث الهوى مؤمن الشيصبان(٢)

في هذه الأبيات يهاجم السيد الحميري المرجئة ساخراً من قولهم بإرجاء الحكم في علي وعثمان ومعاوية - هو المراد بقوله : ويرجى ابن حرب - والخوارج إلى يوم القيامة . ويتعجب السيد لهذا الإعتقاد ويرى أن الحقيقة واضحة لا شك فيها ولاحاجة لهذا الإعتقاد لأنه من غير المعقول أن نضع علياً في نفس المرتبة(٣) .

قال محارب بن دثار الذهلي(٤) في شعر له :

يعيب على أقـــوام سفاها بأن أرجى أبـــا حسن عليا
وإرجائي أبا حســـن صواب عن العمرين بـــراً أو شقيـا
فإن قدمت قوما قـــال قوم أسأت وكنــــت كذابا رديـا
إذا أيقنت أن اللـــــه ربي وأرسل أحمـــــد حقـاً نبيا
وان الرسل قـــد بعثوا بحق وان اللـــــه كان لهـم وليا
فليس علي في الإرجاء بأس ولا لبس ولست أخاف شيئا(٥)

١- ديوان السيد الحميري ، الأغاني ٧ / ٢٧٩ - مصدر سابق ص ١٢٣ .

٢- الشيصبان من أسماء الشيطان . لسان العرب ٤ ص : ٢٢٥ - مصدر سابق . مادة : شصب .

٣- الفرق الإسلامية ص : ١٦٢ - مصدر سابق ص ١١٤ .

٤- محارب بن دثار . قال ابن سعد : كان من المرجئة الأولى الذين يرجئون عليا وعثمان ولا يشهدون فيهما بشيء . قال ابن قانع : مات سنة ست عشرة ومائة -ابن حجر تهذيب التهذيب ١٠ / ٥٠ - ط ١ مطبعة مجلس دائرة المعارف الهند .

٥- الأغاني ٧ / ٢٦٨ - مصدر سابق ص ١٢٣ .

ولمنصور النمري(١) قصيدة يرد فيها على محارب بن دثار(٢) . قال فيها :

يود محارب لو قـــد رآها وابصرهم حواليها جثيا
وأن لسانه من نــاب أفعى وما أرجا ابا حسن عليا
وان عجوزه مصعت بكلب وكان دماء ساقيها جريا
متى ترجى ابا حسن عليا فقد ارجيت يا لكـــع نبيا(٣)

ومن الملاحظ ان الارجاء في القصيدتين الآنفتين لا يراد به المعنى المشهور للارجاء وهـو تأخير العمل عن الإيمان . أو القول بانه لا يضر مع الايمان معصية ولا مع الكفر طاعـة . لا يرد هذا البته في القصيدتين . إنمـا المـراد بالارجـاء هـو تـأخير علـي رضـي اللـه عنـه عن الدرجة الأولى إلى الرابعة .

فعلى هذا :

المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان(٤) .

****

١- منصور النمري : هـو منصور بن الزبرقان بن سلمــه بــن شريك النمري أبــو القاسم من بني النمر بن قاسط صحب الرشيد وبلغ عنده المبالغ العظيمة كان خارجياً صفرياً ... فتحول إلى مذهب الإماميـة الرافضة ولما كشف الرشيد مذهبه تغير عليه وأمر بصلبه بعد قطع لسانه فمات قبل مقتله سنة ١٩٠هـ وذكر الإمام بن قتيبـة أن الرشيـد سمع بعـد موته أبياتاً تدل على تشيعه فقال : لقد هممت أن أنبشه ثم أحرقه . الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢/٨٦٠ وتاريخ بغداد ١٣/٩٦ وبن حزم جمهـرة أنساب العرب ص ٣٠٢ تحقيق / عبدالسلام محمد هـــارون - دار المعارف والزركـــلي مرجع سابق ٢٩٩/٧ . وانظر ص ١٧٨

٢- محارب بن دثــار بــن كردوس السدوسي الشيباني أبـو مطرف قاضي الكوفة كان من المرجئة في عثمان وعـني وله في ذلك شعر ت ١١٦هـ . الزركلي - الاعلام ٥/٢٨١ مصدر سابق

٣- الأغاني ٧ / ٢٦٩ - مصدر سابق . والفرق الإسلامية ص ١٦١ - مصدر سابق .

٤- انظر تعريف الارجاء في الملل والنحل ص ١٣٩ - مصدر سابق .

" من شعر الشيعة " في ذم الزيدية

قال معدان الشميطي(١) – من شعراء الإمامية – يعيب على الزيدية قولهم بإمامة زيد بن علي : –

[يا أيها الزيدية المهملة إمامكم ذا آفة مرسلة
يا رخمات(٢) الجو تباً لكم غصتم فاخرجتم لنا جندله

فاجابه شاعر الزيدية مشيراً إلى اعتقاد الإمامية برجعة المهدي المنتظر :

إمامنا منتصب قائم لا كالذي يطلب بالغربلة
كل إمام لا يرى جهرة ليس يساوي عندنا خردلة](٣)

١- ستأتي ترجمته ص : ١٨٣ .

٢- الرخمات . جمع مفردها الرخم . والرخمة طائر أبقع على شكل النسر خلقةإلا انه مبقع بسواد وبياض ويقال له الأنوق – لسان العرب ١٢ / ٢٣٥ – رخم – مصدر سابق .

٣- الفرق بين الفرق ص : ٧١ – مصدر سابق . الفرق الإسلامية ص : ١٦٣ – مصدر سابق .

" من شعر الشيعة في ذم الخوارج "

يقول السيد الحميري :

خـــوارج فارقوه بنهروان ... على تحكيمه الحسن الجميل
على تحكيمه فعموا وصموا ... كتـــاب الله في فم جبرئيل
فمالـــوا جانبا وبغوا عليه ... فما مالـــوا هناك إلى مسيل
فتاه القـوم في ظلم حيارى ... عماة يعمهـــــون بلا دليل
فظلوا كالســـوائم يوم عيد ... عكوفا على صلبـــان الأبيل(١)

وبكل حال :

فلعل فرقة الخوارج من أكثر الفرق التي تعرضت لنقمة الشيعة وسخطهم وهذا لا يعود إلّا بسبب تكفير الخوارج للشيعة وبسبب مفارقتهم علي بن أبي طالب في صفين ومقاتلتهم له في النهروان وقتله على يد عبدالرحمن بن ملجم أحد رجالهم .

لهذه الأسباب كان الخوارج من ألد أعداء الشيعة ومن أكثر من تعرض للشتم واللعن(٢) .

١- انظر الأبيات في الكامل للمبرد - مصدر سابق ص ٦٣ .

٢- الفرق الإسلامية ص : ١٥٨ ، ١٥٩ - مصدر سابق ص ١١٤ .

" من شعر الشيعة في ذم المعتزلة "

قال معدان الشميطي :

يوم تشفى النفوس ممن يعصر اللؤم ويثني بسامة الرحال
وعدي وتيمها وثقيف وأمي وتغلب وهلال
لاحرور والنوائب تنجو لا ولا صحب واصل الغزال(١)

وسبب ذم الشيعة للمعتزلة لانهم لم يوافقوا الشيعة على رأيهم في أحقية علي بالامامة(٢) . وإن أتفقوا في بعض العقائد ، كالقول بخلق القرآن الكريم .

١- الجاحظ - البيان والتبيين ٢٨/١ - نشر مكتبة الخانجي بمصر - تحقيق عبدالسلام هارون ط ٤٠ - ١٣٩٥هـ .

٢- الفرق الإسلامية ص : ١٦٢ - مصدر سابق .

المبحث السابع :

" عقيدة الجبرية "

قال أبو العتاهية(١) :

الحمد لله الذي يقضي ما يشاء ولا يقضى عليه وما للخلق ما شاءوا
لم يخلق الخلــــق إلا للفناء معا تفنى وتبقـــــى احاديث وأسماء(٢)

وقال بشار(٣) :

طبعت على ما في غيــــر مخير هواي ولو خيرت كنت المهذبا
أريـــــد فــلا أعطـــى ولـــم أرد ويقصر علـــمي أن أنال المغيبا
فأصرف عن قصدي وعلمي مقصر وأمسي وما اعقبت إلا التعجبا(٤)

ويقول صالح بن عبدالقدوس(٥) :

لم تخل أفعالنا اللاتي ندل بها إحـدى ثلاث خصـال في معانيها
اما تفرد مولانــــا بصنعتها فاللـوم يسقـــط عنا حين نأتيها
او كان يشركنا فاللوم يلحقــه ان كــــان يلحقنا من لائم فينا
ولم يكن لالهي فـــي جنايتهـا صنـع فما الصنع إلا ذنب جانيها(٦)

في هذه الأبيات إشارة للمسألة المشــهورة وهـي " الجبر والاختيـار " وتسـمى بالنسبـة إلـى الفرق " الجبرية والقدرية " .وهذه المسألة داخلة في مسائل " أفعال الله " أو " القـدر " (وقـد انقسم الناس في هذه المسألة إلى أقسام ثلاثة) : .... الجبرية والقدرية وأهل السنة ......

فالطائفة الأولى (الجبرية) غلوا في اثبات أفعال الله وقدره وزعموا أن الله تعالى يجبر الانسان على فعله وليس للانسان اختيار بل هو عندهم مجبر على عملـه كتحـرك الريشـة فـي الهواء أو كحفيف الاشجار والكل فعل الله وعليه فسائر الافعال طاعة لانها موافقة لارادة الله الكونية القدرية ، فالزنا واللواط والقتل وشرب الخمر على هذا القول طاعات وقد قـال بعض غلاتهم : أصبحت منفعلا لما يختاره ربي ففعلي كله طاعات

•••

١- ستأتي ترجمته ص ٢٣٦ .حاشية ٥   ٢- ديوان أبي العتاهية .   ٣- ستأتي ترجمته مفصلة ص ١٨٨ .

٤- ديوان بشار بن برد ١ / ٢٤٦ .   ٥- هو صالح بن عبدالقدوس بن عبدالله الأزدي الجزامي اتهم عند المهدي بالزندقة فقتله سنة ١٦٠هـ ياقوت معجم الأدباء ٦/١٢ والزركلي الاعلام٣/١٩٢ .   ٦- محاضرات الأدباء ٢ / ١٨٥ .

ولا شك في فساد هذا المذهب وادلة الكتاب والسنة بل والعقل على رده وابطاله بل لا يمكن أن تعيش امة على هذا المذهب الخبيث أو تنتظم امورها . ولا شك ان هذا المذهب مخالف لجميع أديان الانبياء عليهم السلام .والجبرية سموا بذلك لانهم يقولون : انا مجبورون على أفعالنا .

قال في التعريفات : " الجبرية من الجبر وهو إسناد ففعل العبد إلى الله والجبرية اثنان متوسطة تثبت للعبد كسباً في الفعل كالأشعرية ، وخالصة لا تثبت كالجهمية "(١) .

ولفظ " جبر " لفظ مبتدع انكره السلف كالثوري(٢) والاوزاعي(٣) وأحمد وغيرهم . وقالوا : الجبر لا يكون إلا من عاجز ، فيقال : جَبِلَ كما جاءت به السنة . اشار إلى ذلك الشيخ تقي الدين وابن القيم رحمهما الله .

واصل قول الجبرية مأخوذ عن الجهم بن صفوان فهو إمام المجبرة . وقد تسمى الجبرية قدرية لانهم غلوا في اثبات القدر . والتسمية على النافيين أغلب .

- أما الطائفة الثانية (القدرية) : فهم القائلون بان أفعال العباد وطاعاتهم ومعاصيهم لم تدخل تحت قضاء الله وقدره . فالله سبحانه وتعالى على زعمهم لا يقدر على أفعال العباد ولا شاءها منهم ولكنهم يعملونها دون مشيئة الله وقدرته . وان الله لايقدر ان يهدي ضالا ولا يضل مهتديا فاثبتوا خالقا مع الله سبحانه وتعالى وهذا اشراك مع الله في توحيد الربوبية .

قال الشيخ تقي الدين بن تيميه رحمه الله تعالى :

" وقول القدرية يتضمن الاشراك والتعطيل فانه يتضمن اخراج بعض الحوادث عن أن يكون لها فاعل ويتضمن اثبات فاعل مستقل غير الله . وهاتان شعبتان من شعب الكفر ، فان أصل كل كفر هو التعطيل والشرك " .

١- الجرجاني التعريفات - تحقيق د / عبدالرحمن عميرة عالم الكتب ١٤٠٧هـ ط ١ - ١٤٠٧هـ .

٢- الثوري : هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي أبوعبدالله أمام الحافظ محدث فقيه له كتاب الجامع . خرج له الذهبي في السير ت ١٢٦هـ . الذهبي السير ٧/٢٢٩ .

٣- الأوزاعي : هو عبدالرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي الشامي أبوعمرو من شيوخ الإسلام كان يسكن بمحلة الأوزاع بدمشق ثم تحول إلى بيروت ورابط بها إلى أن مات ولد في حياة الصحابة ت ١٥٧هـ - الذهبي السير ٧/١٠٧هـ .

وأول من تكلم في القدر معبد الجهني ثم غيلان الدمشقي وكان ذلك في آخر عصر الصحابة وانكر عليهم الصحابة وتبرءوا منهم وبدعوهم فالجبرية غلوا في اثبات القدر والمعتزلة غلوا في نفيه .

وهدى الله أهل السنة والجماعة للقول الوسط الذي تؤيده أدلة الكتاب والسنة فاثبتوا ان العباد فاعلون حقيقة وان أفعالهم تنسب إليهم على جهة الحقيقة لا على جهة المجاز وان الله خالقهم وخالق أفعالهم كما قال " والله خلقكم وما تعملون " واثبتوا للعبد مشيئة واختيارا تابعين لمشيئة الله كما قال سبحانه " وما تشاءون إلا ان يشاء الله رب العالمين "(١) .

[وبكل حال فمذهب الجبرية مذهب باطل يلزم منه وعليه لوازم شنيعة ، فمنها / اسقاط الامر والنهي لانه كيف يؤمر وينهى من لا قدرة له على امتثال الامر واجتناب النهي .

ومن اللوازم أيضا : اسقاط الحدود على جميع أهل الجرائم اذ كيف يعاقبون وتقام عليهم الحدود وهم غير قادرين بل مجبورين . ومن اللوازم ايضاً : تعطيل الاسباب الدينية والدنيوية . وذلك ان الله تعالى جعل الاسباب موصلة إلى مسبباتها ، وامر العباد بسلوك كل سبب نافع لهم في دينهم ودنياهم . فكيف يؤمرون وهم مجبورن غير قادرين .

شاهد المقال : ان القول بالجبر فيه فساد الدين والدنيا ..](٢) .

....

١- التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ص : ١٩٦ ، ١٩٨ .

٢- الدرة البهية شرح القصيدة التائية ص : ٢٣ .

" ابرز شعراء الفرق في العصر العباسي الأول "

" السيد الحميري "

هـــو ابو هاشم اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعه بن مفرِّغ الحميري والسيد لقبه(١) قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى :

[مـن فحول الشعراء نظمه في الذروة . لكنه رافضي جلد له مدائح بديعة فـي أهل البيت . قيل أن بشاراً قال له: لولا أن الله شغلك بمدح أهل البيت لافتقرنا(٢) .

قال ابن حزم(٣) في الملل والنحل : " ان السيد كان يقول بتناسخ الأرواح " . وكان يرى رأي الكيسائية في رجعة ابن الحنفية إلى الدنيا . قيل إنه اجتمع بجعفر الصادق فبين له ضلالته فتاب](٤) .

قال الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى :

كان رافضياً خبيثاً . قال الدار قطني : كان يسب السلف في شعره ويمدح علياً – رضي الله عنه(٥) – وقال ابو الفرج الأصفهاني : كان شاعرمطبوعاً مكثراً إنما مات ذكره وهجر الناس شعره لإفراطه في سب بعض الصحابة وإفحاشه في شتمهم والطعن عليهم(٦) .

١- الأصفهاني في الأغاني ج ٧ ص ٢٤٨ .

٢- قال الصولي " الصحيح أن جده ليس بيزيد بن مفرغ الشاعر " سير أعلام النبلاء ٨ ص : ٤٥ – مصدر سابق .

٣- ورد في السير " ابن جرير " وصوابه " ابن حزم " فلعله تحرف على الطابع أو الناسخ . وقد اشار الإمام ابن حزم إلى قول السيد الحميري بتناسخ الأرواح في كتاب " الفصل في الملل والأهواء والنحل " ٥ ص : ٤٠ .

٤- سير أعلام النبلاء ٨ / ص : ٤٤ ، ٤٦ .

٥- الأغاني ٧ / ٢٤٩ .

٦- ابن حجر لسان الميزان ج ١ ص ٤٣٦ – دار الفكر .

وكان يقول بإمامة محمد بن الحنفية وقد زعم بعض الناس أنه رجع عن مذهبه وقال بإمامة جعفر الصادق ولم نجد ذلك في رواية صحيحة وقد روى الحسن بن علي بن المغيرة عن أبيه عن السيد قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وكان في حديقة سبخة فيها نخل طوال وإلى جانبها أرض كأنها الكافور وليس فيها شيء . قال : يا امرىء القيس بن حجر فاقلعها واغرسها في هذه الأرض ففعلت ، وأتيت بن سيرين فقصصت عليه رؤياي . فقال : تقول الشعر ؟ قلت : لا . قال : أما إنك ستقول مثل شعر امريء القيس . إلا إنك تقوله في قوم بررة أطهار . قال فما انصرفت إلا وأنا اقول الشعر .

قال المدائني : كان السيد يأتي الأعمش فيكتب عنه فضائل علي ثم يخرج فيقول . في تلك المعاني شعراً . مات السيد الحميري في خلافة الرشيد سنة ثمان وسبعين ومائة وأرخه ابن الجوزي سنة تسع(١) . قال ابن المعتز :

إنه لم يترك لعلي بن أبي طالب عليه السلام* فضيلة معروفة إلا نقلها إلى الشعر(٢) . وقد عني في شعره المذهبي بالناحية التعليمية لتلقين الأجيال الجديدة مبادىء التشيع(٣) . وهذا منهج خطر لتصدير الشيعة من جهة ومن جهة أخرى فيه تثبيت لمذهبهم بكافة الوسائل المتاحة في ذلك الحين وتوريثه الأجيال المتعاقبة وهذا المسلك لم يكن خاصاً بالشيعة وحدهم فقد استخدمه بعض مشاهير الشعراء في مذاهب أخرى كالمعتزلة وغيرهم .

قال الأصفهاني : كان - الحميري - شاعراً متقدماً مطبوعاً . يقال : إن أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام ثلاثة : بشار وأبو العتاهية والسيد .... وإنما مات ذكره - السيد - وهجر الناس شعره لما كان يفرط فيه من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه في شعره ويستعمله في قذفهم والطعن عليهم(٤) . وقبل ان اختم هذه الترجمة للسيد الحميري أحب ان انبه الى أمرين : الأول قول ابن المعتز عن علي رضى الله عنه (عليه السلام) فالصحيح من كلام أهل العلم عدم جواز تخصيص علي بهذه الصيغة دون غيره من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ومثلها:كرم الله وجهه . وللفائدة ينظر تفسير ابن كثير فى تفسير سورة الأحزاب عند قوله تعالى (صلوا عليا وسلموا تسليما) الثاني / أتهم الامام الدارقطني رحمه الله تعالى بالتشيع لحفظه ديوان السيد الحميري قال الذهبى نافيا ذلك :- " قلت : هو بريء من التشيع (٥)

١- لسان الميزان ١ ص : ٤٣٦ ، ٤٣٨ - البداية والنهاية ١ / ١٧٣ - مصدر سابق ٢- طبقات الشعراء لابن المعتز ص : ٣٢ - العصر العباسي الأول ص : ٣١٢ . ٣- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ص : ٣٧٠ - مصدر سابق .

٤- الأغاني ٧ / ١٤٩ - مصدر سابق . (٥)معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ٢٨٢

" هارون بن سعد العجلي "

◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇

ويقال الجعفي الكوفي الأعور :

روى عن أبي حازم الأشجعي وأبي اسحاق السبيعي وغيرهم . وعنه سفيان الثوري وشعبة والمسعودي وغيرهم .

قال الذهبي : " وقد شذ ابن حبان كعوائده فقال : - لا تحل الرواية عنه . كان غاليا في الرفض . وهو رأس الزيدية ممن كان يعتكف عند خشبة زيد التي هو مصلوب عليها وكان داعية إلى مذهبه . قلت - الذهبي - : لم يكن غالياً في رفضه . فإن الرافضة رفضت زيد بن علي وفارقته . وهذا قد روى له مسلم "(١) .

وقال ابن حجر : قال الدوري عن ابن معين : - كان من غلاة الشيعة . وقال الساجي : كان يغلو في الرفض . وحكى أبو العرب الصقلي عن ابن قتيبه انه انشد له شعراً يدل على نزوعه عن الرفض(٢) .

" دعبل الخزاعي "

◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇

هو دعبل بن علي بن رزين بن سليمان ابو علي الخزاعي واسمه عبدالرحمن بن علي وإنما لقبته دايته لدعابة كانت فيه فارادت ذعبلاً فقلبت الذال دالاً(٣) . وقيل في اسمه محمد وقيل الحسن(٤) . شاعر زمانه له ديوان مشهور وكتاب " طبقات الشعراء " وكتاب الواحدة كما ينسب له كتاب وصايا الملوك(٥) . وكان من غلاة الشيعة وله هجو مقذع .

****

١- شمس الدين الذهبي - تاريخ الإسلام ٣١٦/٩ - تحقيق / محمد عبدالسلام تدمري ط ١ دار الكتاب العربي ١٤١٠هـ .

٢- تهذيب التهذيب ١١ / ٦ - مصدر سابق . ،ابن كثير البداية والنهاية ٣٤٨/١٠ مكتبة المعارف -بيروت الطبعة الثالثة ١٩٧٨.

٣- الإمام الذهبي - ميزان الإعتدال ٢ / ٢٧ - تحقيق / علي محمد البجاوي - دار المعرفة - بيروت - لبنان .

٤- نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر ١ / ٢٦٣ .

٥- للتعريف بهذه الكتب ودراستها ينظر كتاب د/عبدالكريم الأشتر " دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل البيت " ٢٢٧،٢٣٧ .

وكان خبيث اللسان والنفس حتى أنه هجى قبيلته خزاعة(١) . ويذكر الخطيب أنه كان خبيث اللسان قبيح الهجاء وقد روى عنه أحاديث مسندة عن مالك بن أنس وعن غيره وكلها باطلة(٢) . كان رافضياً بغيضاً سباباً هرب من المتوكل وعاش نحوا من تسعين سنة(٣) .

كان شاعراً ماجناً بليغاً في المدح وفي الهجاء أكثر(٤) . كان شاعراً مجيداً إلا أنه كان بذيء اللسان مولعاً بالهجو والحط من أقدار الناس . ومن كلامه : من فضل الشعر أنه لم يكذب أحد قط إلا اجتواه الناس إلا الشاعر فإنه كلما زاد كذبه زاد المدح له ثم لا يقتنع له بذلك حتى يقال : احسنت والله . فلا يشهد شهادة زور إلا ومعها يمين بالله تعالى(٥) . ذكره ابن كثير في عدد وفيات سنة ٢٤٦هـ(٦) .

" منصور النمري "

هو : منصور بن الزبرقان بن سلمة بن شريك النمري أبو القاسم من بني النمر بن قاسط(٧) . قال ابن حزم : " صحب الرشيد وبلغ عنده المبالغ العظيمة . وكان أول أمره خارجياً صفريا ... فتحول إلى مذهب الإمامية الرافضة . ولما كشف الرشيد مذهبه . تغير عليه وأمر بصلبه بعد قطع لسانه فمات قبل قتله "(٨) .

وذكر الإمام ابن قتيبه : (أن الرشيد سمع بعد موته أبياتاً تدل على تشيعه فقال : لقد هممت أن انبشه ثم أحرقه)(٩) . وذكر الخطيب البغدادي في تاريخه نحو هذا الكلام(١٠) . توفي سنة ١٩٠هـ(١١) .

١- سير أعلام النبلاء١١/٥١٩ - مصدر سابق

٢- تاريخ بغداد ٨ / ٣٨٢ - مصدر سابق نفس الصفحة .

٣- ميزان الإعتدال ٢ / ٢٧ - مصدر سابق

٤- البداية والنهاية ١٠ / ٣٤٨ - مصدر سابق

٥- وفيات الأعيان ٢ / ٢٦٦ - مصدر سابق

٦- البداية والنهاية ١٠ / ٣٤٨ - مصدر سابق

٧- الاعلام للزركلي ٧ / ٢٩٩ - مصدر سابق

٨- الجمهرة لابن حزم ص : ٣٠٢ . بتصرف يسير - مصدر سابق

٩- الشعر والشعراء لابن قتيبه ٢ / ٨٦٠ .

١٠- الخطيب البغدادي اريخ بغداد ١٣ / ٩٦ - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان .

١١- الأعلام ٧ / ٢٩٩ - مصدر سابق

" معدان الشميطي "

◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇

هو : أبو السري معدان الأعمى الشميطي . كان يذهب مذهب الشمطية من الأمامية توفي بعد سنة (١٦٠هـ) . وله قصيدة صنف فيها فرق الشيعة المتطرفة(١) .

جاء في الكامل للمبرد :

وكان عبدالله بن وهب ذا رأي وفهم . ولسان وشجاعة . وإنما لجأوا إليه - أي الخوارج - وعزموا على البيعة له . وخلعوا معدان الأيادي لقول معدان :

سلام على من بايع الله شارياً   وليس على الحزب المقيم سلام

فبرئت منه الصفرية وقالوا : خالفت . لأنك برئت من القعدة - الذين قعدوا عن الخروج على الناس(٢) .

والشمطية التي ينسب إليها معدان هذا : " فرقة من فرق الشيعة تنتسب إلى يحيى بن شميط - أحد أفراد عسكر المختار الثقفي - وقد ساقت فرقة الشمطية الإمامة بطريق النص من جعفر إلى ابنه محمد وأقروا بموت جعفر وزعموا أن جعفر أوصى بها لإبنه محمد ثم أداروا الإمامة في أولاد محمد بن جعفر وزعموا أن المنتظر من ولده "(٣) .

....

١- البيان والتبين ٣ / ٣٥٦ ، تاريخ التراث العربي . فؤاد سزكين ٢ / ٣ / ٢٢٥ - مصدر سابق

٢- الكامل ٣ / ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - مصدر سابق

٣- الفرق بين الفرق ص : ٦١ ، ٦٢ . حاشية (٥) - مصدر سابق

" ديك الجن "

أبو محمد عبدالسلام بن رغبان بن عبدالسلام بن حبيب الكلبي الحمصي السلماني الشيعي طريف ماجن خمير خليع بطال ، قال أبو الفرج الأصفهاني(١) : له مراث في الحسين(٢) " كان جده حبيب ممن أنعم الله عز وجل عليه بالإسلام من مؤته على يدي حبيب بن مسلمه الفهري "(٣) .

" ديك الجن لقب غلب عليه . وسمي به لأن عينيه كانتا خضراويين وهو من شعراء العصر العباسي ومولده ووفاته بحمص في سوريا .

وذكر الذهبي أنه كبير الشعراء وقال : " ديك الجن لقب غلب عليه . وكان شديد التشعب والعصبية على العرب يقول : ماللعرب علينا فضل . جمعتنا واياهم ولادة ابراهيم صلى الله عليه وسلم واسلمنا كما اسلموا ومن قتل منهم رجلاً منا قتل به . ولم نجد الله عز وجل فضلهم علينا إذ جمعنا الدين "(٤) .

وكان ماجناً خليعاً عاكفاً على القصف(٥) واللهو متلافاً لما ورثه وشعره في غاية الجودة . ومولده سنة ١٦١هـ وعاش بضعاً وسبعين سنة . وتوفي في أيام المتوكل(٦) .

١- سير أعلام النبلاء ١١ / ١٦٣ ، ١٦٤ - مصدر سابق

٢- الأغاني ١٤ / ٥٢ ، الأعلام ٤ / ٥ - مصدر سابق

٣- قال بعض الباحثين : ان هذا النص يبين سبب تشعبه (أي شعوبيته) وإلا فنسبه إلى الكلبي يدل على عروبته .

٤- الأغاني ١٤ / ٥٢ - مصدر سابق

٥- القصف : اللهو واللعب ويقال / انها مولدة . والقصف : الجلبة والإعلان واللهو . لسان العرب مادة قصف ٩ / ٢٨٣ - مصدر سابق

٦- وفيات الأعيان ٣ / ١٨٤ - مصدر سابق .

" من شعراء المعتزلة المشهورين "

بشر بن المعتمر :

العلامة أبو سهل الكوفي ثم البغدادي ، شيخ المعتزلة وصاحب التصانيف . كان من القرامي(١) الكبار أخبارياً شاعراً متكلماً . كانوا يفضلونه على ابان اللاحقي(٢) ، وله قصيدة طويلة في مجلد تام فيها ألوان .

وكان أبرص ذكياً فطناً . لم يؤت الهدى ، وطال عمره فما ارعوى وكان يقع في أبي الهذيل العلاف(٣) . وينسبه إلى النفاق . وله كتاب " تأويل المتشابه " وكتاب " الرد على الجهال " وكتاب " العدل " وأشياء لم نرها ولله الحمد(٤) .

وتنسب إلى بشر هذا فرقة " البشرية " وهم جماعة من المعتزلة . ولقد أفرط - بشر - في القول بالتولد(٥) وزعم أن الإنسان يصح أن يكون قادراً على أن يفعل لغيره لونا وطعما ورائحة وإدراكاً وسمعاً ورؤية بالتولد إذا فعل أسبابها . وقد تحامق في سبب التعديل والتجويز وزعم أن الله قادر على تعذيب الطفل ظالما في تعذيبه إياه ، ولو فعل ذلك لكان الطفل بالغاً عاقلاً عاصياً مستحقاً للعقاب . وهذا في التحقيق كأنه يقول : إن الله يقدر أن يظلم ولو ظلم لكان عادلاً فيكون أول كلامه منقوضاً بآخره(٦) .

ولقد انتهت إلى بشر هذا رئاسة المعتزلة ببغداد وقد توفي سنة عشرة ومائتين(٧) .

••

١- المقرم : البعير المكرم لا يحمل عليه ولا يذلل ومنه قيل للسيد قرم ومقرم تشبيهاً به - الرازي - مختار الصحاح - الطبعة الثانية ص ٥٣١ - ٥٣٢ .

٢- هو أبان بن عبد الحميد - انظر ترجمته ص :

٣- ترجمته ص : ٢١١/ب حاشية (١).

٤- سير أعلام النبلاء ١٠ ص : ٢٠٣ - مصدر سابق

٥- انظر كلامه في التولد في الفصل لأبن حزم ٥ / ٦٣ - ٢٧٧ . ومزاعم بشر التي ذكرت هي المراد بالتولد .

٦- السمعاني الأنساب ١ ص : ٣٦١ - تعليق / عبدالله محمد البارودي - مؤسسة الكتب الثقافية - ط ١ - ١٤١٥هـ .

٧- لسان الميزان ٢ ص : ٣٣ - مصدر سابق

ولما عدد عبد القاهر الاسفرايني فرق المعتزلة . قال بعد ذكر البشرية : هؤلاء أتباع بشر بن المعتمر وقال اخوانه من القدرية بتكفيره في أمور هو فيها مصيب عند غير القدرية ثم ساق تلك الأمور الخمسة(١) وقال - عبد القاهر - :

والحق في هذه المسائل الخمس التي كفرت المعتزلة البصرية فيها بشراً مع بشر ، والمكفرون له فيها هم الكفرة ، ونحن نكفر بشراً في أمور سواها كل واحد منها بدعة شنعاء .. ثم ساق الاسفرايني تلك الأمور(٢) * .

من شعراء الشعوبية

" علان الوراق "

ويعرف بعلان الشعوبي . أصله من الفرس وكان علامة بالأنساب والمثالب والمنافرات ألف كتباً منها كتاب " الميدان " في المثالب يحتوي على جميع مثالب العرب ابتداء ببني هاشم قبيلة بعد قبيلة على الترتيب إلى آخر قبائل اليمن .

ذكره المرزباني في المعجم فقال : علان الوراق المعروف بعلان الشعوبي وكان شعوبياً وله في المثالب كتاب سوء .

١- والأمور الخمسة التي كفرته القدرية فيها هي : -

أولاً : قوله بأن الله قادر على لطف لو فعله بالكافر لآمن طوعاً .

ثانياً : قوله بأن الله تعالى لو خلق العقلاء ابتداء في الجنة وتفضل عليهم بذلك لكان ذلك أصلح لهم .

ثالثاً : قوله أن الله لو علم من عبد أنه لو أبقاه لآمن كان ابقاؤه أياه أصلح له من ان يميته كافراً .

رابعاً : قوله أن الله تعالى لم يزل مريداً .

خامساً : أن الله تعالى إذا علم حدوث شيء من أفعال العباد ولم يمنع منه فقد أراد حدوثه .

٢- الفرق بين الفرق ص : ١٥٦ - مصدر سابق .

* ذكر له الجاحظ في كتاب الحيوان ٦ / ٢٨٤ ، ٢٩٧ - مصدر سابق . قصيدتين ثم شرحها وفيها نزعة إعتزالية . ومثله ٦ / ٤٥٥ . وقد جمع " عبدالحكيم بلبع " بعض شعر بشر بن المعتمر " انظر كتاب " ادب المعتزلة " .

قال قصيدة يرد فيها على محمد بن يزيد الأموي ويهجوه ويفضل فيها العجم على العرب .
فمن قوله " يمدح طاهر بن الحسين " :

إن لــي فخراً مباءته   في قرار النجم ما هول
ورجالاً شرفهم غدق   هم لما حازوا مباذيــل
كسرويـــات أبوتنا   غرر زهــــر مقاويل

ومما قال قبل ذلك :

وابو العباس غاديـــة   لعــز اليه الأهاليل
تمطر العقيان راحتـــه   وله بالجود تهطيل
رستمي في ذُرَى شرف   زانـــه تاج واكليل
وعليه من جلالتـــــه   كرم عـــد وتبجيل(١)

....

١- معجم الأدباء ٣ / ٥٢٣ - الفهرست لأبن النديم ص : ١١٨ - مصدر سابق .

ومن شعراء الشعوبية أيضاً :

" بشار بن برد "

هو بشار بن برد بن يرجوخ . ذكره الأصفهاني ثم عد من أجداده وقال بعدها : وكان يرجوخ من طخارستان – من نواحي خراسان – من سبي ابن أبي صفرة . وكنيته أبوسعاد[١] من مخضرمي شعراء الدولتين العباسية والأموية ولعلبشاراً من انكر شعراء العصر العباسي الأول من الموالي الذين تعمقتهم النعرة الجنسية والعصبية الحضارية . فهو أكبر ممثل للشعوبية بينهم إذ يرسم في شعره التطور التاريخي لحركتهم . مصوراً انبثاق شعورهم القومي وانبعاث تطلعهم إلى الظهور والتميز من العرب والتخلي عن الولاء فيهم والوفاء لهم قبل أن يعظم سلطان الفرس والخراسانيين في أيام العباسيين الأولى ومعلناً بداية معارضتهم للعرب وغمزهم لهم بعد ان استقر وضعهم وارتفعت منزلتهم في عهد أبي جعفر المنصور ومعبراً عن إدلالهم على العباسيين بما اسدوا إليهم من فضل بمناصرتهم لهم على الأمويين والعلويين وتمكينهم إياهم من الفوز بالخلافة ، ومحافظتهم على حكمهم ومنعهم لهم من الزوال حين قوي وجودهم ونفوذهم في عهد المهدي[٢] .

مولده :

ولد بشار بن برد في البصرة في أوائل العقد العاشر من القرن الأول للهجرة . وقد نشأ والده برد على الرق وكان أولاً في عداد رقيق خيرة القشرية امرأة المهلب ثم وهبته لامرأة من بني عقيل وفي ملكها ولد بشار على الرق ولم تلبث العقيلية أن اعتقت بردا . وبذلك عدهو وابنه في موالي بني عقيل .

١- الأصفهاني ، الأغاني ج ٣ ص ١٢٧ .

٢- نفس المرجع .

٣- انظر الزندقة والشعوبية ص : ١٦٩ – مصدر سابق .

وكان بشار كثير التلون في ولائه ، شديد الشغب والتعصب للعجم (١) . وقد نسب نفسه من جهة امه إلى الروم إذ يقول :

وقيصـــر خالي إذا عددت يوما نسبي

فإن صح ذلك كان فارسي الأب رومي الأم . ولم يكن بشار يحس أصله الخراساني في العصر الأموي بل كان مشدوداً إلى مواليه العقيليين معتداً بإنتمائه إليهم كم في قوله(٢) :

إنني من بني عقيل بن كعب موضع السيف من طلى الأعناق

ولما أزاح العباسيون الأمويين ورفعوا من قدر الخراسانيين ضعف شعوره بالإنتماء إلى قيس ومهد له ذلك التبرؤ من ولائه للعرب كما في قوله(٣) :

أصبحت مولى ذي الجلال وبعضهم مولى العريب فخذ بفضلك فافخر
مولاك اكـــرم مـــن تميـم كلهـــا أهــل الفعال ومن قريش المشعر
فارجع إلى مـــــولاك غير مدافع سبحـــــان مولاك الأجل الأكبر

وبذلك يصور تنازله عن ولائه في بني عقيل وتنكره للعرب وإدعاؤه الإلتجاء إلى الله والاعتماد عليه . فلما رأى العباسيين زمن أبي جعفر المنصور يستمرون في تآلفهم للموالي والخراسانيين ومصانعتهم لهم وفاقا لسياسة الموارنة بين نفوذهم ونفوذ العرب التي التزموها صيانة لمصلحتهم وخلافتهم . لم يلبث أن راح يصرح بنسبه الخراساني ويفتخر به مدعياً أنه من سلالة ملوك العجم وكان في هذه الفترة محتاطاً لنفسه أشد الأحتياط لكون النفوذ العربي يسير جنباً إلى جنب مع النفوذ الفارسي في العصر العباسي .

حتى إذا رسخ وجود الفرس والخراسانيين وأصبح لهم كيان واضح وغلبت مظاهر حياتهم وألوان حضارتهم عليه لم يعد يعبأ بالعرب فألقى عن وجهه القناع واسفر عن شعوبيته الحاقدة البغيضة كما في قوله :

وإني لمن قوم خراسان دارهم كرام وفرعي فيهم ناضر بسق

١- الاغاني ج ٣ ص ١٣١ . ٢- الأغاني - ج ٣ ص ١٣١ وانظر الزندقة والشعوبية ص : ١٧ - مصدر سابق .
٣- المصدران السابقان .

ثم شرع يهجو قبائل العرب كما في قوله(١) :

إذا لم تر الذهلي أنـوك فالتمس	لـــــــه نسبا غير الذي يتنسب
وأما بنو قيس فـــإن نبيذهـم	كثيـــــر وأما خيرهـــم فمغيب
وفي جحدر لؤم وفي آل مسمـع	صلاح ولكن درهم القـــوم كوكب
وسيد تيـــم اللات عند غدائـه	هزيـز وأمـــا في اللقـــاء فثعلب
ولجيم قســـــــوران تنزعت	شباتهما لــم يبـــق ناب ومخلبُ
وانذل من يمشي ضبيعـــة انهم	زعانف لـم يخــطب اليهم محجب
ويشكر خصيان عليهم غضـارة	وهل يدرك المجد الخصي المجبب

ولا يعكر على تعصبه للفرس ما قاله في هجاء سيبويه لما انكر عليه شيئا من شعره حسب قواعد اللغة :

أسيبوه يا ابن الفارسية ما الذي	تحدثت من شتمي وما كنت تنبذ
أظلــــت تغني سادراً بمساءتي	وأمـــك بالمصرين تعطي وتأخذ

فقد نقل ابن المرزبان في كتابه الموشح في " مآخذ العلماء على الشعراء " ما يزيل الإشكال عن هذا البيت فقال : قيل لبشار : تنسبه إلى الفارسية ؟ قال : نسبته إلى أعرف أبويه . قيل : فلم جعلتها فارسية ؟ قال : إن بفارس الشريف والوضيع(٢) .

وبعد هذا العرض والاستطراد يقال أيضاً : لعل بشاراً من أبرز الشعراء الذين اتهموا بالزندقة(٣) . " بل قد أفصح في شعره عن فسقه وفجوره وإلحاده وكفره . وقد حمله على الزندقة دوافع عديدة منها : بصره بالديانات الفارسية وشعوبيته الحاقدة وثقافته بمعارف عصره من الفلسفة والمنطق وعلم الكلام ومع هذا كله فقد كان لتشويه خلقته وإعلال نفسه وتبرمه بالناس أثر في ذلك"(٤) .

وبعد هذا العرض يحسن إيراد ما ذكره صاحب الفرق بين الفرق(٥) في شأن بشار .

١- ديـوان بشار - الزندقة والشعوبية ١/ ٣٤٣ - مصدر سابق . . ٢- الموشح لأبن المرزبان - مصدر سابق

٣- الأغـــاني ١٤ / ٣٢٠ . ١٤ / ٢٤١ ، ٤٢٥ - مصدر سابق ص ١٢٣ - وسير أعلام النبلاء ٧ / ٢٤ ، ٢٥ - مصدر سابق .

٤- الزندقة والشعوبية ص : ٤١ - مصدر سابق . ٥- عبدالقاهر الاسفراييني .

قال صاحب الفرق بين الفرق :

[كان بشار بن برد الشاعر الأعمى على هذا المذهب - يعني مذهب الكاملية - اتباع رجل من الرافضة يعرف بأبي كامل كان يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي وكفر علي بتركه قتالهم . وكان يلزمه قتالهم كما لزمه قتال أصحاب صفين - روى أنه قيل له ما تقول في الصحابة ؟ قال : كفروا . فقيل له : فما تقول في علي ؟ فتمثل بقول الشاعر :

وما شر الثلاثة ام عمرو   بصاحبك الذي لا تصبحينا

وحكى أصحاب المقالات عن بشار أنه ضم إلى ضلالته في تكفير الصحابة وتكفير علي معهم ضلالتين أخريين :

أحدهما : قوله برجعته إلىالدنيا قبل يوم القيامة كما ذهب إليه أصحاب الرجعة من الرافضة .

الثانية : قوله بتصويب أبليس في تفضيل النار على الأرض .

واستدلوا على ذلك بقول بشار في شعر له :

الأرض مظلمة والنار مشرقة   والنار معبودة مذ كانت النار(١)

" وله أشعار كثيرة تدل على زندقته وفجوره . شهد عليه أمام المهدي شهود عدول بأنه زنديق فأمر بضربه حتى التلف فضرب سبعين سوطا مات منها "(٢) .

ومن شنيع شعره قوله في تفضيل أبليس :

أبليس خير من أبيكم آدم   فتنبهوا يا معشر الفجار

أبليس من نار وآدم من طينة   فتنبهوا يا معشر الفجار(٣)

....

١- الفرق بين الفرق ص : ٥٤ - مصدر سابق .   ٢- الزندقة والشعوبية ص : ٤١ - مصدر سابق

قال د / محمد نبيه حجاب : " تظاهر بشار بالإسلام والإسلام منه براء ... " ثم دلل على قوله . انظر : " معالم الشعر وأعلامه في العصر الإسلامي الأول " ص : ١٣٦ .   ٣- ديوانه ٤ / ٧٨ .

" من الشعراء الذين رموا بالزندقة الدينية "

" حماد عجرد "

هو حماد بن يحيى بن عمر بن كليب ، وقيل : هو حماد بن عمر بن يونس بن كليب مولى بني سوأة بن عامر بن صعصعة الكوفي أبو عمرو . وقيل أبو يحيى شاعر مشهور من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ولم يشتهر إلا في العباسية . وقيل أكبر رأس من رؤوس الزنادقة وأشهر من اتفق القدماء على وصمه بالزندقة إذ كان من عصبة المجان والزنادقة التي يقول ابن المعتز فيها : " كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون : حماد عجرد ، وحماد الراوية ، وحماد بن الزبرقان . يتنادمون على الشراب ويتناشدون الأشعار ويتعاشرون معاشرة جميلة وكانوا كأنهم نفس واحدة يرمون بالزندقة جميعاً "(١) .

وقد نقل عن أبي نواس أنه سجن معه في حبس الزنادقة وأنه كان يعتقد أن زندقة حماد زندقة إجتماعية (لمجونه في شعره) ولكن تبين له بالمعاشرة أن زندقته في معتقده .فقال – أبو نواس : " كنت أتوهم أن حماد عجرد إنما رمي بالزندقة لمجونه في شعره فلما حبست في حبس الزنادقة فإذا حماد إمام من أئمتهم وإذا له شعر مزاوج . بيتين بيتين يقرأون به في صلاتهم "(٢) وقد ذكر الجاحظ بعض الزنادقة وعد حماد على رأسهم وقال : " أنه كان أشهر بهذاالرأي منهم وقد كان كتب كتاباً لملك الروم في مثالب العرب وعيوب الإسلام بزعمه "(٣) .

ويقال أيضاً : " .. أنه يستفاد من الأشعار التي هجاه بها رفاقه من الزنادقة وغيرهم أنه كان يدين بمذاهب الثنوية من المانوية والديصانية والمزدكية . ومنها قول بشار – وكان بينهما مهاجاة فاحشة – :

يا ابن نهيا رأس على ثقيل ... واحتمال الرؤوس خطب جليل
فادع غيري إلى عبادة الأثنين ... فاني بواحد مشغول
يا ابن نهيا برئت منك إلى ... الله جهاراً و ذاك مني قليل(٤)

١- وفيات الأعيان لابن خلكان ٢ / ٢١٠ – مصدر سابق – الأغاني ١٤ / ٣١٣ – مصدر سابق .
٢- طبقات ابن المعتز ص : ٦٩ .
٣- الحيوان للجاحظ ٤ / ٤٤٧ – مصدر سابق .
٤- الزندقة والشعوبية ص : ٣٨ – مصدر سابق . الأغاني ١٤ / ٣١٧ – مصدر سابق – نفس هذه الصفحة .

ومنها قول مسروق الوراق :

لو أن ما نـي وديصانا وعصبتهم   جاءوا إليك لما قلناك زنديق
انــت العبادة والتوحيد مذ خلقا   وذا التزندق نيرنج مخاريق(١)

وقال المرزباني بسنده إلى عمر بن شبه أنـه قـال : كـان مطيـع ابـن ايـاس وحمـاد عجـرد ويحي بن حصين ويحي بن زياد يقولون بالزندقة(٢) . ولم يزل حماد ممعنا فـي الضلالـة حتـى قتله محمد بن سليمان بن علي عامل البصرة العباسي على الزندقة سـنة ١٥٥هـ وقيـل سنة ١٦٨هـ وهو الأرجح وقيل بينهما(٣) .

أبو دلامة

واسمه زند بن الجون وهو كوفي بني أسد أدرك آخر بنـي أميـة ولـم يكـن لـه نباهـة فـي أيامهم ونبغ في أيام بني العباس ، وانقطع إلـى أبـي عبـاس وأبـي جعفـر المنصـور والمهـدي فكانوا يقدمونه ويصلونه ويستطيبون مجالسته ونوادره(٤) . توفي سنة ١٦١هـ . ويقال عاش إلى أوائل دولة الرشيد(٥) .

** زندقته : لم يطلــق عليـــه أحد من المؤرخين لفظ زنديق بعينه ، ولكنهم أجمعوا على أن صفة الزندقـة المتمثلة في الخلاعة والمجون والتهاون بأحكام الإسلام لاصقة به . قال أبو الفرج الأصفهاني : كـــان فـــاسد الدين ردىء المذهب مرتكباً للمحارم مضيعاً للفروض مجاهراً بذلك(٦) . قال عنه ابن المعتز : كان ماجناً خليعـاً(٧) . وفـي الأغـاني مواقـف لابـي دلامة تدل على إستخفافه بـأمور دينـه(٨) . وإذا صـح أنـه لـم يتـأثر بالزندقـة والشـعوبية فـإن استهانته بالدين وتحلله من أركانه واستخفافه بها تدخل في المجانة والخلاعة كما وصفه بهـا ابن المعتز(٩) ، وسمى ذلك بعض المعاصرين : زندقة إجتماعية اتخذها أصحابهـا وسيلة من وسائل التطرف وحسن المنادمة وسمة على التحرر والإنطلاق من قيود المجتمع(١٠) .

١- الشعوبية والزندقة ص : ٣٨ .   ٢- الخطيب البغدادي (تاريخ بغداد)٨ /١٤٩ - دار الكتاب العربي - بيروت .
٣- وفيات الأعيان ٢ / ٢١٣ ومعجم الأدباء ١٠/ ٢٤٩ وسير أعلام النبلاء ٣ / ١٥٦ ولسان الميزان ٢ / ٤٩ وقد رجحت وفاته سنة ١٦١هـ متابعاً في ذلك أكثر المراجع وأهمها ابن خلكان لأنه قد اعتنى في كتابه بالدقة في تحديد سنة الوفاة ويظهر ذلك في عنوان كتابه .   ٤- الأغاني ١٠ / ٢٨١ - مصدر سابق . ووفيات الأعيان ٢ / ٣٢٠ - مصدر سابق .
٥- سير أعلام النبلاء ٧ / ٣٧٤ - مصدر سابق .ووفيات الأعيان٢ /٣٢٧ - مصدر سابق .   ٦- الأغاني ١٠ / ٢٨١ - مصدر سابق .   ٧- طبقات ابن المعتز ص : ٦٠ .   ٨- الأغاني ١٠ / ٢٩٣ - مصدر سابق .   ٩- الزندقة والشعوبية ص : ٢٩٠ .   ١٠- الدكتور مصطفى هدارة في " اتجاهات الشعر العربي ص : ٢٤٤ " - مصدر سابق .

ومن شعر التهكم والإستخفاف بالشعائر قول أبي دلامة :

إني أعـــوذ بـداود وأعظمـه ... مـن أن أكلف حجا يا ابن داود

خبرت ان طريق الحج معطشه ... من الشراب ومـا شربي بتصديد

والله ما فـــي من أجر فتطلبه ... ولا الثنـــاء على ديني بمحمود(١)

فهذه الأبيات يتبين من أول وهلة مدى التهتيك والإستهزاء بالمشاعر واللامبالاه في إلقاء الكلام على عواهنة . وقصة هذه الأبيات أن موسى بن داود دعى أبـا دلامـة ليحـج معه على أن يدفع له عشرة آلاف درهم فلما دفعها إليـه أخذهـا وهرب إلى السواد وجعل ينفقها هناك ويشرب بها الخمر فطلبه موسى فلم يجده وخشي أن يفوتـه الحـج فخرج فلقيـه خارجاً من قرية إلى أخرى وهو سكران فأمر موسى بأخذه وتقييده فاستعطفه أن يطلقه مصرحـاً أنـه لا يرغب في الحج لأن طريقه خاليه من الحانات وهو لايصبر عن الخمر وأنـه لا خير فيه حتى يثنيه عن اللهو ويهديه إلى الحق فقد فسد فلا إصلاح له بعده(٢) .

وهذا الإستهتار يدخل في حكم الزندقة الإجتماعية التـي تتكلـف الظرف ولـو علـى حساب الدين وأحكامه وقد أشار إلى زندقته الإجتماعية بعض المعاصرين(٣) .

" أبو نواس "

" أبو علي الحسن بن هانىء الحكمي . وقيل " ابن وهب " . ولد بالأهواز ونشأ بالبصرة . مدح الخلفاء والوزراء . ونظمه في الذروة . قال أبو عبيدة : أبـو نـواس للمحدثين كـأمرىء القيس للمتقدمين . قيل لقب بهذا لضفيرتين كانت تنوسـان علـى عاتقيـه أي تضطرب . وهو من موالي الجراح الحكمي أمير الغزاة وله أخبار وأشعار رائقة فـي الغزل والخمـور وحظوة في أيام الرشيد والأمين .

١- الأبيات في طبقات الشعراء لأبن المعتز ٥٦ - الأغاني ١٠ / ٢٩٤ - مصدر سابق

٢- الأغاني ١٠ / ٢٩٣ - مصدر سابق .

٣- د / حسين عطوان - الزندقة والشعوبية ص : ٣٠ - مصدر سابق

مات سنة خمس أو ست وتسعين ومائة وقيل مات في سنة ثمان وتسعين . يقال : ما رؤي أحفظ من أبي نواس مع قلة كتبه . وشعره عشرة أنواع وقد برز في العشرة "(١) . ولقد ضرب هذا الشاعر بنصيب وافر من الخوض في باب التهكم والمجون فأطلق للسانه عنان القول . فجادت قريحته بمنكرات من الأخلاق والأهواء والأدواء فمن ذلك قوله :

ما جاءني أحد يخبـــر أنه ... في جنة مذ مات أو في نار(٢)

وقوله :

تعلل بالمنى إذا أنت حي ... وبعد الموت من لبن وخمر
حياة ثم موت ثم بعـث ... حـديث خرافة يا ام عمرو(٣)

وقوله في غلام اسمه احمد :

يا احمد المرتجى في كل نائبة ... قم سيدي نعص جبار السموات(٤)

وقوله :

يا ناظراً في الدين ما الأمـــر ... لا قـدر صح ولا جبر
ما صح عندي من جميع الذي ... يذكر ألا الموت والقبر
فاشرب على الدهر وايامـــه ... فانما يهلكنـــا الدهر(٥)

ومن شعر أبي نواس أيضاً قوله في مدح الرشيد :

وأخفت أهل الشرك حتى أنه ... لتخافك النطف التي لم تخلق(٦)

وقوله في مدح الأمين :

تنازع الأحمدان الشبه فاشتبها ... خلقا وخلقا كما قد الشراكان
إثنان لا فصل للمعقول بينهمـا ... معناهما واحد والعـدة اثنان(٧)

....

١- سير أعلام النبلاء ٩ / ٢٧٩ - ٢٨١ . باختصار - مصدر سابق .
٢- أخبار أبي نواس لابي هفان ص : ١٠٦ - مصدر سابق .
٣- الشعر والشعراء ص : ٨٠٧ .
٤- أخبار أبي نواس لابي هفان ص : ١٠٦ .
٥- أخبار أبي نواس لابي هفان ص : ٣٧ ، تاريخ بغداد ٧ / ٤٤٢ .
٦- ديوان أبي نواس - تحقيق احمد الغزالي ، وفي هامشه ان العتابي الشاعر انتقده على هذا البيت .
٧- الموشح ص : ٤١٦ - مصدر سابق . الزندقة والشعوبية ص : ٩٢ - مصدر سابق

وله أيضاً في مدح الأمين :

مـــد الالـــه عليـــه ظل مملكة	يلقى القصي بها والاقرب الداني
ان يمسك القطر لا يمسك مـواهبه	ولي عهـد يــداه تستهــلان
هو الذي قدر الله القضـــاء له	ألا يكــون لـــه فــي فضلـه ثان
هو الذي امتحن الله القلـوب به	عما تجمجم من كفـــر وإيمان
محمد خير من يمشي على قـدم	ممن بدا الله من انس ومـن جان

قال المبرد : وقد قال أبو نواس شيئاً من الشعر في الأمين . اتهم فيه لأنه قال قولاً عظيمـاً لا يتكلم بمثله مسلم . ثم ساق شيئاً من شعره السابق(١) .

" مطيع بن إياس "

هو مطيع بن إياس الكنـاني . اختلف فـي نسبه واصله فمنهم مـن عده عربيـاً صميمـاً واضح النسب في بني كنانة وهذا قول صاحب الأغاني لكنه لم يلبث حتى ارتاب في نسبه مرة أخرى(٢) . ورجح آخرون أنه من الموالي(٣) . وهـو شـاعر مـن مخضرمـي الدولتيـن الأمويـة والعباسية ووصفه الأصفهاني بأنه ليس من فحول الشعراء في تلك . ولكنه كان ظريفاً خليعاً حلو العشرة مليح النادرة ويكنـى ابـا سـلم ومولـده ونشـؤه الكوفـة . اتصـل بـالوليد بـن يزيـد واعجب به الوليد(٤) .

اتهامـه بالزندقـة : يجمـع المؤرخين علـى أن مطيـع بـن إيـاس مـن الزنـادقـة . فقـد ذكـره الأصفهاني أكثر من مرة وقال " كان ماجناً متهما فـي دينـه بالزندقـة(٥) . وذكـره الجـاحظ مـن الزنـادقة المتهمين في دينهم(٦) . ومثلـه المرزبـاني(٧) . والذهبـي(٨) . وممـا يقطـع بزندقتـه أن الرشيد أتى ببنت مطيع بن إياس في الزنادقة فقرأت كتـابهم واعترفت بـه . وقـالت هـذا ديـن علمنيه أبي منه فقبل توبتها وردها إلى اهلها(٩) .

١- الزندقةوالشعوبية ص ٩٢ - مصدر سابق
٢- الأغاني١٣ / ٣٠٠ ، ٣٠١ - مصدر سابق
٣- العصر العباسي الأول لشوقي ضيف ص ٣٩٠ - مصدر سابق ص ٨٥ . وانظر معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٥٤ .
٤- الأغاني ١٣ / ٣٠٣ - مصدر سابق
٥- الأغاني ١٣ / ٣٠٣ وانظر أيضاً ١٣ / ٣٠٤ ، ٣٢٠ ، ٣١٣ .
٦- الحيوان ٤ / ٤٤٧ - مصدر سابق
٧- معجم الشعراء ص : ٤٥٥ .
٨- تاريخ الإسلام حوادث سنة ١٦٩- مصدر سابق
٩- الأغاني ١٣ / ٣٢١ - مصدر سابق

وذكر المسعودي أنه كان يصنف الكتب مع رفاقه من الزنادقة في تأييد المذهب : المانوية والديصانية والمرقونية(١) . وكان ميالاً إلى غلاة الشيعة وقد ذكروا عنه أنه كان يكفر ابا بكر وعمر ويخفي تكفيره إبقاءً على حياته إذ يقول :

أمسيت جم بلابـــل الصــــدر   دهــراً أزجيه إلى دهر
ان فهت طل دمـــي وان كتمت   وقدت علي توقد الجمر
مما جنـــاه علــــى أبي حسن   عمر وصاحبـــه ابوبكر(٢)

ومن المعروف أن أكثر غلاة الشيعة كانوا مـن الموالـي الفـرس وان تسلط الأراء والأفكار الدينية الفارسية عليهم هو الذي جرهم إلى الإفراط فـي التشيع والتـورط فـي الكفـر ويدل كثير من شعره على إنسلاخه من الدين وازرائه به واشتغاله عنه بالإنطراح في مواضع اللذات فقد كان يمجن في الصلاة مجوناً فاحشاً منكراً وكان يتغنى به في شعره .

بل كان يحض الناس حضاً على الإنغماس في الإنحلال والفجور ناصحاً لهم أن يقبلوا علـى تعاطي الخمروسماع القيان وذلك واضح صريح في أشعاره(٣) وكانت وفاته سنة ١٦٦هـ(٤) .

ومن شعره الذي يدل على استهتاره وتهتكه :

اخلع عذارك في الهوى   واشرب معتقـــة الدنان
وصل القيان مجاهـــراً   فالعيش في وصل القيان
لا يلهينك غيـــر مـــا   تهـوى فان العمـــر فان(٥)

١- مروج الذهب ٤ / ٣١٥ .
٢- الأغاني ١٣ / ٣٢١ - مصدر سابق . وانظر الزندقة والشعوبية ص : ٣٤ - مصدر سابق
٣- الزندقة والشعوبية ص : ٣٥ - مصدر سابق
٤- الإعلام ٧ / ٢٥٥ - مصدر سابق
٥- الزندقة والشعوبية ص : ٣٦ - مصدر سابق . والديارات ص : ٢٥٦ .

ومما يدل أيضاً على ازرائه بالدين ما رواه الأصفهاني : " وكان مطيع بن إياس يؤثر الإنهماك في شرب الخمر مع رفيق دربه يحيى بن زياد بدير زرارة قرب الكوفة على أداء فريضة الحج فقال في ذلك " :

ألم ترني ويحيى إذ حججنا   وكان الحج من خير التجارة
خرجنا طالبي حج ودين   فمال بنا الطريق إلى زرارة
فآب الناس قد غنموا وحجوا   وابنا موقرين من الخسارة(١)

ويتضح من مجموع هذه الشواهد أن زندقته كانت زندقة دينية وقد أشار إلى زندقته الدينية من المعاصرين الدكتور عطوان(٢) . عندما ساق شيئا من اشعار مطيع هذا وبين ماتحتوي عليه من الاستخفاف والتهكم .

" يحيى بن زياد "

هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن عبدالله الحارثي من بني الحارث بن كعب يكنى : ابا الفضل(٣) . كان شاعراً أديباً ظريفاً ماجناً خليعاً وكان صديق مطيع بن إياس وحماد عجرد(٤) . لم تشر مصادر ترجمته أو أخباره إلى سنة ولادته ولا إلى مكانها . لكن بعضها أشار إلى أنه من أهل الكوفة . وعلى هذا فيحتمل أن تكون ولادته في هذه المدينة أيضاً(٥) .

إتهامه بالزندقة :

روى الخطيب في تاريخه عن علي بن الجعد أنه قال : " قدم علينا في أيام المهدي هؤلاء القوم : حماد عجرد ومطيع بن إياس الكناني ويحيى بن زياد فنزلوا بالقرب منا . فكانوا لا يطاقون خبثاً ومجانة "(٦) . ورماه غير واحد بتهمة الزندقة(٧) . والذي تتابعت عليه الشواهد أن زندقته إجتماعية وليست في معتقده . ويؤيد ذلك قول الأصفهاني فيه : أنه يظهر الزندقة تظارفاً .

....

١- الأغاني ١٣ ص : ٣٢٥ - مصدر سابق . الزندقة والشعوبية ص : ٣٥ - مصدر سابق

٢- الزندقة والشعوبية ص : ٣٤ ، ٣٥ - مصدر سابق

٣- معجم الشعراء للمرزباني ص : ٤٨٥ ، شعراء عباسيون ٣ ص : ٧ . ٤- معجم الشعراء للمرزباني ص : ٤٨٦ .

٥- شعراء عباسيون ٣ / ٩ . ٦- تاريخ بغداد ١٤ / ١٠٦ - مصدر سابق .

٧- معجم الشعراء ص : ٤٨٦ . الأغاني ١٣ / ٣٠٥ ، تاريخ بغداد ٨ / ١٤٩ .

وفيه يقول ابن مناذر :

لست بـــــــــزنديق ولكنما   أردت ان توسم بالظرف(١)

وقال مثل ذلك المرتضي في أماليه(٢) . وذكر الأصفهاني أن يحيى بن زياد تاب وأناب وأنه أظهر تورعاً ونزوعاً عما كان عليه وهجر حماداً وأشباهه فإذا ذكر عنده ثلبه وذكر تهتكه ومجونه ونسبه إلى الزندقة ورماه بالخروج عن الإسلام . وقد قال عنه صديقه حماد يعرض بتقواه ويشكك في توبته :

لا مؤمن يعرف إيمانه   وليس يحيى بالفتى الكافر

منافـــق ظاهره ناسك   مخالـــف الباطن للظاهر(٣)

وقد أشار إلى أنَّ زندقته زندقة إجتماعية : الدكتور حسين عطوان(٤) والدكتور يونس السامرائي(٥) . وجاء في لسان الميزان للحافظ بن حجر : " أن وفاة يحيى بن زياد كانت في خلافة المهدي . وخلافة المهدي من سنة ١٥٨ إلى ١٦٩هـ (٦) . وجاء في الأعلام(٧) أن وفاته كانت نحو سنة ١٦٠هـ .

" والبة بن الحباب "

والبة بن الحباب أبو أسامه الشاعر من بني نصر بن قمين بن الحارث من بني الياس بن مضر . كوفي وكان استاذ أبي نواس . واختلف في أصل والبة . فالخطيب البغدادي وابو الفرج الأصفهاني يذهبان إلى أنه عربي صليب صريح النسب وذهب آخرون إلى أنه من الموالي . وقد عيره بذلك وهجاه به ابوالعتاهية(٨) . وتوفي نحو سنة ١٧٠هـ (٩) .

١- الأغاني ١٨ / ١٨٧ - مصدر سابق .
٢- أمالي المرتضى ١ / ١٤٢ .
٣- الأغاني ١٤ / ٣٢٦ ، ٣٢٧ .
٤ - الزندقة والشعوبية ص ١٤٥ - مصدر سابق
٥- شعراء عباسيون ٣ / ١٨ ، ٢١ .
٦- لسان الميزان ٦ / ٢٥٦ - مصدر سابق
٧- الأعلام للزركلي ٨ / ١٤٥ - مصدر سابق .
٨- تاريخ بغداد ١٣ ص : ٤٨٧ - مصدر سابق
٩- طبقات الشعراء لابن المعتز ص : ٨٩ - مصدر سابق .

إتهامه بالزندقة :

إتهم كثير من المؤرخين والبة أنه كان مسرفاً في البطالة مجاهراً بالمجون والفتك والخلاعة لا يبالي ما قال ولا ما صنع . قال ابن المعتز : لوالبة في المجون والفتك والخلاعة ما ليس لأحد وإنما أخذ ابو نواس ذلك عنه(١) .

وكان يشير في بعض شعره الماجن إلى شيء من الشك الديني والإستهتار بأحكام الشرع(٢) . وقد عده الجاحظ من الزنادقة المتهمين في دينهم(٣) . وفي لسان الميزان : " ... وعنه أخذ أبو نواس النظم والمجون والفسق . وقال الفضل بن الترمذي عن أبي سهلب كان والبة ماجناً خبيث الدين وانشد له شعراً(٤) . وكان فاسد الدين مرمياً بالزندقة .... وله في المجون والفتك والخلاعة - قولاً وعملاً - ما ليس لأحد "(٥) .

ومن خلال دراسة بعض أشعاره وأخباره أتضح أن زندقته زندقة إجتماعية فهو متهم في أخلاقه ومروءته إتهاماً يضعف تدينه ويوجب عليه حد القتل إستناداً إلى ما جاء في وصفه بالزنى واللواط وشرب الخمر وترك الصلاة وغير ذلك(٦) . فقد حكي في هذا أشياء كثيرة فمن ذلك ما حكاه عنه أبو سهلب الشاعر . قال :

كان والبة بن الحباب صديقي وكان ماجناً طبعاً خفيف الروح خبيث الدين وكنا ذات يوم نشرب بـ : " عمى "(٧) فانتبه يوما من سكره فقال لي : يا أبي سهلب اسمع ثم أنشدني فقال أبيات منها :

فما خير الشراب بغير فسق ... يتابع بالزخـــاء وباللواط
جعلت الحج في عمى وبنـا(٨) ... وفي قطر بل(٩) أبـداً رباطى
فقل للخمس آخـر ملتقانـا ... اذا ما كان ذاك على الصرط(١٠)

****

١- طبقات الشعراء لابن المعتز ص : ٨٩ . - الأعلام للزركلي ٨/١٠٩ - مصدر سابق .
٢- الأغاني ١٨/١١٠/١١١ - امصدر سابق
٣- الحيوان ٤ / ٤٤٧ - مصدر سابق
٤- لسان الميزان ٦ /٢١٦ - مصدر سابق
٥- تاريخ الأدب العربي ٢ / ١٠٠ - مصدر سابق .
٦- الأغاني ١١١/١٨ . الزندقة والشعوبية للدكتور / حسين عطوان ص : ٧٦ - مصدر سابق .
٧- " عمى " بضم أوله وتشديد ثانيه . قرية من نواحي بغداد . معجم البلدان لياقوت الحموي ٤ ص : ٢٠٨ .
٨- " بنا " بكسر وتشديد ثانيه والقصر قرية على شاطىء دجلة من نواحي بغداد . معجم البلدان ١ ص : ٤٩٥ .
٩- " قطر بـل " بالضم ثم السكون ثم فتح الراء . وباء موحدة مشددة مضمومة ولام . كلمة أعجمية : اسم قرية بين بغداد ولكيـــرا ينسب إليها الخمر . ومازالت متنزهاً للبطالين وحانةى للخمارين . وقد أكثر الشعراء من ذكرها .. " معجم البلدان ٤ ص : ٣٧١ .
١٠- الزندقة والشعوبية ص : ٧٩ ، ٨٠ . الأغاني ١٨ / ١١١ . وطبقات ابن المعتز ص : ٨٨ .

" أبو العتاهية "

◇◇◇◇◇◇◇◇◇

قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى : -

" رأس الشعراء الأديب الصالح الأوحد أبو اسحاق اسماعيل بن قاسم بن سويد بن كيسان العنزي مولاهم الكوفي نزيل بغداد . لقب بأبي العتاهية لاضطراب فيه . وقيل : كان يحب الخلاعة فيكون مأخوذاً من العتو "(١) .

" وكان يقول في الغزل والمديح والهجاء قديماً .... جلس منصور بن عمار بعض مجالسه فحمد الله وأثنى عليه وقال : اني اشهدكم أن ابا العتاهية زنديق فبلغ ذلك ابا العتاهية فكتب إليه :

ان يوم الحساب يوم عسير ليس للظالمين فيه نصير

ووجه بها ابو العتاهية إلى منصور فندم على قوله . وحمد الله وأثنى عليه . وقال : اشهد ان ابا العتاهية قد اعترف بالموت والبعث . ومن اعترف بذلك فقد برىء مما قذف به "(٢) .

وكان مولده سنة ثلاثين ومائة وتوفي يوم الأثنين ثالث جمادى الآخر سنة أحدى عشرة وقيل ثلاث عشرة ومائتين . وأوصى أن يكتب على قبره ببغداد :

ان عيشا يكون آخره الموت لعيش معجل التنغيص(٣) .

....

١- سير أعلام النبلاء ١٠ / ١٩٥ - مصدر سابق

٢- تاريخ بغداد ٦ / ٢٥٠ - مصدر سابق

٣- البداية والنهاية ١٠ / ٢٦٥ - مصدر سابق الشعر والشعراء لابن قتيبة ص : ٧٩١ .

" أبان بن عبدالحميد "

◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇

هو أبان بن عبدالحميد بن لاحق بن عفير مولى بني وقاش البصري(١) . اتصل بالرشيد عن طريق البرامكة . شاعر مكثر من أهل البصرة . له أخبار(٢) . نظمه الجاحظ في الزنادقة ثم ارتاب فيه مرة أخرى(٣) .

وكان بينه وبين صاحبه المعذل بن غيلان مهاجاة ، فيهجوه المعذل بالكفر ومن ذلك قوله :

رأيت أباناً يوم فطر مصليا | فقسم فكري واستفزني الطرب
وكيف يصلي مظلم القلب دينه | على دين ماني إن ذاك من العجب(٤)

ورماه ابوعبيد معمر بن المثنى باليهودية(٥) . وذكر ابو نواس ابان بن عبدالحميد ذكر إنسان يرى لهم قدراً وخطراً في هجائية لأبان منها قوله : جالست يوماً ابانا لا در درأبان

وفيها يقول :

فقلت : سبحان ربي | فقال سبحان ماني
فقلت : عيسى رسول | فقال : من شيطان

وفيها يعد الزنادقة :

يريد ان يتسوى | بالعصبة المجان
بعجرد وعباد | والوالبي الهجان
وقاسم ومطيع | ريحانه السند مان(٦)

" وكان يتشيع للعلويين تشيعاً يسيراً ولا يظهره "(٧) . " وأثنى عليه الذهبي في تاريخه وقال : له بصر بالعلم والفقه وكان دينا صيراً متألها .... أثنى عليه الخطيب وذكره في تاريخه "(٨) . وبعد أخذ ورد في التهم التي رمي بها . أرجح أن زندقة أبان زندقة إجتماعية فكرية شعوبية وذلك لأنه لم يتهمه أحد من المؤرخين بالزندقة صراحة وإنما رماه شعراء مجان بينه وبينهم معايشات ومهاجاة (٩) .

....

١- الأغاني ٢٣ /١٦٤ - مصدر سابق ٢- الأعلام للزركلي ١ /٢٧ - مصدر سابق

٣- الحيوان للجاحظ ٤ /٤٤٧، ٤٥١ - مصدر سابق ٤- الأغاني٢٣ /١٧٧ . ٥- الأغاني ٢٣ / ١٧٧ .

٦- الحيوان للجاحظ ٤ / ٤٤٨ . ٧- العصر العباسي الأول ص : ٣٣٠ - مصدر سابق

٨- تاريخ بغداد ٧ / ٤٤ - مصدر سابق وانظر تاريخ الإسلام للذهبي ١٣ / ٨٦ .

٩- الزندقة والشعوبية ص : ٦٧ . واتجاهات الشعر العربي للدكتور : هدارة ص : ٢٥١ - مصدر سابق

الفصل الرابع :

" المؤثرات في شعراء العصر العباسي الأول "

المبحث الأول / الامتزاج العرقي واللغوي والثقافي

كانت الدولة العباسية تمتد من حدود الصين وأواسط الهند شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً ومن المحيط الهندي والسودان جنوباً إلى بلاد الترك والخزر والروم والصقالبة شمالاً . وبذلك كانت تضم بين جناحيها بلاد السند وخراسان وما وراء النهر وإيران والعراق والجزيرة العربية والشام ومصر والمغرب وهي أوطان كثيرة . وكان يعيش فيها منذ القدم شعوب متباينة في الجنس واللغة والثقافة . ومن البدهي أن يقال أن امتزاج تلك الأعراق واللغات والثقافات كان أمراً لابد منه لكون الجميع تحت مظلة خلافة واحدة . (١)

فأما ما يتعلق بالإمتزاج العرقي فمن أهم الأسباب التي ساعدت عليه فهو نزول القبائل العربية في الأمم المفتوحة وامتزاجها بشعوبها في السكنى وعن طريق المصاهرة وتسرى الاماء بحيث غدت بيوت العرب تزخر بالجواري من كل جنس : سنديات وحبشيات وفارسيات وخراسانيات وتركيات وروميات وصقليات . (٢)

ومن الأسباب أيضاً : طريق الولاء الذي اتخذ شكل رابطة تشبه رابطة الدم . فالشخص يكون فارسياً أو هندياً أو رومياً أو قبطياً ويكون عربياً ولاءً . وحتى الرقيق كانوا بمجرد تحريرهم يصبحون موالي لأصحابهم . وينسبون إلى قبائلهم مثلهم مثل أبنائها الأصليين . فقد تعلم أولئك الموالي لغة العرب بمداخلتهم وامتزاجهم بالعرب فأصبح بعض الموالي أفصح لساناً من بعض العرب . بل كانت شريحة من أولئك الموالي من النابغين في علم اللغة وما يتبعه من الإشتقاق والتصريف . (٣)

أما ما يتعلق بالمزج الثقافي فقد كانت أهم الثقافات في ذلك الوقت الثقافة الهندية والفارسية واليونانية .

....

١- شوقي ضيف - العصر العباسي الأول ص ٨٩ .

٢- محمد زغلول سلام - الادب فى عصر العباسيين ص ٦٠/٦١ - نشر : منشأة دار المعارف

٣- العصر العباسي الاول - مصدر سابق . الادب في عصر العباسيين - مصدر سابق

وقد كانت الثقافة الهندية تصل إلى العرب من طريقين :

** طريق الفرس وما سقط إليهم منها من قديم .

** وطريق من دخلوا منهم حديثاً في الإسلام واندمجوا في عرب العراق .

ومعروف أن جمهور الهنود وثنيون يدينون بالبوذية ومنهم براهمة ينكرون النبوات ودهريون لا يؤمنون بشيء سوى الدهر . وسمنية لا يؤمنون بشيء سوى الحس . وقد كانت حضارة الفرس وثقافتهم ابعد تأثيراً في المحيط العربي في ذلك العصر فقد اقتبس العرب كثيراً من صور حياتهم في المطعم والملبس وبناء القصور ونظام الخدم والحشم . وكان بعض العرب مغرماً بحكاية أقاصيصهم عن ملوكهم وحكامهم . وكانت المجوسية – في بلادها – لاتزال حية بمعابد نيرانها ونحلها المختلفة من زرادشتية ومانوية ومزدكية . وكان تأثير المزدكية في المجتمع أشد عمقاً . (١)

وأما الثقافة اليونانية فكان اختلاط العرب باهلها اختلاطا محدوداً عن طريق الرقيق البيزنطي الذي كان يقع في الاسر أو يباع في اسواق النخاسة . لكن ينبغي أن يقال أن الثقافة اليونانية أهم ثقافة أثرت في الفكر العباسي وذلك عن طريق النقل والترجمة لا عن طريق اختلاط أهلها بالعرب . (٢)

ومما يضاف إلى مبحث الامتزاج هذا . تأثير أصحاب الديانتين اليهودية والنصرانية في ذلك العصر . فلقد كان نصارى بغداد ينهضون بالصناعات المربحة مندمجين في حياة الخلفاء والرعية . بينما كان اليهود يحترفون الصناعات الرذيلة الحقيرة . فكان من النصارى كتاب السلاطين وأطباء الأشراف والعطارون والصيارفة . أما اليهود فمنهم الصباغون والدباغون والقصابون وكان تأثيرهم في المجتمع واضحاً فقد نشربعضهم الأسرائيليات في باب الرواية . وكان منهم من آمن بلسانه دون قلبه كعبدالله ابن سبأ الذي أحدث في الأمة جرحاً لا يبرأ .

وكذا النصارى فقد نشأ جيل كبير في المسلمين أمهاته من المسيحيات روميات وغير روميات وطبيعي أن يحمل هذا الجيل عن أمهاته ثقافتهن وكثيراً من طباعهن وعادتهن وربما معتقداتهن . وأيضاً كان للأناجيل تأثير من بعض الوجوه فقد كانوا يقرؤنها ويستظهرون كثيراً من كلام المسيح وأقواله في وعظهم(٣) .

....

١- العصر العباسي الأول ص : ٩٤مصدر سابق . (٢) العصر العباسي الاول - مصدر سابق ، الأدب في عصر العباسيين ص٦٣ مصدر سابق

(٣) العصر العباسي الاول مصدر سابق ، على محمد قاسم - الاندية الادبية في عصر العباسي ص ٢٤ - دار الافاق الحديثة ١٤٠٢هـ

ويمكننا بعد هذه المقدمة ان نصل إلى نتيجة هي :

(أن قيام الدولة العباسية على أساس ديني ونشاط حركة الترجمة في عهدها والأختلاط بالثقافات والعناصر الأجنبية . كل ذلك كان له أثره في نشاط الفرق المذهبية والشعر المذهبي وهذه الحقيقة يؤكدها – فون جرو نباوم[١] – بقوله : لقد شهد مطلع العصر العباسي قيام ظاهرة دينية في الحقل الشعري . فالأحزاب الدينية مثل الخوارج والشيعة قد تركت الكثير من القصائد المثيرة الناطقة بعقائد أصحابها)[٢] .

١- لم اعثر على الترجمة .

٢- إتجاهات الشعر ص : ٣٤٧ – مصدر سابق

المبحث الثاني :

" الحضارة "

من المعلوم في كتب التاريخ بعامة والتاريخ العباسي بخاصة أن الدولة العباسية قد بلغت أوج حضارتها ورقيها في عصرها الأول ١٣٢-٢٣٢هـ . إذ أن ذلك العصر قد شهد أعظم فترات الازدهار في عصر العباسيين . فقد كان فيه مشاهير من الخلفاء والعلماء والشعراء وغيرهم .

ومما زاد من شهرة ذلك العصر ظهور الفرق الضالة بقوة اللسان والسنان . ومما ينبغي أن يذكر في هذا المقام أيضاً " أنه لما نقل العباسيون حاضرة الخلافة إلى العراق غلبت عليهم الحضارة الساسانية وغلبت على ما كان به من عناصر كلدانية وآرامية . وكان الأمويون في الشام قد غلبت عليهم الحضارة البيزنطية وما كان بالشام من عناصر سامية حضارية .

شاهد المقال :

أن الحضارة الساسانية قد غلبت على العباسيين في العراق ومن شواهد ذلك : بناء بغداد إذ أقامها المنصور مستديرة على شاكلة طيسيفون المعروفة باسم المدائن حاضرة الساسانيين . وابتنى فيها قصره المعروف : بقصرالذهب . على طراز قصورهم ذات الأواوين الفخمة "(١) .

وعطفاً على ما سبق في- المبحث الأول : الأمتزاج العرقي واللغوي والثقافي- يقال ها هنا : أن ذلك المزيج المتنوع والمتباين في الثقافات واللغات والحضارات ظهر أثره واضحاً في العصر العباسي وكان للشعر منه نصيب وافرحيث تفتقت قرائح الشعراء -كل جنس بحسبه - عن تصوير وتبجيل أصول حضاراتهم وطبائعهم . والأهم من ذلك عقائدهم مما لوث فن الشعر في العصر العباسي في الكم والكيف . فظهر على الساحة الشعرية العباسية عشرات بل مئات من القصائد تقدس عقائد باطلة كان يبطنها بعض الشعراء فإذا ما سنحت لهم فرصة تنفسوا الصعداء بزعمهم وبثوا شجونهم . وبعضهم وظف بهرج الحضارة في ذلك الوقت وجعلها مطية لإطراء حضارات وثنية زالت أو أفل نجمها إبان أنتشار الإسلام .(٢)

....

١- العصر العباسي الأول ص : ٤٤ - مصدر سابق

٢- الادب في عصر العباسيين - مصدر سابق

ويضاف أيضاً :

أن تلك الحضارة العظيمة وقت العباسيين أخذت من قرائح الشعراء نصيباً في تخليد وصف قصورها وحدائقها وطبائع أجناسها .

وخاتمة القول في هذا يقال :

إن الحضارة العباسية في أوج عظمتها وقوة سطوتها وهيبتها قد فرضت على فن الشعر مساراً واضحاً حيث أجبرت تلك الحضارة أرباب الشعر وصانعيه على توظيف قرائحهم في سبيل تخليد معالم تلك الحضارة سواء كان المخلد عقائدياً أو معمارياً أو ما شاكل ذلك .

المبحث الثالث :

" اللهو والمجون "

" الماجن عند العرب هو الذي يرتكب المقابح المردية والفضائح المخزية ولا يمضه عذل عاذل ولا تقريع من يقرعه "(١) . ومن هذا يعرف المجون بأنه ارتكاب الأعمال المخلة بالآداب العامة والعرف والتقاليد دون تستر أو حياء . والمجون – بكل ما يعنيه – كان عاملاً مؤثراً في إحداث إتجاه جديد في شعر القرن الثاني ولم يكن ذلك معروفاً من قبل بل كما قال ابن رشيق : " ما مرت قط بخاطر جاهلي ولا مخضرم ولا إسلامي "(٢) .

وكان القرن الثاني وبخاصة بعد قيام الدولة العباسية مؤهلاً لانتشار ذلك الإتجاه نظراً لوجود البواعث والارتباطات الفكرية مما مكن لهذا الاتجاه من فرض نفسه على ساحة الشعر بل قد تخصص أبو غلب ذلك الطابع على شعراء عدة . عرفوا بأنهم من شعراء المجون ، سخروا شعرهم أو كثيراً منه في تصوير كثير من الانحرافات النفسية والإجتماعية المختلفة مثل الخمريات والزندقة والغزل بالمذكر وما إلى ذلك .

ومن أهم الأسباب المؤثرة في دعم هذا التيار الشعري :

١) التأثير الفارسي : فقد كانت الدولة الفارسية في عصر إنحطاطها الإجتماعي وكان همها الأول أن تعيش الطبقة العليا أرغد عيش وأنعمه فاقبلت على الشهوات بأنواعها المختلفة وغصت بيوتهم بالرقيق الفاسدين المفسدين(٣) . وكان لهذا أثره الذريع متمثلاً في أولئك الذين دخلوا دولة الخلافة إبان وبعد قيامها وقد تشبعوا من تلك الرذائل والمساوىء فزادوا في مجونهم بعد أن ثبتوا أقدامهم بالقرب من بعض أصحاب النفوذ والتمكن .

....

١- لسان العرب ١٣ / ٤٠٠ – مادة مجن –

٢- العمدة لابن رشيق – واتجاهات الشعر العربي

٣- اتجاهات الشعر العربي .

وقد دفع هذا الفساد الخلقي الذي كان يتشيعه القيان والجواري في هذا العصر إلى انتشار الغزل المكشوف الذي لا تصان فيه كرامة المرأة والرجل جميعاً(١) .

ومضى شعراء الفرس يستبدون بالشعر مصورين فيه المجون بشتى أنواعه . فكانوا ينظمون فيه الأشعار الصريحة العاهرة الداعية إلى التحلل الأخلاقي ونبذ التقاليد والآداب المرعية بدعوى الحرية الفكرية .

٢) انتشار مذهب الغلاة من الشيعة . فقد كان لذلك تأثير خطير في مد تيار المجون بروافد قوية حتى كاد يصبح طوفاناً يجرف في سبيله تعاليم الإسلام وفضائله . وقد يبدو عجيباً أن يكون المجون مرتبطاً بتاريخ الحركات الشيعية المتطرفة ولكن الحقيقة التاريخية تؤكد هذه الصلة . والمتأمل لمذاهب الكوفيين من غلاة الشيعة الذين حللوا المحرمات وسخروا بالدين يجد مذاهبهم يطبقها هؤلاء المجان (من الشعراء) تطبيقاً لايصطنعون فيه حيطة ولا حذراً "(٢) .

٣) ينسب بعض الباحثين تيار المجون في الشعر العربي إلى نزعة أطلق عليها اسم نزعة التنوير وهي نزعة نشأت في العالم الإسلامي نتيجة لأنتشار الثقافة اليونانية . وهي نزعة تقوم على تمجيد العقل وعبادته وعلى فكرة التقدم المستمر للإنسانية الخالصة في مقابل القيم الألهية والنبوية وهذه النزعة نجدها واضحة تماماً لدى الشعراء خصوصاً تلك الجماعة المعروفة بعصابة المجان على حد تعبير صاحبهم الأكبر أبي نواس .

وقد اتصف تنوير هذه العصابة بأنه يطلب الحرية بكل ثمن دون أن يعبأ بما سيناله من جرائها .

....

١- العصر العباسي الأول - مصدر سابق

٢- اتجاهات الشعر العربي - مصدر سابق

وبعد هذا يقال :

يتبين لنا مما تقدم أن تيار المجون لم يكن نزعة بريئة ساذجة يدعو إليها الترف والتطرف الإجتماعي فحسب ولكنه كان نتيجة مؤثرات عميقة كالمذاهب الدينية والفكرية المختلفة والتطورات الخطيرة التي حدثت في تكوين المجتمع الإسلامي في القرن الثاني . وقد لخص ذلك بعض الباحثين بقوله :

" إن المجان في هذا القرن كانوا يسعون إلى اللذة بوحي من الآراء الجديدة التي استحدثها الغلاة الأباحيون ولم يكن للبيئة فضل إلا في تهيئة السبيل لإرواء غليلهم "(١) .

ولعل أول مظهر نجده عند شعراء المجون هو مجاهرتهم بإرتكاب المحارم علناً دون مواربة أو إستتاره وإتخاذهم أسلوب التصريح لا التلميح في حديثهم عن إرتكاب هذه المحارم . ونرى ذلك واضحاً في قصيدة عمار ذي كبار وهي قبيحة فاحشة ترك ذكرها بعض الباحثين لفحشها .

وبكل حال : ولقد أسرف اولئك الشعراء المجان في تظم القصائد المتضمنه لساقط الاخلاق ورديئها مما اخذ حيزا كثيرا من كتب الأدب . حتى أصبح ذلك النوع من الشعر مدرسة مستقلة لها أصحابها الذين تتلمذ عليها عدد غير قليل من الشعراء مما يؤكد ماسبق تقريره من ان تيار المجون في الشعر لم يكن وليد الصُدفة بل كان افرزات لمؤثرات عقدية منحرفة.

....

١- شوقي ضيف - العصر العباسي الأول ص ٦٥ - مصدر سابق

الفصل الخامس :

" العقائد المنتشرة في العصر العباسي الأول وأثر الشعر في نشرها "

التناسخ ، الحلول ، الشعوبية ، المانوية ، الدهرية

لقد خدم الشعر هذه المعتقدات وغيرها وساعد في رواجها بما أعطاها الشعراء من قوة شاعرية في رفع ألويتها ونصرة معتنقيها . ولقد حظي كل معتقد من تلك بشريحة من الشعراء سخروا كثيراً من شعرهم في تأييده ومدحه .

كما هو الحال من شعر بشار بن برد في شأن الشعوبية . وسأعرّف في هذا الفصل بتلك المعتقدات الخمسة وأورد بعض الأشعار المؤيدة لها وقد أحيل على مواضع أخرى من البحث لكون إيراد الشعر في تلك المواضع الصق وتجنباً للتكرار .

وقد ذكر أصحاب المقالات عن سقراط وأفلاطون واتباعهما من الفلاسفة أنهم قالوا بتناسخ الأرواح . وقال بعض اليهود بالتناسخ وزعم أنه وجد في كتاب دانيال ان الله تعالى مسخ بختنصر في سبع صور من صور البهائم والسباع وعذبه فيها كلها ثم بعثه في آخرها موحداً . وأما اهل التناسخ في دولة الإسلام فإن البيانية والجناحية والخطابية والرواندية من الروافض الحلولية كلها قالت بتناسخ روح الأله في الأئمة بزعمهم .

وأول من قال بهذه الضلاله السيئة من الرافضة لدعواهم أن علياً صار إلها حين حل روح الأله فيه(١) .

١- الفرق بين الفرق ص : ٢٧٢ - مصدر سابق

المبحث الثاني :

" الحلول "

عقيدة الحلول من أكفر وأضل العقائد وأضرها على من تلوث بها سواء كان فرداً أو طائفة أو مجتمعاً . إذ ان إعتقاد هذا المبدأ يستلزم هدم بل وإزالة عقيدة التوحيد من جذورها . لأن فيه من شناعة القول والمعتقد ما تستعظمه الفطر الملوثة فكيف بالفطر السليمة . والإتحاد والحلول بمعنى واحد وقد يكون بينهما عموم وخصوص . قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى : " والحلول والاتحاد نوعان : عام وخاص . فالعام : كالذين يقولون إن الله بذاته حال في كل مكان أو أن وجوده عين وجود المخلوقات .

والخاص : كالذين يقولون بالحلول والاتحاد في بعض أهل البيت كعلي وغيره مثل النصيرية وأمثالهم أو بعض من ينتسب إلى اهل البيت كالحاكم وغيره مثل الدرزية وأمثالهم . أو بعض من يعتقد فيه المشيخة كالحلاجية وأمثالهم "(١) . وبعد ماساق رحمه الله تعالى تعريف الحلول والاتحاد وبعض من قال بهما . بين حكم من اعتقد تلك العقيدة الزائفة فقال :

" فمن قال : ان الله سبحانه وتعالى حل أو اتحد باحد من الصحابة أو القرابة أو المشايخ . فهو من هذا الوجه أكفر من النصارى الذين قالوا بالاتحاد والحلول في المسيح . فإن المسيح عليه السلام أفضل من هؤلاء كلهم . ومن قال بالحلول والاتحاد العام فضلاً له أعم من ضلال النصارى. وكذلك من قال بقدم أرواح بني آدم . أو أعمالهم أو كلامهم أو أصواتهم أو مداد مصاحفهم أو نحو ذلك . ففي قوله شعبة من قول النصارى .... "(٢) . فهؤلاء " الاتحادية والحلولية يجعلون الرب حالاً في المخلوقات محدوداً بحدودها متكلماً بحروفها . حتى يجعلونه هو المتكلم على ألسنتهم "(٣) .

وبكل حال فهذه العقيدة من أخبث العقائد وأكفرها وأضلها عن سواء السبيل . فمشركوا العرب على ضلالتهم وشركهم كانوا خيراً من أصحاب أهل الاتحاد والحلول فأولئك - كفار العرب - كان عندهم تعظيم لله ، وإن كانت فطرهم موغلة في الكفر إلا أن الاتحاديين والحلوليين قد مسخت فطرهم وزالت بصائرهم بالكلية .

١- شيخ الإسلام ابن تيميه - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١ / ١٨ - مطابع المجد التجارية .

٢- شيخ الإسلام ابن تيميه - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١ / ١٨ ، ١٩ - مصدر سابق .

٣- ابن تيميه - الإستقامة ١ / ١١٣ - تحقيق د / محمد رشاد سالم - ط ١ - مطابع جامعة الإمام ١٤٠٣هـ .

وقد كان للشعر نصيب في تأييد هذه العقيدة الزائفة فمن ذلك :

وتلتذ إن مرت على جسدي يدي   لأني في التحقيق لست سواكم(١)

ومن شعرهم الفاجر في نصرة هذا المعتقد أيضاً :

البحر لاشك عندي فــــي توحده   وإن تعـــدد بالأمـــواج والـــزبد
فلا يغرنك ما شاهـــدت من صور   فالواحد الرب سارى العين في العدد
فما البحر إلا الموج لاشيء غيره   وإن فـــرقتـــه كثـــرة المتعـــدد(٢)

ومن ذلك قول شاعرهم ابن اسرائيل :

وما أنت غير الكون بل أنت عينه   ويفهم هذا السر من هو ذائق(٣)

ومن ذلك قول صاحب الفتوحات :

الرب حـق والعبد حق   ياليت شعري من المكلف
إن قلت عبد فذاك ميت   أو قلـــت رب أنى يكلف(٤)

١- مجموع الفتاوي ٢ / ١٧٣ - مصدر سابق ص ٩٨ .
٢- مجموع الفتاوي ٢ / ١٦٩ - مصدر سابق ص ٩٨ .
٣- مجموع الفتاوي ٢ / ٨٠ - مصدر سابق ص ٩٨ .
٤- مجموع الفتاوي ٢ / ٨٢ - مصدر سابق ص ٩٨ .

المبحث الثالث :

" الشعوبية "

الشعوبية من الناحية التاريخية واللغوية والإصطلاحية :

سأعرض بإيجاز المعاني المختلفة التي تشير إليها كلمة " الشعوبية " من الوجهة اللغوية وخاصة تلك المعاني التي تتصل بموضوع البحث .

فالشعوبية نسبة إلى " شعوب " ومفردها " شعب " [والشعب لها معان متعددة منها الجمع والتفريق والإصلاح والإخاء ، ضد . والشعب أكبر من القبيلة وقيل غير ذلك . وقد غلبت الشعوب بلغة الجمع على جيل العجم ، حتى قيل لمحتقر أمر العرب : شعوبي](١). ولهذه الكلمة الأخيرة معان ثلاث :

المعنى الأول : يشمل العرب والعجم معاً .

المعنى الثاني : يقصر كلمة " شعب " على العرب وحدهم .

المعنى الثالث : يطلق هذه الكلمة على غير العرب أي على العجم . وهذا المعنى هو أكثر المعاني شيوعاً(٢) .

أما من الناحية التاريخية : فالشعوبية فرقة تتعصب على العرب وتحتقرها وهي لم تظهر بمفهومها الدقيق إلا في العصر العباسي .

الشعوبية في الإصطلاح : تعددت تعاريف الشعوبية عند المؤرخين والنقاد . لكن على كثرة تلك التعريفات فيمكن أن يجمعها قاسم مشترك يمكن من خلاله صوغ التعريف الجامع لها .

- فقد عرفت الشعوبية بانها حركة حزبية قام بها جماعة المفكرين والكتاب يدعون باسم القرآن والسنة إلى المساواة بين العرب الخلص وغيرهم من مسلمي الشعوب الأخرى(٣) .
- ويرى آخرون أنها حركة دينية لها طابع سياسي إجتماعي إسلامي(٤) .

....

١- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ١ / ٢٣٥ . وأساس البلاغة للزمخشري ص : ٣٣ .

٢- الشعوبية د/ زاهية قدورة ص : ١٩ . ٣- الشعوبية ص : ٢٢ . ٤- نفس المرجع ص : ٢٢ .

- وجمــع بعضهــم بيــن التعريفين السابقين فقال بأن الشعوبية كانت في بداية الأمر حركة مساجلات أدبية لمقاومـــة فكرة السيادة العربية في ميادين الفكر لكنها لم تلبث أن اتجهت على أيدي المفكرين من الفرس إتجاهاً دينياً معيناً يحمل في طياته بذور الإلحاد والزندقة(١) .
- وبعضهم يرى أن الشعوبية فكرة سياسية ادبية اتخذت الدين ستاراً لها ونشأت عنها حركات بعضها أدبي وبعضها دينـــي وبعضها ثوري(٢) . ويرى آخرون أن الشعوبية حركة ثقافية حضارية مناهضة للعرب(٣) .
- مـــن خــلال هذه التعريفات وما كان في محيطها يمكن أن يقال : بأن الشعوبية حركة تمثل إجتماع الجهـــد الـــذي بذلته فئات مختلفة من شعوب مختلفة وبأساليب مختلفة لإضعاف الإسلام وصد تيار الثقافة العربية الإسلامية(٤) .

ومن خلال هذه التعاريف يمكن أن نخلص إلى تعريف مختصر يجمع بينهـا وهـو أن الشعوبية : حركة لا تضع العرب في الموضع الذي رفعهم الله إليه بالإسلام . بل تسعى هذه الحركة إلى تحقير حضارة العرب . وقد اتخذت هذه الحركة عدة أدوار هي الدور الأدبي والدور الإجتماعي والدور الديني .

" أسباب نشأتها " : " يعزى ظهور الشعوبية الفارسية إلى ثلاثة أسباب :

الأول : إجتماعـي : وتدور كل شواهده على إستعلاء العرب على الموالي فقد أعتدوا بصراحة أنسابهم وشـرف أحسابهم وظنـوا أنهم أمـة ليس كمثلها أمة وأنهم جنس لا يماثله جنس آخر حملهم على هذا تغلبهـم على الفرس والروم . فتملكهم بسبب ذلك الشعور بالسيادة والعظمة ونظروا إلى غيرهـم نظرة السيد إلى المسود. فأحتقروا الموالي فلا ينادونهم إلا بالاسماء والألقاب دون الكنـى ولا يمشـون معهم في الصف ولا يقدمونهم في الموكب وكانوا يقولون : " لا يقطع الصلاة إلا ثلاثة : حمار أو كلب أو مولى " .

وعلى نحو ما استهانوا بالموالي استهانوا بالمولدين الذين آباؤهم من العرب وأمهاتهم من الإماء فسموهم الهجناء تمييزاً لهم من العرب الأصلاء ولجوا في تحقيرهم لهم حتى رفضوا أن يرثوا كما يرث الصرحاء(٥) .

١- الشعوبية ص : ٢٢ .　　٢- نفس المرجع ص : ٢٢ .

٣- الزندقة والشعوبية ص : ١٤٩ - مصدر سابق ص ١٣٢ .　　٤- المصدر السابق　٥- ضحى الإسلام لاحمد أمين ١ / ٢٢ .

الثاني : سياسي : وخلاصته نبذ الأمويين للموالي وإقصاءهم لهم عن المراكز الحساسة بحكم تعصبهم للعرب . فكانــوا إذا أختاروا والياً راعــوا أن يكون من العرب وإن أختاروا قاضياً أو إماما يصلي بالناس أختاروه من العــرب أيضاً وإن خـــرجوا عن ذلك ثار العرب عليهم وطالبوهم بعزل المولى من وظيفته وكانوا يمنعونهم مـن الإنضمام إلى الجيش العربي النظامي لأنه كان مؤلفاً على أساس قبلي وكانـوا لا يستعينون بهم إلا عند الحاجة والضرورة ولا يقبلونهم إلا متطوعين ومحاربين وراجلين. في حين كان العرب يقاتلون على صهوات الجياد وكانـــوا لا يفرضون لهم عطاء ثابتــاً كما كانوا يفرضون للمقاتلة العرب(١) .

الثالث : إقتصادي : فمــن ذلـــك إهمال الأمويين للشئون المالية في البلاد المفتوحة وظلمهم لأهلها من الموالي وأهل الذمة فقدأستمروا يطالبون مسلميهم بالجزية ويتعسفون في إستيفائها منهم تعسفاً . ومـــن شواهد ذلك ما فعله الحجاج بالموالي وأهل الذمة في البصرة بعد أن ثاروا عليه مـــع عبدالرحمن بن الأشعث وانتقل نفر منهم إلى المدن فانكسر الخراج ونقص نقصاً شديـــداً . فإنه - الحجاج - حينئذ أمرهم بالرجوع إلى قراهم ونقش على يد كل منهم اسم البلـــدة التـي وجهه إليها ولم يسقط الجزية عمن أسلم منهم(٢) .

من أهداف الشعوبية ووسائلها :

١- كان هدفهم الاكبر - كما تقدم في التعريف - إضعاف تيار الإسلام والثقافة الإسلامية .

٢- العبث بالشعر الجاهلي عبثاً شديداً ســواء بنسبة الشعر إلى غير قائله أو بوضع الأشعار وإضافتها إلى الشعراء الجاهليين حتى لا يكـون للعرب أدب موثوق به . وممن تزعم هذا حماد الراوية الذي جرحه علماء الكوفة والبصرة واتهموه بصنع القصائد وافسادالشعر . ومثله جناد الكوفي وخلف الأحمر(٣) .

٣- تحقيـــر التاريخ الإسلامي والتقليـــل من عظمته مدعين أن العرب ليسوا أهل الإسلام ولا أصله ولا كل من عمل له بل شركهم في ذلك العجم(٤) .

....

١- الزندقة والشعوبية ص : ١٥٢ ، الشعوبية ص : ٤٣ وما بعدها .

٢- الزندقة والشعوبية ص : ٥٣ .

٣- الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول ص :١٦٠ .

٤- الزندقـــة والشعوبيـــة في العصر العباسي الاول ص :١٦٠ .

٤- تزييف الشروح واختلاق القصص وافتعال الأخبار ونسبة ذلك إلى عرب الجاهلية لتشويه تاريخهم وكان ذلك أخطرعلى العرب من الحرب الظاهرة لان نقضه أصعب والوقوف على بطلانه أعسر(١) .

٥- تأليف الكتب في معايب العرب ومقابحهم واشتهر بذلك منهم كثيرون مثل : يونس بن أبي فــــــردة صنف كتاباً في : مثالب العرب وعيوب الإسلام . وعلان الشعوبي صنف كتاب " الميدان " في المثالب .

٦- عمـدوا إلى الطعـن فـي انساب العـرب زاعميـن أن بعضهم كـان ينكح نساء بعض في غاراتهم بلا عقد نكاح فاختلطت أنسابهم وأصولهم .

٧- الحرص على إعتلاء المناصب الرفيعة ليتسنى لهم نفث سمومهم بعزة وإستعلاء .

٨- صبغ الحياة العباسية الذاتية والرسمية بالطابع الفارسي(٢)

هذا مجمل ما ذكر من أهداف الشعوبية ومن باب الانصاف أن يقال ان بعض أسباب تلك الاهـداف قد يكون مبالغا فيه من بعض المؤرخين والآدباء .

١- الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول ص : ١٦٠ .

٢- زاهيــة قـدورة - الشعوبية وأثرهــا الاجتماعي والسياسي ص ٢٣ - مصدر سابق . شوقي ضيف - العصر العباسي الأول ص ٧٤ - مصدر سابق .

" الشعوبية أحد الأسباب في تكوين الفرق الضالة " :

صلة الشعوبية بالفرق والحركات :

أولاً : حركة الزندقة :

كانت الشعوبية في العصر العباسي الأول دليلاً على الزندقة وداعياً لإتهام صاحبها بضعف دينه،ولا نستطيع أن نبحث الشعوبية بحثاً عميقاً صحيحاً دون ان ندخل في حسابنا الزندقة . وذلك أن كلتا الحركتين ترتبطان كل الإرتباط . فحركة الزندقة كلها او معظمها ترجع إلى الشعوبية .

وممن نصر هذا الجاحظ إذ يقول عن العصبية التي هي أساس الشعوبية أنها : " لا تبقي ديناً إلا أفسدته ولا دنيا إلا أهلكتها وهو ما صارت إليه العجم من مذهب الشعوبية " . ومما يؤكد هذا قول الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى بعد أن ذكر حركات الفرق الخارجة عن الإسلام .

" والأصل في أكثر خروج هذه الطوائف عن ديانة الإسلام أن الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الامم وجلالة الخطر في أنفسهم حتى انهم كانوا يسمون انفسهم الاحرار والأبناء وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطراً تعاظمهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا الكيد للإسلام بالمحاربة في أوقات شتى "(١) .

وهكذا ارتبطت الشعوبية والزندقة ارتباطاً وثيقاً فأصبحت الواحدة متممة للاخرى ومرادفة لها . ومن ذلك ما جاء في الأغاني(٢) عن رجل أنه : من زنادقة الشعوبية(٣) .

والزنادقة يمكن تقسيمهم إجمالاً إلى قسمين :

الزنادقة الثوار وهم الذين قادوا أو دعموا الحملات والثورات على الخليفة العباسي .

١- الملل والنحل ٢ / ١١٥ - مصدر سابق ص ١١٧ . ٢- الأغاني ٦ / ٣٩ - مصدر سابق ص ١٢٣ .

٣- الشعوبية - زاهية قدورة ص : ١٢٧ ، ١٢٨ .

زنادقة الفكر . ينشرون دعوتهم عن طريق الكتابة والشعر والفلسفة فقاموا
بتـزييف الشروح واختلاق القصص وافتعال الأخبار ونسبة ذلك إلى عرب الجاهلية لتشويه تاريخهم وكان ذلك أخطر على العرب من الحرب الظاهرة لان نقضه أصعب والوقوف على بطلانه أعسر(١) .

ثانياً : صلة الشيعة بالشعوبية :

كان مـــن الطبيعي أن يدفع التعصب للأجناس المختلفة جماعة الموالي إلى الوقوف ضد الدولة الحاكمـــة بـــل ضـــد الجنس العربي كله . فكان لهم دورهم البارز في مؤازرة الحركات المتمردة التي ثـــارت ضـــد دولة بني امية فانضم بعضهم إلى ثورة المختار الثقفي . والبعض إلى ثورة عبدالرحمـــن بن الأشعث وغيرهم إلى عبدالله بـن الزبير . لا حباً في هـذا أو ذاك بل صدر تأييدهم عن حقد دفين وكراهية بغيضة للجنس العربي . وكان من المتوقـــع أن ينضم الفـــرس إلى حـزب الشيعة الذي يلائم أهواءهم ويقترب بمبادئه من المبادىء التي ينادون بها وهو ما حدث لفريق منهم بالفعل(٢) .

١- الشعوبية - زاهية قدورة ص : ١٥٠ ، ١٥١ .

٢- القصيدة العباسية . قضايا واتجاهات ص : ١٢٧ .

" الشواهد الشعرية في نصرة مذهب الشعوبية " :

وهذه الشواهد منها ما يكون تصريحاً ومنها ما يكون تلميحاً . فمن ذلك قول بشار(١) :

واني لمن قوم خراسان دارهم   كرام وفرعي فيهم ناضر بسق

ويقول أيضاً(٢) :

من خراسان وبيتي في الذرى   ولدى المسعاة فرعي قد سبق

ومن ذلك قوله في مدح الخراسانيين عندما وطدوا حكم العباسيين :

أنصفتمونا فعابوا حكمكم حسدا   والله يحميكم من غل حساد
سطوا علينا بان كنا مواليكم   وعيرونا بآباء وأجداد
لما رأونا نواليكم وننصركم   ثاروا إلينا بأضغان وأحقاد
دون الخليفة منا ظل مأسده   ومن خراسان جند بعد أجناد
قوم يذبون عن مولى كرامتهم   ويحسنون جوار الوارد الصادى
إنا سراة بني الأحرار وقرنا   ركض الجياد وهز المنصل البادي
في كل يوم لنا يد وملحمة   حتى سبأنا بأسياف وأغماد
سقنا الخلافة تحدوها أسنتنا   والقاسطون على جهد وإسهاد
حتى ضربنا على المهدي قبته   فسطاط ملك باطناب وأوقاد(٣)

١- ديوان بشار ٢ / ٣٠٠ .

٢- البيان والتبيين ١ / ٤٩ - مصدر سابق ص ١٧٥ . وانظر الزندقة والشعوبية ص : ٧٧ - مصدر سابق

٣- الزندقة والشعوبية ص ٧٧ مصدر سابق

ومن ذلك قول علان الوراق(١) في قصيدة يمدح فيها طاهر بن الحسين(٢) ويهجو محمد بن يزيد(٣) الأموي ويظهر فيها مدح العجم وذم العرب :

وأبــو العباس غاديـــة   لعز إليه الأهاليـــــل
تمطـــر العقيان راحته   وله بالجود تهطيـــــل
رستمي في ذرى شرف   زانه تاج وإكليـــــل
وعليه من جلالتـــــه   كرم عد وتبجيـــــل
إن لي فخراً مباءتـــه   في قرار النجم مأهول
ورجالاً شربهم غـــدق   هــم لما حازوا مباذيل
كسرويات أبوتنـــــا   غرر زهـــر مقاويل

ومن ذلك قول أبي الأصلع الهندي :

لقــد يعذلني صحبي   ومــا ذلـــك بالأمثـل
وفــي مدحتي الهند   وسهم الهند في المقتل
وفيه الساج والعاج   وفيه الفيـــل والدغفل(٣)

١- تقدمت ترجمته ص ١٨٦ .

٢- طاهر بن الحسين بن مصعب الأمير مقدم الجيوش أبوطلحه الخزاعي القائم بنصر خلافة المأمون مات سنة ٢٠٧ . الذهبي سير أعلام النبلاء ١٠ ص ١٠٨ مصدر سابق .

٣- الزندقة والشعوبية - مصدر سابق .

المبحث الرابع :

" الدهرية "

الدهر في الأصل اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده إلى إنقضائه ، قال تعالى : " هل أتى على الانسان حين من الدهر "(١) .

ويعبر بالدهر عن كل مدة كثيرة . ودهر فلان مدة حياته(٢) . والدهرية مصطلح يطلق على قوم ينفون الربوبية ويحيلون الأمر والنهي وينكرون جواز الرسالة . ويجعلون الطينية قديمة ويجحدون العقاب ولا يعرفون الحلال ولا الحرام ولا يقرون في جميع المعالم برهانا يدل على صانع ولا مصنوع وخالق ومخلوق(٣) . ويضيفون النوازل إلى الدهر فيسبونه ومنه الحديث : " لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر "(٤) أي لا تسبوا الذي فعل بكم ذلك فإن الذي فعل بكم ذلك هو الله تعالى(٥) . وقد وردت هذه العقيدة في بعض الأشعار في العصر العباسي الأول فمن ذلك قول أبي نواس(٦) :

يا ناظـــرا في الدين ما الامر   لاقـــدر صح ولا خبر
ما صح عندي من جميع الذي   تذكر إلا الموت والقبر

ثم أنشد قوله :

باح لساني بمضمـر السر   وذاك اني أقـول بالدهر
وليس بعد الممات مرتجع   وإنما الموت بيضة العقر

وقد ورد أن الرشيد لما سمع هذه الأبيات استشاط غضباً وطار شققا وقال : علي بإبن الفاعلة(٧) . وقد زعم بعض الدهرية أن أبا نواس منهم لقوله وقد أشفى على الموت ... فذكر البيتين الآخيرين .... (٨) .

***

١- سورة الانسان . آية ١ .
٢- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص : ١٧٣ .
٣- عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني (من علماء القرن السادس الهجري) ص : ٧٦٧ . والبرهان في عقائد أهل الاديان للسكسكي (ت ٦٨٣) ص : ٨٨ .
٤- رواه مسلم عن أبي هريرة
٥ - البرهان ص : ٨٨ - مصدر سابق
٦- ترجمته ص : ١٩٠
٧- الموشح ص : ٢٧٦ ، ٢٧٧ - مصدر سابق
٨- عقائد الثلاث والسبعين فرقة ص : ٧٦٧ .

وقال ابو العتاهية :

إذا ما استجزت الشك في بعض ما ترى　　　فمالا تراه الدهر أمضى وأجوز[١]

ففي هذا البيت ما يدل على مذهب الدهرية[٢] . قال ابن قتيبه : ومما نسب فيه إلى الزندقة قوله .... فذكر البيت[٣] .

فائدة :

اشتغل بعض أعيان المعتزلة بالرد على مزاعم الدهرية ويذكر ابن النديم أن النظام صنف كتاباً في الرد عليهم سماه كتاب " الرد على الدهرية "[٤] . ومثله للأصم المعتزلي[٥] . وقد تعقبهم الجاحظ في عدة مواضع من كتاب الحيوان .

....

١- الشعر والشعراء ص : ٧٩٥ .

٢- الزندقة والشعوبية ص : ١١٦ ، ١١٧ .

٣- الشعر والشعراء ص : ٧٩٥ - مصدر سابق

٤- عقائد الثلاث والسبعين فرقة ص : ٢٠٦ .

٥- عقائد الثلاث والسبعين فرقة ص : ٢١٤ .

المبحث الخامس :

" المانوية "

هم أصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان بن سابور بن اردشير " وذلك بعد عيسى بن مريم عليه السلام"(١) . استخرج ماني " مذهبه من المجوسية والنصرانية "(٢) . وقد زعم " ماني " أن العالم مركب من أصلين قديمين : أحدهما النور والآخر الظلمة وأنهما أزليان لم يزالا ، ولن يزالا ، وانكر وجود شيء إلا من أصل قديم(٣) .

وقد فرض " ماني " على أصحابه العشر في الاموال كلها ، والصلوات الأربع في اليوم والليلة والدعاء إلى الحق ، وترك الكذب ، والقتل ..... الخ(٤) . ونقل عنه أنه قال : ينبغي للذي يريد الدخول في الدين أن يمتحن نفسه فإن رآها تقدر على قمع الشهوة والحرص وترك اكل اللحمان وشرب الخمر ، وترك التناسخ ، وترك أذية الماء والنار والشجر والنبات فليدخل في الدين ، وإن لم يقدر على ذلك كله فلا يدخل في الدين(٥) .

وقتل : ماني : في مملكة " بهرام بن سابور " ولما قتله صلبه نصفين ، النصف الواحد على باب والنصف الآخر على الباب الآخر في مدينة " جند يسابور " ويسمى الموضعين المار الاعلى والمار الاسفل . قاله النديم . وقال أيضاً : ويقال أنه كان في محبس " سابور " فلما مات " سابور " أخرجه " بهرام " ويقال بل مات في الحبس ، والصلب لا شك فيه(٦) .

ولماني سبعة كتب ، وعدد غير قليل من الرسائل بعضها له وبعضها لأتباعه من بعده ، ذكرها النديم(٧) .

....

١- الملل والنحل ١ / ٢٤٤ ، والفهرست لأبن النديم ص : ٣٩١ ، ٣٩٢ - مصدر سابق

٢- المرجعان السابقان .

٣- المرجعان السابقان .

٤- الملل والنحل ١ / ٢٤٨ ، والفهرست ص : ٣٩٦ - مصدر سابق

٥- الفهرست ص : ٣٩٦ .

٦- الفهرست ص : ٣٩٨ .

٧- المرجع السابق .

عقيدة المانوية :

قال أبو العتاهية :

لكل شيء معدن وجوهـــــر واوسط وأصغـــــــر وأكبـــر
من لك بالمحض وكـــل ممتزج وساوس في الصدر منه تعتلـــج
وكل شيء لاحـــــق بجوهره أصغـــــــره متصل باكبـــره
ما زالـــت الـــدنيا لنا دار أذى ممزوجة الصفـــو بالوان القـــذى
الخيـــــر والشر بهـــا ازواج لذا نتاج ولـــذا نتـــــــاج
من لك بالمحض وليس محض يخبث بعض ويطيـــب بعـــض
لكـــل إنسان طبيعتـــــــان خير وشر وهمـــــا ضـــدان
انـك لـــــو تستنشق الشحيحا وجـــــدته انتن شيء ريحـــا
والخيــــــر والشر إذا ما عدا بينهما بون بعيــــــــد جـــدا
عجبت حـــتـى غمني السكوت صـــــرت كأني حائـــــر مبهوت
كذا قضى اللــه فكيف أصنــع الصمت إن ضاق الكلام أوســـع(١)

" في هذه القصيدة ذات الأمثال ما يشير بقوة إلى انه - أبو العتاهية - كان يصدر في بعض شعره عن تعاليم المانوية . وعن فكرة الآثنينيـة خاصـة وذلـك أن المانويـة يعتقـدون أن العـالم مصنوع من أصلين قديمين أزليين هما النور والظلمة ويزعمون أن العالم بما فيه من عشـرة اجناس . خمسة منها خير ونور وخمسة منها شر وظلمة وكلها حاسة وحارة(٢) .

....

١- هـــذه الأبيـــات ضمن أرجـــوزة طويلة . قال الأصفهاني : [وهذه الأرجوزة من بدائع أبي العتاهية] وهي في ديوانه ص : ٤٩٣ . وانظر الأغاني ٤ / ٤٠ - مصدر سابق ص ١٩٢ .

٢- للإستزاده ينظر الحيوان للجاحظ ٤ / ٤٤١ ، ٤٤٢ -مصدر سابق ص ١٥٥ .
الزندقة والشعوبية ص : ١٢١ ، ١٢٣ - مصدر سابق ص ١٣٢ .

وقد تكرر هذا المعنى في شعر أبي العتاهية كثيراً كقوله :

الخير والشر في التصوير بينهما   لو صورا لك بون غير مؤتلف(١)

وقوله :

لم تقتحم بي دواعي النفس معصية   إلا وبيني وبين النور ظلماء(٢)

وقوله :

الخير والشر مزداد ومنتقص   فالخير منتقص ومـــزداد

فالخير ليس بمولود له ولـد   لكن له من بنات الشر أولاد(٣)

١- ديوانه ص : ٢٧٧ .

٢- ديوانه ص : ١٢ .

٣- ديوانه ص : ٣٧٤ .

الفصل السادس :

" المصطلحات الكلامية من خلال الشعر "

مواردها - توظيفها

لقد كان السلف رحمهم الله من أحرص الناس على التقيد بالألفاظ المأثورة دون إحداث ألفاظ مبتدعة بل كانوا يشنعون على غالب تلك الألفاظ وخاصة ما تضمن في طياته معنى إحتمالياً موهما أو غامضاً . ويكثر هذا في الألفاظ التي تحتمل معان مختلفة أو ما يسمى بالاشتراك اللفظي . بل كانوا يبينون المعنى الشرعي ويخطئون ما سواه ومثال ذلك لفظ " التأويل " .

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى : (.. وذلك أن لفظ التأويل قد صار بسبب تعدد الإصطلاحات له ثلاث معان : أحدها أن يراد بالتأويل حقيقة ما يؤول إليه الكلام وإن وافق ظاهره وهذا هو المعنى الذي يراد بلفظ التأويل في الكتاب والسنة كقوله تعالى : " هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق)(١) .

والثاني : يراد بلفظ التأويل " التفسير " وهو إصطلاح كثير من المفسرين ....

والثالث : أن يراد بلفظ التأويل صرف اللفظ عن ظاهره الذي يدل عليه ظاهره إلى ما يخالف

ذلك لدليل منفصل يوجب ذلك . وهذا التأويل لا يكون إلا مخالفاً لما يدل عليه اللفظ ويبينه . وتسمية هذا تأويلاً لم يكن في عرف السلف . وإنما سمي هذا وحده تأويلاً طائفة من المتأخرين الخائضين في الفقه وأصوله والكلام ... (٢) .

١- سورة الاعراف آية ٥٣ .

٢- نقض المنطق لشيخ الإسلام ابن تيميه ص : ٥٧ ، ٥٨ . باختصار - مصدر سابق

فهذا الكلام حول لفظ جاء به الشرع - التأويل - ومع ذلك اصطلح عليه عند بعض الناس على معان مخالفة لمراده الشرعي . فكيف باللفظ الذي لم يرد به الشرع لا شك أن التوخي والحذر منه لازم وخاصة في باب الآلهيات ولذا كان من منهج السلف عند استعمال تلك الألفاظ - إن استعملوها - أن يستعملوها بمرادهم هم لا بمراد غيرهم وكذلك فيما جاء به الشرع واستعمله أهل البدع بمرادهم .

" وكثيراً ما يمر على القارىء الفاظ لها معناها الظاهر والعادي . لكن القوم يستعملونها كاصطلاح خاص تعبيراً عن فلسفة مخصوصة وعقيدة متميزة يؤمنون بها ويعتقدون فيها فهو لعدم معرفته لا يدرك حقيقتها فلا يصل إلى الفهم الصحيح والمعنى الحقيقي الذي يجعله مطلعاً على مذهب القوم ومشربهم "(١) .

فمثلاً " لفظ - التوحيد والتنزيه والتشبيه والتجسيم - ألفاظ قد دخلها الإشتراك بسبب إختلاف إصطلاحات المتكلمين وغيرهم . وكل طائفة تعني بهذه الأسماء ما لا يعنيه غيرهم . فالجهمية من المعتزلة وغيرهم يريدون بالتوحيد والتنزيه : نفي جميع الصفات ، وبالتجسيم والتشبيه : إثبات شيء منها ، حتى ان من قال " إن الله يرى " أو " إن له علماً " فهو عندهم مشبه مجسم . وكثير من المتكلمة الصفاتية يريدون بالتوحيد والتنزيه : نفي الصفات الخبرية أو بعضها ، وبالتجسيم وبالتشبيه إثباتها أو بعضها . والفلاسفة تعني بالتوحيد : ما تعنيه المعتزلة وزيادة ، حتى يقولون ليس له صفة سلبية أو إضافية ، أو مركبة منهما ، والاتحادية تعني بالتوحيد : أنه هو الوجود المطلق ، ولغير هؤلاء فيه إصطلاحات أخرى (٢)

وأما التوحيد الذي بعث به الرسل وأنزل به الكتب : فليس هو متضمناً شيء من هذه الإصطلاحات ، بل أمر الله عباده أن يعبدوه وحده لا يشركوا به شيئاً . فلا يكون لغيره نصيب فيما يختص به من العبادة وتوابعها - هذا في العمل ، وفي القول : هو الإيمان بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله .

١- إحسان إلهي ظهير دراسات في التصوف ص : ٢٨٢ . نشر إدارة ترجمان السنة - باكستان ط ١ ١٤٠٩هـ .

٢- ابن تيمية نقض المنطق ص ١٢٣ ط ١ مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٠هـ

فإن كنت تعني أن مذهب السلف : هو التوحيد بالمعنى الذي جاء به الكتاب والسنة : فهذا حق . وأهل الصفات الخبرية لا يخالفون هذا .

وإن عنيت أن مذهب السلف : هو التوحيد والتنزيه الذي يعنيه بعض الطوائف : فهذا يعلم بطلانه كل من تأمل أقوال السلف الثابتة عنهم ، الموجودة في كتب آثارهم ، فليس في كلام أحد من السلف كلمة توافق ما تختص به هذه الطوائف ، ولا كلمة تنفي الصفات الخبرية(١) .

وإذا تقرر هذا فينبغي أن يعلم أن بعض الألفاظ الحادثة استعملها السلف من باب المبالغة في رد القول الباطل بما يقابله إن كان نفياً بالغوا في إثباته وإن كان إثباتا بالغوا في نفيه . فمثال الاثبات الذي بالغ بعض السلف في نفيه [قول الجهمية واتباعهم " إن الله في كل مكان " اقتضى ضرورة البيان أن يتلفظ بعض أئمة السلف بلفظ " بائن "] . يعني بائن من خلقه . فينفون زعم المبتدعة بأن الله في كل مكان .

ومثال النفي الذي بالغ السلف في اثباته زعم المبتدعة أن القرآن غير منزل وأنه مخلوق ولم يتكلم الله به حقيقة . فجاء السلف بلفظة " غير مخلوق " مبالغة في رد قول المبتدعة .

شاهد القول أن " قولهم في القرآن الكريم أنه غير مخلوق فإن هذه الكلمة لاتعرفها الصحابة أيضاً . وإنما كانوا يقولون فيه : كلام الله تبارك وتعالى ،أوِلا يزيدون على ذلك ، وكان ينبغي الوقوف فيه عند هذا الحد ، لولا قول جهم وأشياعه من المعتزلة : إنه مخلوق ، ولكن إذا نطق هؤلاء بالباطل ، وجب على أهل الحق أن ينطقوا بالحق ولو بتعابير وألفاظ لم تكن معروفة من قبل . وإلى هذه الحقيقة أشار الإمام احمد رحمه الله تعالى حين سئل عن الواقفة الذين لا يقولون في القرآن إنه مخلوق أو غير مخلوق ، هل لهم رخصة أن يقول الرجل : " كلام الله " ثم يسكت ؟ قال : ولم يسكت ؟! لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت ، ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا ، لأي شيء لا يتكلمون ؟! سمعه أبو داود منه كما في " مسائلة ")(٢) .

١- ابن تيمية نقض المنطق لشيخ الإسلام ص : ١٢٣ ، ١٢٤ ط ١ مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٠هـ .

٢- شمس الدين الذهبي مختصر العلو ص : ١٩ ط ١ ١٤٠١هـ . أختصره وحققه الالباني - المكتبة الإسلامية .

ولم يقف حرص السلف رحمهم الله تعال عند هذا . أي المنع من استعمال الألفاظ الدخيلة أو استعمال بعضها في نطاق معين وبحذر . بل تعدى ذلك إلى انهم شددوا على المتكلم أن يتكلم بكلام يوهم السامعين . كل ذلك خشية أن تلتبس عليهم المفاهيم .

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى بعد كلام حول عبارة موهمة " لم يجز إطلاق هذه العبارة إذا عنى بها المتكلم معنى صحيحا وهو يعلم أن المستمع يفهم منها معنى فاسداً . لم يكن له أن يطلقها لما فيه من التلبيس إذ المقصود من الكلام البيان دون التلبيس ... "(١) .

وبعد هذا العرض أسوق بعض الأبيات الشعرية المتضمنة لبعض المصطلحات الكلامية مبيناً ومعرفاً معاني تلك المصطلحات . فمن ذلك قول ابي العتاهية :

لكــل شيء معدن وجوهر وأوسط وأصغر وأكبر(٢)

" الجوهر : الأصل وفي عرف الحكماء هو الموجود لا في موضوع . وبعبارة اخرى : ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع . وأيضاً قالوا الجوهر هو المتحيز بالذات فإن كان محلاً فهو الهيولي والمادة وإن كان حالاً فهو الصورة الجسمية والنوعية وإن لم يكن حالاً ولا محلاً . فإن كان مركباً منهما فهو الجسم الطبيعي . وإن لم يكن كذلك فإن كان متعلقا بالأجسام تعلق التدبير والتصرف فهو النفس الإنسانية أو الفلكية . وإلا فهو العقل فأقسام الجوهر خمسة "(٣) .

(وفي تعريف آخر للجوهر) :

" أنه عبارة عن المتحيز وهو ينقسم إلى بسيط ويعبر عنه بالجوهر الفرد وهو عبارة عن جوهر لايقبل التجزيء بالفعل ولا بالقوة . وإلى مركب وهو الجسم وهو المؤتلف من جوهرين فردين فصاعداً(٤) . ويطلق الجوهر عند العرب على حقيقة الشيء وذاته ويطلق على كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به(٥) .

....

١- الرد على البكري ص : ٣١٩ ، ٣٢٠ - مصدر سابق

٢- انظر ترجمة الشاعر ص :١٩٧ والتعريف بالقصيدة ص : ٢٢٣ .

٣- دستور العلماء ١ / ٤١٧ ، ٤١٨ .

٤- المبين في شرح معاني ألفظ الحكماء والمتكلمين ص : ١٠٩ ، ١١٠ .

٥- لسان العرب ٤ / ١٥٢ . والمعجم الوسيط ص : ١٤٩ - مصدر سابق

ومثل ذلك قول " النظام "(١) يمدح الجاحظ(٢) :

حبي لعمرو جوهـــر ثابت وحبه لي عرض زائل(٣)

أما الجوهر فقد تقدم الكلام عليه آنفاً(٤) . وأما العرض :

هو " المقـابل للجوهـر هـو الموجـود فـي الموضـوع أي الممكـن الوجـود الـذي يحتـاج فـي وجوده إلى موضوع . أي محل مقوم يقوم به ولذا قالوا العرض هو الحال في المتحيز بالذات . وهو بهذا المعنى يقابل الجوهر وجمعـه الأعـراض "(٥) . " والأعـراض علـى نوعيـن . قـار الذات وهو الذي يجتمع أجزاؤه في الوجود كالبياض والسواد . وغير قار الذات وهو الـذي لا يجتمع أجزاؤه في الوجود كالحركة والسكون "(٦) .

" والنظام في هذه الأبيات يرى أن حبه لعمرو كالجوهر في ثباته وصلابته ورسوخه لاتقلب فيه ولا تحول . على عكس حب عمرو له فهو كالعرض معرض في كل وقت للتحول والتغييـر .... وهـو لا يذهـب بعيـداً فـي هـذا عن إطـار مذهبـه فالتـأثر المذهبي الكلامــي واضـح فـي استخدامه تلك المصطلحات . فخدمة المذهب وتقرير معتقداته كانت شغلهم الشاغل . حتى في شعرهم الغزلي فقد صبغوه بصبغة مذهبهم فالمعاني إعتزالية والاصطلاحات والتعابير لا تحمل بين طياتها ، ومن الامثلة على توظيف المصطلحات الكلامية في الشعر أيضاً ، قول النظام :

يا تاركي جســـــداً بغير فؤاد أسرفت في الهجران والابعاد

ان كان يمنعـــك الزيارة أعين فادخـــــل علي بعلة العواد

كيمـــا اراك وتلك أعظم نعمة ملكت يـداك بها منيع قيادي

إن العيون على القلوب إذا جنت كانت بليتهـــا على الاجساد .(٧)

••

١-هو ابراهيم بن سيار النظام شيخ المعتزلة المتكلم ولم يكن النظام ممن نفعه العلم والفهم وقد كفره جماعه وله نظم رائق ومن تصانيفه : كتاب " الجواهر والأعراض " .. ، سير اعلام النبلاء ١٠ / ٤٥١ - ٥٤٢ - مصدر سابق ص ١٩٠ .

٢- الجاحـظ : ابـو عثمان عمرو بن بحر المعتزلي صاحب التصانيف أخـذ عن النظام تلطخه بغير بدعة أمر واضح ولكنه اخباري علامة .. سير أعلام النبلاء ١١ / ٥٢٦ - مصدر سابق

٣- الفرق الإسلامية فكراً وشعراً ص : ٢١٧ - مصدر سابق

٤- ص :٢٢٨

٥- دستور العلماء ٢ / ٣١٦ - مصدر سابق

٦- التعريفات ص : ١٩٣ - مصدر سابق

٧- الفرق الاسلامية ص ٣١٦ مصدر سابق

والنظام لا يذهب بعيداً في هذه المقطوعة الغزلية عن إطار مذهبه فالتأثر المذهبي واضح كل الوضوح . فهو هنا يعالج مشكلة من المشكلات الفلسفية الكلامية العقائدية التي اختلف فيها النظام مع رجال المعتزلة . فهو حين يقول فؤاد لا يقصد به إلا الروح . والإنسان في نظره جسد وروح وإن غلب جانب الروح فالبدن آلة الروح وقالبها . ومن ذلك قوله :

ما زلت آخذ روح الزق في لطف ... واستبيح دما من غير مجروح

حتى انثنيت ولي روحان في جسدي ... والزق مطرح جسم بلا روح (١)

فهو يشير هنا أيضاً إلى ان الروح جسم لطيف متداخل في البدن الكثيف متغلغل في أجزائه ، سار في أعضائه سريان ماء الورد في الورد . باقية فيه إلى آخر العمر(٢) . ومن تأثير المصطلحات الكلامية على الشعر قول العطوي(٣) شاعر المعتزلة في رده على هشام بن الحكم(٤) .

جل رب الأعراض والأجسام ... صفات الأعراض والأجسام

جل رب عن كل ما اكتنفته ... لحظات الابصار والأوهام(٥)

فواضح من هذه الأبيات انها متضمنة لبعض مصطلحات المتكلمين كالعرض والجسم . وقد تقدم تعريف العرض أما الجسم فيعرفونه بانه :

" جوهر قابل للأبعاد الثلاثة . وقيل : الجسم هو المركب المؤلف من الجوهر(٦) . والمراد بالأبعاد الثلاثة : الطول والعرض والعمق(٧) . وهذا الشاعر قد وظف هذه المصطلحات في تقرير معتقده . فهذه الأبيات وإن كان ظاهر معناها الصحة إلا أن مذهبه وأصحابه يريدون بتنزيه الله : نفي الصفات بالكلية دون تفصيل وهذا على إطلاقه ضلال مبين . فما ثبت لله من الصفات يثبت دون تكييف أو تمثيل أو تشبيه أو تعطيل . ولا يلزم من ذلك مشابهة المخلوق . فالله تعالى " ليس كمثله شي وهو السميع البصير "(٨) .

١- الفرق الاسلامية ص ٣١٦ مصر سابق ٢- الفرق الإسلامية ص : ٣١٦ ، ٣١٧ - مصدر سابق .

٣- لم أعثر عليه . (٤)- هشام بن الحكم من كبار الرافضه وكان مجسما ويقول بالجبر - ابن حجر - لسان الميزان ١٩٤/٦- . دار الفكر (٥)- الفرق الإسلامية ص : ٢٢٧ - مصدر سابق ص

٦- التعريفات ص : ١٠٨ ، دستور العلماء ١ / ٤٠٠ - مصدر سابق ص ١٧٧ .

٧ - دستور العلماء ١ / ٤٠٠ - مصدر سابق (٨)- سورة الشورى آية : ١١

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى :

" وكانت المعتزلة تقول:إن الله منزه عن الاعراض والابعاض والحوادث والحدود ومقصودهم نفي الصفات ونفي الأفعال ونفي مباينته للخلق وعلوه على العرش وكانوا يعبرون عن مذهب أهل الأثبات أهل السنة بالعبارات المجملة التي تشعر الناس بفساد المذهب فإنهم إذا قالوا أن الله منزه عن الاعراض لم يكن في ظاهر العبارة ما ينكر لان الناس يفهمون من ذلك أنه منزه عن الاستحالة والفساد كالاعراض التي تعرض لبني آدم من الأمراض والاسقام .

ولا ريب أن الله منزه عن ذلك ولكن مقصودهم أنه ليس له علم ولا قدرة ولا حياة ولا كلام قائم به ولا غير ذلك من الصفات التي يسمونها اعراضا .... إلى ان قال رحمه الله تعالى : وإذا قالوا انه ليس بجسم اوهموا الناس أنه ليس من جنس المخلوقات ولا مثل أبدان الخلق وهذا المعنى صحيح ولكن مقصودهم بذلك أنه لا يرى ولا يتكلم بنفسه ولا تقوم به صفة ولا هو مباين للخلق وأمثال ذلك .... "(١) .

شاهد المقال أن هذه المصطلحات الكلامية بضاعة مزجاة من الفلاسفة ورثها كثير من الضلال فوظفوها لنصرة مذاهبهم وأوهموا الناس بظاهر ألفاظها فاضطر أهل السنة إلى محاربتهم وكشف عوارهم لئلا يلتبس الحق بالباطل .

....

١- تنبيه ذوي الالباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة للشيخ سليمان بن سحمان .

الفصل السابع :

- منهج علماء السنة في توظيف الشعر -

يقال في مطلع هذا المبحث : إن أهل الأدب قسموا الشعر إلى أقسام عديدة من أهمها : " الشعر التعليمي والشعر الحكمي والشعر القصصي ... "(١) .

ولقد كان الغالب في شعر أهل العلم النوع الأول : الشعر التعليمي . إذ أن اهل السنة وظفوا قرائحهم الشعرية فيما يخدم العلم وينفع الناس . فنظموا أنواعاً من القصائد التي أستلهموا أصلها من العلوم المتنوعة تارة في علوم الآلة كالنحو واللغة وتارة في علم الفقه عامة أو في بعض مباحثه بصفة خاصة .

وتارة في مجال القراءات وتارة في مجال علم أصول الفقه والقواعد الفقهية وعلم مصطلح الحديث .... إلى غير ذلك مما يصعب حصره .

*** فمثال المنظوم في علم النحو : الألفية لأبن معطي والألفية لأبن مالك وملحمة الإعراب للحريري . والكفاية في نظم النهاية في غريب الحديث والاثر .**

*** ومثال المنظوم في علم الفقه ومباحثه : البرهانية والرحبية في الفرائض وقصيدة للإمام الصنعاني في المناسك .**

*** وأما في علم القراءات فهناك نظمان مشهوران : وهما الشاطبية والجزرية .**

*** وأما في مجال القواعد الفقهية فهناك : الفرائد البهية في القواعد الفقهية لأبن حمزة ونظم آخر في نفس الفن للشيخ ابن سعدي .**

*** وأما علم أصول الفقه فهناك : مراقي السعود لمحمد الامين الجكني .**

*** وفي علم مصطلح الحديث : الألفية للإمام العراقي والألفية للإمام السيوطي .**

....

١- الأدب في خدمة الحياة والعقيدة ص : ٥٦ - مصدر سابق ص ٢٥٩ .

وأما مبحث العقائد وما يتعلق بها فلقد كان لها القدح المعلى وقصب السبق بين سائر العلوم التي وظف الشعر لخدمتها ولعل ذلك في - نظري - عائد إلى امور من اهمها :

١) أهمية مباحث المعتقد وكونها الركيزة الأساسية الأولى في إيمان المرء .

٢) كثـرة أهل الاهواء والفرق المنحرفة التي أدت بدورها إلى استنفار أهل السنة لكل وسائل الدفاع ضدها ومنها الشعر .

٣) كون الشعرمن وسائل أهل الضلال والأهواء في نشرمعتقداتهم فقابلهم أهل الحق بالمثل .

٤) سهولة تلقي الألفاظ الشعرية وحفظها . نظراً لتجانس الأوزان والقوافي .

٥) ما ثبت في النصوص من إتخاذ النبي صلى الله عليه وسلم شعراء ينافحون عن الإسلام واهله(١) .

٦) شدة وقع الشعر علـى النفوس ألماً كما قال صلى الله عليه وسلم : " ...لهو أشد عليهم من نضح النبل "(٢) . ... لهذه الأسباب وغيرها وظف أهل السنة الشعر . أما بيان المنهج الذي سار عليه أهل السنة في توظيف الشعر . فبحسب الاستقراء والتتبع الذي يسره الله تعالى ظهر لي أن مجالات توظيف الشعر عند أهل السنة متعددة ومنها :

* أولاً : إنشاء القصائد الشعرية العقدية ابتداءاً ، ومثال ذلك : قصيدة ابن ابي داود المعروفة :

بالحائية . وقصيدة أبي الخطاب للكلوذاني . وقصيدة ابن القيم " الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية "(٣) .

* ثانياً : نقض قصائد المخالفين وبيان خلل الفرق المخالفة وكشف عوارها وتقرير المذهب الحق .

. ومثال ذلك : قصيدة شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى في القدر(٤) .

١- انظر ما تقدم ص : ٥٠ ٢- تقدم تخريجه ص :٤٧

٣- وهي معروفة بالنونية ولها أسماء أخرى إلا أن ما اثبته هنا هو الاسم الذي نص عليه المؤلف رحمه الله تعالى وقد طبع قسم منها في رسالة للماجستير . تقدم بها الباحث محمد العريفي . جامعة الإمام محمد بن سعود . كلية أصول الدين – قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة . للعام الجامعي ١٤١٥هـ ١٤١٦هـ . وانظر تحقيق اسم القصيدة في الرسالة المذكورة ص : ٤٢ .

٤- وتسمى القصيدة التائية (قافيتها مختومة بحرف التاء) وتسمى كذلك المنظورة التائية في القدر . وقد شرحها الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله تعالى في رسالة سماها : الدرة البهية . شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية ، طبعت في القاهرة عام ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .

ثالثاً : التمثل بما يتضمن حقاً من شعر المخالفين . ومثال ذلك طلب النبي صلى الله عليه وسلم من بعض الصحابةرضي الله عنهم أن ينشده شعراً من شعر أمية بن الصلت(١) .

رابعاً : نظم البيت أو الأبيات القليلة في تقرير مبحث عقدي . وهذا يرد في ثنايا كتب المعتقد . فيلحظ من بعض المصنفين أنه إذا أخذ في الكلام عن مبحث عقدي وأسهب في الكلام حوله تقريراً ومدافعة دعم كلامه بشاهد أو شواهد شعرية إما من نظمه أو نظم غيره أحياناً .

....

١- تقدم ذكر ذلك وتخريجه ص : ٤٩ .

الفصل الثامن : " منهج أهل السنة في نقد الشعر "

لقد بذل اهل العلم جهوداً جبارة في الدفاع عن الإسلام وعن رد ما علق به من الشبه والشهوات التي يثيرها قوم شرقت صدورهم وجحظت اعينهم حقداً على الدين وأهله . بل تعدى الامر إلى نقد الخطأ أياً كان مصدره . قريباً كان أو بعيداً وأياً كان مقصد صاحبه مخطئاً أم متعمداً .

وكان من ضمن القضايا التي محصها أهل العلم قضية الشعر والشعراء . فما طرق مسامعهم شعر إلا وبينوا ما له وما عليه.إن كان حقاً وصدقاً مدحوه وأثنوا عليه ولو كان قائله علىغير الملة والمنهج . وإن كان الشعر متضمناً لما يوجب النقد كانوا صيارفه لجيده من رديئه .

وبذلك أصبح الشعر كغيره مزموماً بزمام الشرع المطهر والشرع ميزان الأمور كلها ... وشاهد لفرعها وأصلها .

(وبعد هذا يقال) :

إن المستقرىء المتتبع لكلام أهل السنة في بطون الكتب يرى مبلغ همتهم وعظيم عزيمتهم في تتبع سقطات الشعراء والتحذير منها ومن الشاعر إن كان أهلاً للتحذير . وسأورد في هذا البحث أمثلة كثيرة تؤكد ما سبق تقريره وبيانه من جهود العلماء في نقد رديء الشعر ومما ينبغي أن يعلم أن نقدهم لم يكن قاصراً على المعتقد فحسب - وهذا هو الأهم - بل كان نقدهم شاملاً لاكثر من هذا فنقدوا ما يتعلق بالسلوك والآداب وخوارم المروؤة أو المدح المبالغ فيه .

*** وبالجملة فيمكن أن يلخص منهج أهل السنة في نقد الشعر على وجوه :-

الأول : التعزير البدني وهذا المسلك متعلق بمن له سلطة عامة أو خاصة(١) .

الثاني : نقد الشعر الباطل بشعر يتضمن بيان مذهب أهل الحق(٢) .

الثالث : التحذير من شعراء معينين لكثرة إنحرافهم في شعرهم(٣) .

الرابع : نقض بعض الأبيات السائرة على الألسنة بغض النظر عن قائلها .

....

١- ومثاله إهدار النبي صلى الله عليه وسلم لدم كعب بن زهير وكذا ما جاء عن بعض الخلفاء في تهديدهم وتعزيرهم لبعض الشعراء . انظر ص ٦٦ .

٢- ومثاله اللامية والتائية لشيخ الإسلام ابن تيميه . انظر ص ٣٢٢ ٣- ومثاله ما سيأتي من كلام القاضي عياض ص: ٢٩٠

المبحث الأول : " الإلهيات "

والمراد ما يتعلق بالله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله . وخير من نقد الشعر في هذا المقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد سمع منشداً يقول :

وزوجـــك في النادي ويعلم ما في غـــد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يعلم ما في غد إلا الله سبحانه "(١) . ومن الشعر الشنيع في هذا المقام قول ابي الحسن الضرير الملقب بالعكوك(٢) في قوله مادحاً :

انت الـــذي تنزل الأيام منزلها وتنقل الدهر من حال إلى حال

وما مددت مدى طرف إلى احد إلا قضيت بارزاق وآجـــــال

قال ابن قتيبه : – أسرف في هذا فكفر أو قارب الكفر(٣) .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في ترجمة الحسن بن زيد العلوي :

[وكان الحسن بن زيد هذا كريماً جواداً يعرف الفقه والعربية . قال له مرة شاعر من الشعراء في جملة قصيدة مدحه بها : الله فرد وابن زيد فرد . فقال له : اسكت سد الله فاك . ألا قلت : " الله فرد وابن زيد عبد " . ثم نزل عن سريره وخر لله ساجداً وألصق خده بالتراب ولم يعط ذلك شيئاً](٤) . وممن أوغل شعره في مهاوي الردى والضلال وجاوز الحد وأسرف في ذلك أبو العلاء المعري(٥) . ومن شنيع شعره في مقام الآلهيات قوله : –

إذا كـــان لا يحظي برزقك عاقل وتـرزق مجنونا وترزق أحمقا

فلا ذنب يارب العباد على أمرىء رأى منك ما لا يشتهي فتزندقا

وهذا من ساقط الشعر ورذيله إذ أنه يتضمن الجرأة على الله واتهامه بالظلم – تعالى الله عن ذلك – والاعتراض على حكمته .

***

١- تخريجه ص : ٧٥ .

٢- ترجمته ص : ٧٨ .

٣- انظر مصادر الشعر ص :

٤- البداية والنهاية ١١ / ٤٧ - مصدر سابق ص ٨١ .

٥-مشهـــور بكنيته واسمه : احمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي المعري نسبة إلى معرة النعمان وهي مدينة بالشام ولد يوم الجمعة عند غروب الشمس لثلاث بقين من ربيع الأول سنة ٣٦٣هـ - ومات سنة ٤٤٩هـ وكان يسمي نفسه رهين المحبسين وذلــك لأنه لزم بيته زكف بصره . قال ابن الجوزي : " وقد رماه جماعة من أهل العلم بالزندقة والإلحاد وذلك أمر ظاهر في كلامــــــه وأشعاره وأنه يرد علـى الرسل ويعيب على الشرائع ويجحد البعث .

وقد شنع غير واحد من أهل العلم(١) على كفريات شعر هذا الشاعر لما تضمنه من العظائم . وسيأتي شيء من ذلك في مبحث النبوات . ومن فاحش القول في هذا المقام ماحكاه المبرد عن شعر ابي نواس فقد قال – المبرد – : –

[ومن شعره الذي يذم قوله في الرشيد :

لقد اتقيت الله حق تقاتـــه وجهدت نفسك فوق جهد المتق

وليس هذا البيت اردت ولكن ذكرته للذي بعده معطوف عليه متصل به وهو :

وأخفت أهل الشرك حتى أنه لتخافك النطف التي لم تخلق

وهذا البيت بادىء العوار جداً(٢) . بل أي عوار وضلال في الجرأة على مقام الالوهية وخلع صفات الخالق على المخلوق تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً . ولهذا الشاعر من الشعر المخذول الشنيع الشيء الكثير فمن ذلك ما ذكره المبرد رحمه الله تعالى بقوله :

" وله – أبو نواس – في الأمين(٣) اشعار فيها شيء مقبول ومنها شيء ساقط . ومما انكر من قوله قوله : –

يا أحمد المرتجى في كل نائبة قم سيدي نعص جبار السموات

لأن هذه أعظم جرأة وأقبح مجاهرة واشد تبغض الى العزيز الجبار عـــز وجل أن يقول " نعص جبار السموات والارض – عز اسمه – وانه اياه يقصد بالعصيان . قال المبرد : وحدثت عن أحمدبن أبي دؤاد(٤) انه ذكر هذا البيت فتفزع له وجعل يقول : لعنه الله . لعنه الله وأحسن ابن أبي داود في لعنه إياه على هذا الكلام "(٥) .

وقال الجاحظ : " ... وهذا البيت مع كفره مقيت جداً .. "(٦) .

••

١- فبعـدمـــا ساق ابن الجوزي شيئاً من أشعاره قال : " وإنما ذكرت هذا من أشعاره . ليستدل بها على كفره فلعنه الله المنتظم ؟ – وقال الذهبي : صاحب التصانيف المشهورة والزندقة المأثورة . – وقال ابن كثير : كان ذكياً ولم يكن زكياً .

• والمعري وإن كان ليس في العصر العباسي الأول . لكن أردت من ذكره في هذا المبحث إيراد انكار العلماء على شنيع شعر

٢- الموشح ٢٧٠ ، ٢٧٨ – مصدر سابق . ٣- الخليفة العباسي .

٤- من رؤوس المعتزلة . ٥- الموشح ٢٧٨ ، ٢٧٠ – مصدر سابق

٦- الحيوان ٤ / ٤٥٤ ، ٤٥٦ . والجاحظ من أئمة المعتزلة – مصدر سابق .

ومما يتعلق بمسألة كلام الله تعالى ما ذكره الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى :
[عن بشر المريسي أنه أنشأ يقول :

قد قـــال مأموننا وسيدنا — قولا له في الكتب تصديق
إن عليـا أعني أبا حسن — أفضل من قـد أقلت النوق
بعد نبي الهدى وأن لنا — أعمالنا والقـــرآن مخلوق

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : - فأجابه بعض الشعراء من السنة :

يا أيها الناس لا قـــول ولا عمل — لمن يقول كلام اللـه مخلـــوق
ما قال ذاك أبو بكـــــر ولا عمر — ولا النبي ولم يذكره صديـــق
ولم يقل ذاك إلا كـــــل مبتدع — على الرسول وعنـد الله زنديـق
بشـــر أراد بـــه إمحاق دينهم — لأن دينهم واللـــــه ممحـــوق
يا قوم أصبح عقـل من خليفتكم — مقيداً أو هو في الأغلال موثوق(١)

ومما يدخل في هذا الباب [قول العباس بن الأحنف(٢) في الرد على المكذبين بالقدر :

يا من يكذب أخبار الرسول لقد — أخطأت في كل ما تأتي وما تذر
كذبت بالقدر الجاري عليك فقد — أتاك مني بمـا لا تشتهي القـــدر

قالهما رداً على أبي الهذيل العلاف(٣)](٤) .

ومما يتعلق بمبحث الالهيات قصيدة شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى المسـماة بـ " القصيدة التائية " وهي جواب لقصيدة صاغها ناظمها على هيئة سؤال يتعلق بمسألة في القدر قال فيها :

••

١- البداية والنهاية - مصدر سابق ص ٨١ .
٢- الحنفي اليمامي منم فحول الشعراء توفي ببغداد سنة ١٩٢هـ .
٣- ترجمته ص : ١١٢ ؟

٤- الشعر الإسلامي في العصر العباسي الأول ص : ١٩٩ ، ٢٠٠ - مصدر سابق ص ٨٥ .

ايـا علماء الديـن : ذمي دينكـم تحير دلـوه بأوضـح حجـة
إذا ما قضى ربي بكفري بزعمكـم ولم يرضه مني فما وجـه حيلتي ؟
دعانـي وسد الباب دوني فهـل إلى دخولي سبيل ؟ بينـوا لـي قضيتي
قضى بضلالي ثم قال : ارض بالقضا فهل أنا راض بالـذي فيه شقوتي
فإن كنت بالمقضي يا قـوم راضياً فـربي لا يـرضى بشؤم بليتي
وهل لي رضا ما ليس يرضاه سيدي فقد حرت دلوني على كشف حيرتي
إذا شاء ربي الكفـر منـي مشيئة فهل أنا عاص في اتباع المشيئـة
وهل لي اختيار أن أخالـف حكمه فبالله : فاشفوا بالبراهين غلتـي

" هذا آخر السؤال المذكور وحاصله أنه ايراد على مذهب الجبرية القائلين : ان العبد مجبور ومقهور على جميع أقواله وأفعاله وأنه لا قدرة له على شيء منها بل هي عندهم واقعة بغير اختياره . وهذا القول باطل بالكتاب والسنة وباطل بالعقل والحس .... وجميع المسلمين من جميع الطوائف-أهل السنة وغيرهم- ينكرون هذا المذهب ويتبرءون منه "(١) .
فاجابه شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى بقوله : - شعراً - :

سؤالك يا هذا سؤال معـانـد مخاصم رب العرش باري البرية
فهـذا سؤال خاصـم الملأ العلا قديما بـه ابليس أصـل البلية
ومن يك خصماً للمهيمن : يرجعن على أم رأس هاوياً فـي الحفيرة
وتدعى خصوم الله يوم معادهـم إلى النار طراً معشر القـدرية

إلى آخر نظم شيخ الإسلام رحمه الله تعالى . ومن ذلك لامية شيخ الإسلام رحمه الله تعالى والتي مطلعها :

يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي رزق الهدى من للهداية يسأل

فقد جاء في ضمنها تقرير أهل السنة والجماعة وفيها تعرض للرد على البيت المنسوب للأخطل " ان الكلام لفي الفؤاد وإنما ....(٢). فقال - شيخ الإسلام - :

قبحا لمن نبذ القرآن وراءه إذا استدل يقول قال الأخطل

١- من كلام الشيخ ابن سعدي رحمه الله تعالى ص : ١٢ . من الدرة البهائية شرح القصيدة التائية .
٢- انظر الكلام على البيت ص : ١٢٢ .

وقد نقد شيخ الإسلام أيضاً تائية ابن الفارض فقال : [وابن الفارض من متأخري الاتحادية صاحب القصيدة التائية المعروفة بنظم السلوك . وقد نظم فيها الاتحاد نظماً رائق اللفظ فهو أخبث من لحم خنزير في صينية من ذهب وما أحسن تسميتها بنظم الشكوك ..](١)

**وأما نونية(٢) ابن القيم رحمه الله تعالى : فكما قيل " كل الصيد في جوف الفرا " . فقد تعرض في قصيدته لكثير من فرق الضلال والأهواء ففند أقوالهم وقرر مذهب أهل السنة بأنصع حجة وأقوى بيان كل ذلك بأسلوب شعري لطيف .

** وقد تكلم القاضي عياض رحمه الله تعالىعن سقطات الشعراء وعظيم قولهم المنكر فقال: [.. وأشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هاني الاندلسي وابن سليمان المعري . بل قد خرج كثير من كلامهما إلى حد الإستخفاف والنقص وصريح الكفر ..](٣) .

** أما المعري فقد سبق الكلام عنه . وأما ابن هاني الأندلسي* فقد رويت عنه عظائم وتضمن شعره منكراً من القول وزوراً . قال ابن كثير : [وقد كان قوي النظم إلا أنه كَفَّره غير واحد من العلماء في مبالغته في مدحه الخلق فمن ذلك قوله يمدح المعز :

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

وهذا من أكبر الكفر . وقال أيضاً قبحه الله وأخزاه : ولطالما زاحمت تحت ركابه جبريلا ...](٤) . وقال ابن الأثير : [وكان من الشعراء المجيدين إلا أنه غالى في مدح المعز حتى كفره العلماء](٥) . وقال ابن خلكان : [وديوانه كبير ولولا ما فيه من الغلو في المدح والإفراط المفضي إلى الكفر لكان من أحسن الدواوين](٦) . وقال الذهبي : [وكان حافظاً لأشعار العرب وأيامها لكنه فاسق خمير يتهم بدين الفلاسفة ... وديوانه كبير وفيه مدائح تفضي به إلى الكفر ...](٧) .

وقال السيوطي : [وابن هاني هذا قد كفَّره غير واحد من العلماء منهم القاضي عياض في " الشفا " لمبالغته في مدائحه ...] .

••

١- نقض المنطق ص : ٦٢ - مصدر سابق

٢- انظر التعريف بها ص : ٢٣٣ .

٣- الشفا ٢ / ٢٣٨ ، ٢٤٢ .

٤- البداية والنهاية ١١ / ٢٧٤ - مصدر سابق

٥- الكامل - مصدر سابق .

٦- وفيات الأعيان ٤ / ٤٢٤ - مصدر سابق

٧- سير أعلام النبلاء ١٦ / ١٣٢ - مصدر سابق

ومن شنيع شعره في مدح المعز :

يمضي المنايا والعطايا وادعاً تعبت له عز ماته وأبحا

ندعـــوه منتقماً عزيزاً قادراً غفار موبقةالذنوب لوحا(١)

وقوله أيضاً في المعز :

أخشاك تنسي الشمس مطلعها كما انسى الملائك ذكرك تسبيحا

صورت من ملكوت ربـــك صورة وامـدها علما فكنت الروحا(٢)

ومن ذلك قوله :

إمام رايت الدين مرتبطا به فطاعتــه فـــــوز وعصي

أرى مـدحه كالمدح لله أنه قنوت وتسبيح يحط به الوزر(٣)

ويقول في مدحه ليحيى علي الأندلسي :

اثني عليك شهادة لك بالعلى كشهادتي لله بالتوحيد(٤)

وممن اكثر التجاوز في شعره أبو الطيب المتنبي * وسأورد عدداً من الأمثلة شواهد على ما أقول . فمن ذلك قول المتنبي في صباه :

أي محــــل أرتقي ؟ أي عظيــم أتقي ؟

وكل ما قـــــــــــــــــــد خلق الله وما لــم يخلـــق

محتقر فـــي همتي كشعرة في مفرقي

قال العكبري : " يريد أنه لم يبق محل في العلو . ولا درجة إلا وقد بلغها . وأنه ليس يتقي عظيماً ولا يخافه . وكذب في إدعائه مرتقى العلو ، بل محله العلو في الحمق "(٥) .

١- ديوانه ص : ٦٩ .

٢- ديوانه ص : ٦٩ .

٣- ديوانه

٤- ديوانه ص : ١١٣ .

٥- شرح ديوان المتنبي للعكبري ص : ١٥٥ - مصدر سابق .

* هـــو أبـــو القاسم وقيل أبو الحسن محمد بن هاني بن محمد الأزدي الأندلسي . ولد واتصل بولاتها وحظي عند صاحبها . ثم اتهم بمذهب الفلاسفة فاضطر إلى مغادرة واتصل بالمعز الفاطمي .

* هو [شاعر الزمان أبو الطيب احمد بن حسين بن حسن الجعفي الكوفي الأديب الشهير بالمتنبيء . ولد سنة ٣٠٣هـ ... وكان من أذكياء عصره بلغ الذروة في النظم وأربى على المتقدمين وسار ديوانه في الآفاق ... وقد نال بالشعر مالاً جليلاً ... وكان معجباً بنفسه كثيراً البأ والتيه . فمقت لذلك ..] .

[... وكان يتشيع وقيل كان ملحداً ، .. اتفقوا على انه قتل في شهر رمضان سنة ٣٥٤هـ] لسان الميزان ١ ص : ١٦٠ .

وقال الثعلبي : " أنه قد جاز حد الأساءة . وقبيح بمن أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة . وهو فيما بينهما حامل بول وعذرة . أن يقول مثل هذا الكلام الذي لا تسعه معذرة "(١) .

وقال الواحدي : " ليس معناه ما لا يجوز أن يكون مخلوقاً كذات الباري وصفاته . لأنه لو أراد هذا للزمه الكفر بهذا القول . وإنما أراد ما لم سيخلقه مما سيخلقه بعد . وإن كان قد لزمه الكفر باحتقاره لخلق الله ، وفيهم الأنبياء والمرسلون والملائكة المقربون(٢) .

ومن ذلك قوله أيضاً :

يترشفن من فمي رشفات ⠀⠀⠀ هن فيه أحلى من التوحيد

وفي رواية : (حلاوة التوحيد) قال الواحدي في شرح الديوان : " .... فكانت الرشفات في فمي أحلى من كلمة التوحيد وهي - لا إله إلا الله - وهذا إفراط وتجاوز حد ...(٣) .

وقال البرقوقي : " وقالوا للتخلص من هذه المبالغة المفرطة : أن التوحيد نوع من ثمر العراق ، والوجه أن يقال : أن مثل هذه المبالغات مقبول مستساغ في مذهب الشعراء(٤) . لكنهامبالغة تحمل اسفاها وتجاوزا يعبر عن قدح في العقيدة باستعمال تلك المفردات الوهمة

ومما أخذ على المتنبي أيضاً قوله مادحاً :

يا مـــن ألـوذ به فيما أؤمله ⠀⠀⠀ ومــن أعــوذ به مما أحاذره

لا يجبر الناس عظماً انت كاسره ⠀⠀⠀ ولا يهيضون عظما انت جابره(٥)

١- يتيمة الدهر ، ١ ص : ٢١١ - مصدر سابق .

٢- شرح ديوان المتنبيء للعكبري ٢ ص : ١٥٥ - مصدر سابق . وشرح الديوان للبرقوقي ٣ ص : ٨١ .

٣- شرح الديوان للواحدي ص : ٣١ .

٤- شرح الديوان للبرقوقي ٢ ص : ٤٠ .

٥- يمدح جعفر بن كيغلغ . ولم ينشده أياها .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى :

" وقد بلغني عن شيخنا العلامة (شيخ الإسلام احمد بن تيميه) رحمه الله تعالى أنه ينكر على المتنبىء هذه المبالغة في مخلوق ويقول :إنما يصلح هذا الجناب الخالق سبحانه وتعالى.

وقال – ابن كثير – وأخبرني العلامة شمس الدين ابن القيم رحمه الله أنه سمع الشيخ تقي الدين المذكور يقول : ربما قلت هذين البيتين في السجود أدعو الله بما تضمناه من الذل والخضوع (١) .

ومن الشناعة والزيغ في شعر المتنبىء قوله مادحاً لطاهر بن الحسين :

أو كان للنيران ضوء جبينه   عبدت فصار العالمون مجوسا

ويقول في قصيدته أيضاً :

يا من نلوذ من الزمان بظله   أبداً ونطرد باسمه ابليسا

فهذا الشعر كسابقه تجاوز فيه الشاعر حدود المدح بل أضفى على المخلوق صفات الخالق فجعل اللواذ بظل ممدوحه منجيا له وعاصماً كما جعل اسمه مطردة للشيطان . فقبح ذلك المدح والذي يورد صاحبه الموارد .

وممن نقد الشعر من مشائخنا المعاصرين فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين . فقد سئل عن بيت من الشعر . هذا نصه :

كل الوجود يفنى   إلا هواك يا وطني

فأجاب أثابه الله تعالى – بعد كلام له – بقوله :

" ... أما البيت الذي ذكر في السؤال فإن أعتقد قائله معناه فقد كفر . وإن كان لا يعتقدمدلوله ولكن يقول ولا يذري فهذا لا نكفره لأنه لا يدري معناه . لكن ننهاه عن هذا البيت . الخ :(٢) .

١- البداية والنهاية ١١ ص ٢٥٨ – مصدر سابق ص ٨١ .

٢- لقاء الباب المفتوح [٤١ – ٥٠] ص : ١٥٩ . سؤال رقم ١١٦٦ .

المبحث الثاني :

" النبوات "

ويتضمن هذا المبحث بعض الأبيات القادحة في مقام النبوة ومن ثم سياق الإنكار عليها وبيان وجه الإنكار ، وأبدأ أولاً بما وقفت عليه مما يتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم : " فقد ورد أنه لما أسلم بجير بن زهير وبلغ إسلامه أخاه كعبا - ولم يسلم بعد - قال كعب :

ألا بلغـا عني بجيرا رسالة　　على أي شيء ويب غيرك دلكا
على خلق لم تلف أما ولا أبا　　عليـه ولم تدرك عليه أخا لكا
سقاك أبو بكـر بكأس رويه　　وأنهلك المـأمـور منها وعلكا

فلما بلغت الأبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدر دمه وقال : من لقي كعباً فليقتله(١) .

ومن هذا الباب أيضاً ما ورد " أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنشد قول الحطيئة :

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره　　تجد خير نار عندها خير موقد

فقال عمر رضي الله تعالى عنه : - " كذب بل تلك نار موسى نبي الله صلى الله عليه وسلم"(٢) .

وفي كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى (للقاضي عياض)(٣) في مبحث يتضمن وجوه التنقص والعيب في مقام النبوة . قال ما نصه : [الوجه الخامس / أن لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا . لكنه ينزع بذكر بعض أوصافه أو يستشهد ببعض أحواله صلى الله عليه وسلم الحائزة في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه أو لغيره أو على التشبه به أو عند هضيمه نالته ... إلى أن قال .... كقول المتنبي :

أنا في أمة تداركها الل　　ـه غريب كصالح في ثمود (٤)

....

١- أخرجه أبن أبي عاصم في الآحاد والمثاني . وينظر تخريج قصة كعب بن زهير باسهاب في رسالة الشيخ اسماعيل الانصاري . " سند بانت سعاد . البحث العلمي " .

٢- الأغاني ٢ / ٢٠٠ - مصدر سابق .

٣- عياض بن عمرو بن موسى اليحصبي القاضي عالم المغرب ابو الفضل الحافظ ولد سنة ٤٧٦هـ توفي سنة ٥٤٤هـ . الذهبي - تذكرة الحفاظ [٤/١٣٠٤] دار احياء التراث العربي

٤- ديوان المتنبي

ونحوه من أشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري :

كنت موسى وافته بنت شعيب   غير أن ليس فيكما من فقير

على أن آخر البيت شديد وداخل في الإزدراء والتحقير بالنبي صلى الله عليه وسلم وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله :

لولا انقطاع الوحي بعد محمد   قلنا محمد بعد أبيه بديل

هـــو مثله في الفضل إلا أنه   لـــم يأته برسالة جبريل

فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيهه غير النبي صلى الله عليه وسلم في فضله بالنبي . والعجز محتمل لوجهين . أحدهما أن هذه الفضيلة نقصت الممدوح . والآخر استغناؤه عنها وهذه أشد ونحو منه قول الآخر :

وإذا ما رفعـــت راياته   صفقت بين جناحي جبرين

وقول الآخر من أهل العصر :

فر من الخلد واستجار بنـــا   فصبر الله قلب رضوان

وكقول حسان(١) المصيصي من شعراء الأندلس في محمـد بن عباد المعروف بالمعتمد(٢) ووزيره أبي بكر بن زيدون(٣) :

كأن أبا بكر أبو بكر الرضا   وحسان حسان وأنت محمد

إلى أمثال هذا وإنما أكثرنا مشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريـــف أمثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم بـــه علم وتحسبونـــه هيناً وهـو عنـد الله عظيم - لا سيما

الشعراء وأشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحاً أبن هانيء(٤) الأندلسي وابن سليمان المعري(٥) بل قد خرج كثير من كلامهما إلى حد الإستخفاف والنقص وصريح الكفر ..... إلى أن قال رحمه الله تعالى :

....

١- لم اعثر علي ترجمته . ٢- المعتمدبن عباد اسمه محمد بن عباد صاحباشبيلية وقرطبة وماحولها . كان مقصدا للعلماءوالشعراء والامراء ولد سنة ٤٣١ ومات ٤٨٨هـ بتصرف من كتاب الاعلام - مصدر سابق ١٨١/٦

٣- ابن زيدون أحمد بن عبدالله وزير كاتب شاعر من أهل قرطبة ولد سنة ٣٩٤هـ ومات سنة ٤٦٣هـ بتصرف من الاعلام ١٥٨/١مصدر سابق   ٤- ترجمته ص ٢٤١   ٥- ترجمته ص ٢٣٦ حاشية (٥).

وقد أنكر الرشيد على أبي نواس قوله :

فإن يك باقي سحر فرعون فيكم　　　فإن عصا موسى بكف خصيب

وقال له يا ابن اللخناء أنت المستهزىء بعصا موسى وأمر بإخراجه عن عسكره من ليلته . وذكر القتبي أن مما أخذ عليه أيضاً وكفر فيه أو قارب قوله في محمد الأمين وتشبيه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال :

تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها　　　خلقا وخلقاً كما قد الشراكان

وقد أنكروا عليه أيضاً قوله :

كيف لا يدنيك من أمل　　　من رسول الله من نفره

لأن حق الرسول وموجب تعظيمه وإناقة منزلته أن يضاف إليه ولا يضاف](١) . ويضاف إلى ذلك ما ذكره القاضي عن المعري قوله :

فلا تحسب مقال الرسل حقا　　　لكن قول زور سطروه

وكان الناس في عيش رغيد　　　فجاءوا بالمحال فكدروه(٢)

وقال المبرد : [وقد قال أبو نواس شيئاً من الشعر في الأمين اتهم فيه لأنه قال قولاً عظيماً لا يتكلم بمثله مسلم . وهو قوله :

تنازع الأحمدان الشبه فاشتبها　　　خلقا وخلقاً كما قد الشراكان

اثنان لا فضل للمعقول بينهما　　　معناهما واحد والعدة اثنان(٣)

١- الشفاء ٢ / ٢٣٨ ، ٢٤٢ . ومراده ان منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم عاليه ومقامه رفيع فمن كان هذا شأنه فغيره يشرف بالانتساب اليه ولاعكس فالمفضول يرتفع الى الفاضل .

٢- المنتظم ١٦ / ٢٥ ، سير أعلام النبلاء ١٨ ص : ٣٠ - مصدر سابق ص ١٩٣ . وفي حاشيته قال المحقق : الأبيات مما لم يرو في الديوانين .

٣- الموشح ٢٧٠ ، ٢٧١ - . مصدر سابق

ومن التطاول على مقام النبوة أيضاً قول بن أبي الحديد(١) في غلوه في علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

[فما ماس موسى في رداء من العلى ولا آب ذكرا بعد ذكرك أيوب

ومعلوم أنه لا يبلغ ولي درجة الأنبياء فضلاً عن أن يكون أفضل منهم](٢) .

ومثل ذلك قوله أيضاً - غالياً في علي - :

وقد قيل في عيسى نظيرك مثله فخسراً لمن عادى علاك وتتبيب(٣)

وفي هذا البيت جرأة شنيعة على مقام النبوة . إذ كيف يجعل غير النبي في مقام النبوة .

ومثل ذلك قوله :

ووارث علم المصطفى وشقيقه أخاً ونظيراً في العلى والاواصر(٤)

وقوله :

فيك ابن عمران الكليم وبعده عيسى يقفيه واحمد يتبع(٥)

فهذا عين الغلو وفي المقابل هضم لمقام النبوة .

وفي تفسير القرطبي عند قوله تعالى " فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما " . قال (القرطبي) رحمه الله تعالى : ويعفو الله عن الحريري حيث استخف في هذه الآية وتمجن وأتى بخطل من القول وزل فاستدل على الكدية والالحاح فيها وأن ذلك ليس بمعيب على فاعله ولا منقصة عليه . فقال :

وإن رددت فما في الرد منقصة عليك قد رد موسى قبل والخضر

قلت - القرطبي - :

وهذا لعب بالدين وانسلال عن إحترام النبيين وهي شنشنة أدبية وهفوة سخافية . ويرحم الله السلف الصالح . فلقد بالغوا في وصية كل ذي عقل راجح فقالوا مهما كنت لاعباً بشيء فاياك أن تلعب بدينك(٦) .

١-

٢- محمد شكري الألوسي / المسك الأذخر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر - تحقيق د / عبدالله الجبوري - دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠٢هـ ص ٢٧٩ .

٣- المسك الأذخر ص ٢٧٩ - مصدر سابق .

٤- المسك الأذخر ص ٢٨١ - مصدر سابق .

٥- المسك الأذخر ص ٢٨٢ - مصدر سابق .

٦- تفسير القرطبي ١١ / ٢٥ - مصدر سابق .

ومما يتعلق بهذا المقام أيضاً ما جاء في شعر المتنبيء وهو كثير فمن ذلك : قوله :

لـــو كان علمك بالإله مقسمـاً   في الناس ما بعث الإله رسولا

أو كان لفظك فيهم ما أنزل الـ   فـــرقان والتوراة والانجيلا

قال العكبري : " وهذه مبالغة تدخل النار ونعوذ بالله من الإفراط وهذ الغلو(١) .

وقال أيضاً :

لعظمت حتى لو تكون أمانة   ما كان مؤتمنا بها جبرين

قال (الواحدي) : " جبرين لغة في جبريل ..... يقول : لو كنت أمانة لكنت عظيماً لا يؤتمن بها جبريل الأمين على وحي الله وكتبه إلى أنبيائه وهذا إفراط وتجاوز حد يدل على قلة دين وسخافة عقل(٢) .

(وقد نقل العكبري) كلام الواحدي هذا ثم قال : - " بل يدل على زندقة وكفر "(٣) .

وقال أيضاً مادحاً :

أو كان صادف رأس عازر سيفه   في يوم معركة لاعيا عيسى

يقول لو كان عازر – وهو الذي أحياه الله لعيسى بن مريم – قتل بسيفه في الحرب لعجز عيسى عن إحيائه . (قال الواحدي) : " وهذا جهل وإفراط نعوذ بالله من الغلو "(٤) .

****

١- شرح الديوان للعكبري ٣ ص : ٢٤٤ - يتيمة الدهر ١ / ٢١٠ - مصدر سابق

٢- شرح الديوان للواحدي ص : ٢٤٠ .

٣- شرح الديوان للعكبري ٤ ص : ٢٠٨ .

٤- شرح الديوان للواحدي ص : ٩٦ . الممدوح هو محمد بن زريق الطرسوسي .

وقال أيضاً : في مدحه السابق آنفاً :

أو كان لج البحر مثل يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى

(قال العكبري) : " يقول : لو كان معظم البحر مثل كفه . يعني في الجود والعطاء والقوة لما انشق لموسى . وهذا من الغلو والإفراط والجهل"(١) .

(وقال الثعالبي) : " وكأن المعاني أعيته حتى التجأ إلى استصغار أمور الأنبياء "(٢) .

ومن شنيع قوله أيضاً مدحه لأبي القاسم طاهر بن الحسين العلوي فقد قال :

وأبهـــــر آيات التهامي أنه أبوك وأجدى ما لكم من مناقب

قال العكبري : قال أبو الفتح : قد أكثر الناس القول في هذا البيت وهو في الجملة شنيع الظاهر فاضربت عن ذكره "(٣) . ومن شنيع شعره أيضاً - في مقام النبوات - قوله في طاهر بن الحسين :

وأكرم الناس لا مستثنياً أحدا من الكرام سوى آبائك النجب

قال البرقوقي : " وهي إحدى مبالغات المتنبي القبيحة "(٤) . وقال أيضاً : " وهذا لفظ منكر يدخل فيه الأنبياء من دونهم "(٥) .

***

١- شرح الديوان ص : ٩٦ .

٢- يتيمة الدهر ١ ص : ٢١١ - مصدر سابق

٣- شرح الديوان ٢ ص : ١١ .

٤- شرح الديوان ١ / ٢٢٢ .

٥- شرح الديوان ١ / ٩٣ .

قال ابو الطيب المتنبىء :

أنى يكون أبا البرية آدم وأبوك والثقلان أنت محمد[١]

" والوضع الصحيح أن يقول كيف يكون آدم ابا البرية وابوك محمد وانت الثقلان ؟ . يعني أنه قد جمع ما في الخليفة من الفضل والكمال . فقد فصل بين المبتدأ والخبر وهما " أبوك محمد " مقدم الخبر على المبتدأ تقديماً قد يدعوا إلى اللبس في قوله : " والثقلان أنت " . على أنه بعد التعسف لم يسلم كلامه من سخف وهذر "[٢] .

١- ديوان المتنبي - مصدر سابق

٢- البلاغة الواضحة / علي الجارم - مصطفى أمين ص : ٧

المبحث الثالث :

" السمعيات "

وليس المراد بالسمعيات هنا قصرها على الأمور الغيبية كأخبار الجنة والنار والملائكة وأحوال اليوم الآخر . بل المراد أشمل من ذلك فيدخل في مسمى السمعيات الشريعة كلها لورودها عن طريق السمع . فيدخل مع ما ذكر من الأمور الغيبية الأحكام سواء كانت أحكاماً للعبادات أو المعاملات وكذلك ما يتعلق بالصحابة رضي الله تعالى عنهم من حيث ما يجب وينبغي لنا تجاههم .

شاهد المقال أن هذا المبحث يشمل جميع ما تقدم من الأشعار القادحة في ما جاءت الشريعة وإنما أفردت مبحث الإلهيات والنبوات - وإن كانا في الجملة داخلين في السمعيات - لعظم شأنهما ولكي يتصور القارىء أو السامع جرأة بعض الشعراء على الخوض في أودية عظيمة دون دراية أو بصيرة . فضلوا وأضلوا وصدق الله ومن أصدق من الله قيلا ومن أصدق من الله حديثا : " الم تر انهم في كل واد يهيمون . وإنهم يقولون ما لا يفعلون . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات .... "(١) .

وبعد هذا يقال :

لقد تقدم عشرات الأشعار المتضمنة لقوادح عقدية كثيرة وتهكم بالشريعة إجمالاً تارة وببعض أحكامها تارة أخرى . ويتأكد هذا في شعر الزنادقة والرافضة خاصة ففي شعرهم قدح في ذات الإله وأنبياءه وكتبه وملائكته .

ولقد كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم من اول الناقدين لهذا الشعر حتى وإن كانت نية قائله سنيمة بريئة .

رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

....

١- سورة الشعراء الآيات ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ .

وكما سبق فإن ما ورد من الأشعار في هذا المبحث أشهر من أن تحصى وسأكتفي في هذا العرض بما وقفت عليه من الأشعار التي نقدت لعينها وأما ما يدخل تحت باب النقد - مما تقدم - فبضاعة الرافضة والزنادقة مليئة بالأشعار المتضمنة للقوادح العقدية وقد سبق ذكر شيء يسير منها .

" من نقد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه للشعر "

أنشد لبيد رضي الله تعالى عنه قوله :

" وكل نعيم لا محالة زائل "

فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه : - " كذبت ، نعيم الجنة لا يزول "(١) .

•••

١-شرح ديوان لبيد ص : ٢٥٦ . قال المحقق د / احسان عباس : - " وتذهب الروايات إلى أن عثمان بن مظعون أو ابا بكر أو النبي صلى الله عليه وسلم قال له عندما أنشد هذا البيت : " كذبت . نعيم الجنة لا يزول . وانظر الاصابة ٣ / ٣٢٦ .

[والجدير ذكره هنا أنه قد اعتذر بعضهم عن لبيد - رضي الله تعالى عنه - بأنه إنما قاله وهو جاهلي . واعتذر آخرون بأنه وفق لقوله تعالى : " كل شي هالك إلا وجهه " ... وكل شيء سوى الله تعالى جائز للفناء] . شرح ديوان لبيد . تحقيق د / احسان عباس . ص : ٢٥٦ .

" نقد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه للشعر "

جاء أبو شجرة السلمي إلى عمر يستحمله . فقال له عمر : أ ي عدو نفسه . ألست القائل حيث ارتددت : -

ورويت يحيى من كتيبة خالد   وإني لارجو من بعدها أن اعمرا

وعارضتها شهباء تخطر بالقنا   ترى البيض في حافاتها والسنورا

ثم انحنى عليه بالدرة . فسعى إلى ناقته هربا من الدرة(١) .

(وروى ابو ذر الهروي :

أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أتي بأعرابي يهجو الأنصار فقال : " لولا أن له صحبه لكفيتكموه ")(٢) .

وأنشد عمر قول الحطيئة : -

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره   تجد خير نار عندها خير موقد

فقال عمر رضي الله عنه : " كذب بل تلك نار موسى نبي الله صلى الله عليه وسلم "(٣) .

ذكر محمد بن اسحاق ومحمد بن سعد في الطبقات والزبير بن بكار في كتاب الفكاهة أن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه استعمل النعمان بن عدي بن فضله على ميسان من أرض البصرة وكان يقول الشعر فقال :

ألا هل أتى الحسناء أن خليلها   بميسان يسقى في رجاج وحنتم

إذا شئت غنتني دهاقين قرية   ورقاصة تحنو على كل مبسم

فإن كنت ندماني فبالاكبر اسقني   ولا تسقني بالاصغر المتلثم

لعل أمير المؤمنين يسوءه   تنادمنا بالجوسق المتهدم

....

١- الأدب المفرد (فضل الله الصمد) ٢ / ٣٠٩ - مصدر سابق .

٢- الصارم المسلول ص : ٥٨٥ .

٣- الأغاني ٢ / ٢٠٠ - مصدر سابق

فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : " أي والله إنه ليسوءني ذلك ومن لقيه فليخبره أني قد عزلته وكتب إليه عمر (بسم الله الرحمن الرحيم : حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم . غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير) . أما بعد فقد بلغني قولك .

لعل أمير المؤمنين يسوءه   تنادمنا بالجوسق المتهدم

وايم الله انه ليسوءني وقد عزلتك . فلما قدم على عمر بكته بهذا الشعر . فقال والله يا أمير المؤمنين ما شربتها قط وما ذاك الشعر إلا شيء طفح على لساني ...... فقال عمر : أظن ذلك . ولكن لا تعمل لي عملاً أبداً "(١) .

وأنشد ابن عباس رضي الله تعالى عنهما – في مجلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه – قصيدة لزهير بن أبي سلمى يمدح فيها قوماً من غطفان يقال لهم بنو سنان . فانشدها ابن عباس إلى أن وصل إلى قوله :

قوم أبوهم سنان حين انسبهم   طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من احد   قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
أو كان يخلد أقوام بمكرمة   أو ما تسلف من أيامهم خلدوا
جن إذ أقزعوا إنس إذا أمنوا   مرزون بهاليل إذا جهدوا
محسدون على ما كان من نعم   لا ينزع الله منهم ما له حسدوا
لو يوزنون عياراً أو مكايلة   مالوا برضوى ولم يعدلهم أحد

فجثا عمر على ركبتيه ثم قال : ما لهذا الشاعر قاتله الله ! لقد قال كلاماً ، ما كان ينبغي أن يقال إلا في أهل رسول الله لما خصهم الله به من النبوة والكرامة ...... (٢) .

••

١- تفسير ابن كثير ٣ ص : ٣٧٠ . أحكام القرآن لأبن العربي ٣ ص : ١٤٤١ . الاصابة ٦ / ٤٤٧ . معجم البلدان (ميسان) ٥/٢٤٢ ، ٢٤٣ – مصدر سابق ص ١٥٧ .

٢- شرح شعر " زهير بن أبي سلمى " صنعه أبو العباس ثعلب . تحقيق د / فخر الدين قباوة . ص : ٢٠٤ . منشورات دار
الافاق الجديدة – بيروت .

" نقد عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه للشعر "

[ورد أن ضابىء بن الحارث(١) استعار كلباً من بني جرول بن نهشل(٢) يقال له : (قرحان) ، فطال مكثه عنده فطلبوه فامتنع عليهم . فعرضوا له فأخذوه منه ، فغضب ورمى أمهم بالكلب في أبيات منها قوله :

فيا راكباً إما عرضت فبلغن — ثمامة عني والأمور تدور
فامكم لا تتركوها وكلبكم — فإن عقوق الوالدات كبير
فإنك كلب قد ضريت بما ترى — سميع بما فوق الفراش خبير
إذا عثنت من آخر الليل دخنه — يبيت لها فوق الفراش هرير(٣)

فاستعدوا عليه عند عثمان فقال : ويلك ما سمعت أحداً رمى امراة من المسلمين بكلب غيرك . واني لأراك لو كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنزل فيك قرآنا . ولو احد قبلي قطع لسان شاعر في هجاء لقطعت لسانك فحبسه في السجن(٤) .

ومما يدل أيضاً على نقد عثمان رضي الله تعالى عنه للشعر الرديء ومحاسبته لقائله . ما ورد أن الشماخ بن ضرار أراد هجاء الربيع بن علباء السلمي لكنه تقاصر عن ذلك وبين سبب ذلك بقوله :

لولا ابن عفان والسلطان مرتقب — أوردت فجاً من اللعباء جلمود(٥)](٦) .

١-هو ضابىء بن الحارث بن أرطأة الحنظلي التميمي البرجمي . شاعر خبيث اللسان عرف في الجاهلية وأدرك الإسلام فعاش بالمدينة إلى أيام عثمان . سجنه عثمان بسبب هجاءه النبي نهشل . وكان أراد أن يغتال عثمان . ولم يزل في السجن حتى مات نحو سنة ٣٠هـ . ابن سلام – طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١٧٤ – وابن قتيبة ، الشعر والشعراء ج ١ ص ٣٥٠ . والزركلي ، الأعلام ج ٣ ص ٢١٢ .

٢-بني جرول بن نهشل : بطن من بني دارم من بني حنظلة من بني تميم . وجرول بن نهشل جاهلي وهو أول من قال (مكره أخاك لا بطل) وكان جباناً هيوباً قد عرف الناس ذلك منه ، ومع ذلك فقد كان ذا خلق تام .
الأصفهاني في الأغاني ج ٤ ص ٢٢٦ . وابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

٣ عثنت : دخنت . والدخنة : بخور يدخن في البيت والثياب ، وهرير الكلب : صوت دون نباح . يريد إذا استيقظ الناس في آخر الليل وظهر الدخان في الحي ... يصف أمراً قبيحاً .

٤- طبقات فحول الشعراء ١ / ١٧٣ – ١٧٤ (بروايـة فيها بعض الإختلاف) ، الشعر والشعراء ١ / ٣٥٠ – ٣٥١ (والأبيات من روايته) . الاصابة ٣ / ٤٩٨ – ٤٩٩ .

٥- ديوان الشماخ ١٢٢ .

٦- الالتزام الإسلامي في الشعر ص : ١٧٠ ، ١٧١ – مصدر سابق

نقد الخلفاء للشعر :

أولاً : نقد عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى للشعر :

[وذكر الزبير بن بكار قال : حدثني مصعب بن عثمان أن عمر بن عبدالعزيز لما ولي الخلافة لم يكن له هم إلا عمر بن أبي ربيعة والأحوص فكتب إلى عامله على المدينة : إني قد عرفت عمر والأحوص بالشر والخبث فإذا أتاك كتابي هذا فأشدد عليهما وأحملهما إلي . فلما أتاه الكتاب حملهما إليه ، فأقبل على عمر ، فقال : هيه !

فلما أر كالتجمير منظر ناظـــر ... ولا كليا لي الحـج أفلتن ذا هوى

وكم مالي عينيه من شيء غيره ... إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمي

أما والله لو اهتممت بحجك لم تنظر إلى شيء غيرك ، فإذا لم يفلت الناس منك في هذه الأيام فمتى يفلتون ! ثم امر بنفيه . فقال : يا أمير المؤمنين ! أو خير من ذلك ؟ فقال : ما هو ؟ قال : أعاهد الله اني لا أعود إلى مثل هذا الشعر ، ولا أذكر النساء في شعر أبداً ، وأجدد توبة ، فقال : أو تفعل ؟ قال : نعم ، فعاهد الله على توبته وخلاه ، ثم دعا بالأحوص ، فقال هيه !

اللـــه بيني وبين قيمها ... يفر مني بها وأتبع

بل الله بين قيمها وبينك ! ثم أمر بنفيه ، فكلمه فيه رجال من الأنصار فأبى ، وقال : والله لا أرده ما كان لي سلطان ، فإنه فاسق مهاجر] .

وبعد أن ذكر الإمام القرطبي هذا الخبر قال : [فهذا حكم الشعر وحكم صاحبه فلا يحل سماعه ولا إنشاده في مسجد وفي غيره كمنثور الكلام القبيح ونحوه](١) .

١- تفسير القرطبي ١٣ ص : ١٤٩ - مصدر سابق

** فائدة :

" قالت العلماء : ما عصي الله بشعر ما عصي بشعر عمر بن أبي ربيعة " العقد الفريد ٦ ص : ١٩٩ .

هذه المقولة : " ما عصي الله بشعر ... " جاءت من قول ابن ابي عتيق وهو [عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن ابي بكر الصديق] . الموشح لأبن المرزباني ص : ٣٢٨ - مصدر سابق . نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده ص : ٣١٣ .

ثانياً : سليمان بن عبدالملك

قال الفرزدق :

فبتن بجانبي مصرعات ... وبت أفض أغلاق الختام

فقال سليمان بن عبدالملك : أقررت على نفسك بالزنا وانا إمام فلابد لي من إقامة الحد عليك .... وبعد جدال أثار الفرزدق شبهة وهي أنه من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون .

ثالثاً : أبو جعفر المنصور

دخل طريح على أبي جعفر المنصور فقال له : لا حياك الله ولا بياك أما اتقيت - ويلك - حيث تقول للوليد بن يزيد :

لو قلت للسيل دع طريقك والـ ... ـموج عليه كالهضب يعتلج

لساخ وأرتـد أو لكان له ... في سائر الأرض عنك منعرج

فقال له طريح : قد علم الله أني قلت ذاك ويدي ممدودة إليه عز وجل وأياه تبارك وتعالى عنيت . فقال المنصور : يا ربيع أما ترى هذا التخلص(١) .

رابعاً : هارون الرشيد :

ذكر والبة بن الحباب عند الرشيد فذكروا من رقيق شعره وكثرة روايته ومعرفته بأيام العرب . فقال الرشيد : لم يمنعني منه إلا بيتا شعر قالهما وهما :

قلـت لساقينا على خلوة ... ادن كذا رأسك من راسيا

ونم على وجهك لي ساعة ... إني امـرؤ انكـح جلاسيا

ثم قال الرشيد لبعض من حضر : اتحب ان ينكحنا لا أم لك ؟(٢) .

الشعر والشعراء ص : ٤٧٠ - مصدر سابق . تفسير القرطبي (وانهم يقولون ما لا يفعلون) - مصدر سابق

١- مات طريح سنة ١٦٥ ، الاغاني ٤ / ٣١٠ - مصدر سابق

٢- العمدة ١ ص : ٧٣ .

** فائدة :

قال الشنقيطي رحمه الله تعالى حول مسألة اعتراف الشاعر في شعره بما يوجب الحد عليه : " أظهر القولين عندي : ان الشاعر إذا مر في شعره بما يستوجب الحد . لا يقام عليه الحد . لأن الله جل وعلا صرح هنا بكذبهم في شعرهم في قوله (وانهم يقولون ما لا يفعلون) فهذه الآية الكريمة تدرأ عنهم الحد ولكن الأظهر أنه إن أقـر بذلك أستوجب الحد بإقراره به الملام والتأديب وإن كان لا يحد به . أضواء البيان ٦ / ٣١٩ - الالتزام الاسلامي في الشعر ١٠٩ ، ١١٠

ونقل إلى الرشيد قول أبي نواس :

يـــا ناظرا في الدين ما الامر لا قـــدر صح ولا خبر

ما صح عندي من جميع الذي تذكر إلا الموت والقبر

ثم أنشد قوله :

باح لساني بمضمـر السر وذاك أني أقـــول بالدهر

وليس بعد الممات مرتجع وانما الموت بيضة العقر

فاستشاط الرشيد غضباً وطـار شـقفا وقـال : علـي بـابن الفاعلـة . فقـال رجـل مـن جلسـاء الرشيد : إن أذن لي أمير المؤمنين انشدته من قول هذا الفاسق مـا هـو أشـنع وأفظـع . قـال هات : قال قوله في غلام نصراني :

تمـــر فاستحييك أن أتكلما ويثنيك زهو الحسن عن أن تسلما

حتى أنتهى إلى قوله :

اليس عظيما عند كل موحد غزال مسيحي يعذب مسلما

فلولا دخول النار بعد بصيرة عبدت مكان عيسى بن مريما

إلى آخر تلك القصيدة وقد حلف الرشيد ليسجننه وقد فعل(١) .

[وتعقب المبرد أبـا نـواس فـي قصيـدة يمـدح فيهـا العبـاس بـن الفضـل بـن الربيـع يسـتملحه الأحداث ويالفه المجان جاء فيها :

نديم كأس محدث ملك تيه مغن وظرف زنديق

(قال مبرد) فهذا قول ملحون مرذول رديء الوصف بعيده

١- الموشح ص : ٢٧٦ ، ٢٧٧ - مصدر سابق

وأما قوله :

كأنمـــا رجلها قفا يدها رجل غلام يلهو بدبوق

فهذا كلام خسيس وكذلك قوله :

إلى فتى أم ماله ابـــدا تسعى بجيب في الناس مشقوق

وفي آخرها ما جمع بين كفر ولحن واكره حكايته لضعته وبطلانه .

وقال (المبرد) ومن شعره الذي يذم قوله في الرشيد :

لقد اتقيت الله حق تقاتـــه وجهدت نفسك فوق جهد المتقي

وليس هذا البيت أردت ولكن ذكرته للذي بعده لأنه معطوف عليه متصل به وهو :

وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تخلق

هذا البيت بادي العوار جداً .

وقد قال أبو نواس شيئاً من الشعر في الأمين اتهم فيه لانه قال قولاً عظيماً لا يتكلم بمثله مسلم وهو قوله :

تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقاً كما قد الشراكان

الفصل التاسع :

" الشعر الحر "

كان مما حدث من البدع في باب الشعر في العالم العربي المعاصر نشوء نبتة عفنة في رياض الشعر . تلك النبتة تسمى : " الشعر الحر " .

وتتنوع أصناف تلك النبتة تحت ذلك الجنس ويكون خبثها أشد وطعمها أمر إذا كانت تتضمن طلاسم وعبارات غامضة . ويبلغ العفن والخبث والنتن غايته إذا مس ذلك الشعر مقام الشرع وآدابه . وهذا له نصيب كبير في ذلك النوع من الشعر . بل أن بعضهم وجد فيه متنفساً لحقده وخبثه فصب جام غضبه على الإسلام مغلفاً شعره - إن صحت تسميته شعراً - بالغموض والإبهام .

فثاروا على الفضيلة ودنسوا صفاءها وحثوا على الرذيلة وصفقوا لها وأجلبوا بخيلهم ورجلهم وركبهم وركابهم في توجههم الخبيث .

قال بعض الغيورين على فصاحة الشعر وأهدافه السامية في غيظه ونقده لشراذم الشعر الحر : " ... واليوم اشتري أربعين ديواناً من الشعر الحر .. فاتجرع في قراءته الصبر المر . وبعد العناء لا أفوز منها بطرفة أو نكتة أو حكمة أو فائدة لغوية .. وليت الأمر يقف عند ذلك فهي في معظمها إغراء لقارئها أن يكفر بقومه ولغته وتراثه ويتبدل بها آراء الأعداء ونظريات الملاحدة وهمزات الشياطين "(١) .

وبكل حال فأرباب حركة الشعر الحر أو حركة التجديد لهم مقاصد مريبة ودوافع خبيثة . قال بعض من خبر شأنهم : " إن وراء هذا التجديد مؤامرة هدم لأدبنا وثورة على تراثنا ، ولقد أكد لي هذه الحقيقة أني درست نفسيات معروفة من شعراء التجديد . فلما كشفت عن وجوهها أقنعة الزيف إذا وجوه شوهاء كالسعالى في أعينها بريق الشيطان ، وفي أنيابها سموم الموت وفي قسماتها جذام الطاعون " (٢) .

....

١- أحمد فرح عقيلان / جناية الشعر الحر . احمد فرح عقيلان ص : ١٩ - نادي أبها الأدبي ط ١ دار المعارف مصر ١٤٠٣هـ .

٢- جناية الشعر الحر ص ٣٠ - مصدر سابق .

وقال ايضاً : " .. كثير من الشعراء والنقاد الذين حملوا حملات التجديد وفرضوا على أدبنا هذا البلاء العتيد أقول : كثير من هؤلاء لا أطمئن إلى ماضيهم ولا إلى عقيدتهم وسأكتفي بكشف النقاب عن خمسة يعتبر أصحابها من أبرز أعلام التجديد والشعر سائلاً الله أن يهدي من بقي منهم حياً . ويسلم أدبنا ولغتنا وقرآننا وتراثنا من شرور دعواتهم ثم ذكر : - بدر شاكر السياب - وأدونيس واسمه (على أحمد سعيد) - وعبد الوهاب البياتي - ولويس عوض - وسعيد عقل ....(١) .

وبكل حال فهذا النوع من الشعر قد وظفه كثيرون من أربابه لترويج شبههم وشهواتهم ومحاربة الفضائل . فدخل هؤلاء تحت مظلة من سخر الشعر لنصرة الأهواء والدعوات الباطلة تعبيراً عن قدحهم في فضائل ومثل وقيم الإسلام ، ناهيك عن هدف النيل من مقدساته ، وثوابت الإيمان .

....

١- جناية الشعر الحر ص : ٣٥ ، ٤٧ - مصدر سابق

" خاتمة "

بعد حمد الله تعالى أولاً وآخراً على تيسيره وعونه على تمام ما تيسر لي في هذا البحث . يحسن أن تذكر في هذا المقام خاتمة لما تضمنه هذا البحث بصفة شمولية على اختصار شديد فيقال وبالله تعالى التوفيق :

- لقد ظهر لي من خلال بحثي هذا أن للشعر مكانة هامة في الإسلام فكان سلاحاً هاماً من أسلحة التعبير في الدفاع عن الإسلام وذلك يتضح من خلال حرص النبي صلى الله عليه وسلم على حث شعراءه على هجاء المشركين ثم دعاؤه صلى الله عليه وسلم لأولئك الشعراء وإخباره أن شعرهم أشد وقعاً على المشركين من وقع النبل . فالشعر سلاح ذو حدين فتارة يرفع صاحبه وتارة يكون سبباً لإهدار دم صاحبه كما ورد في خبر كعب بن زهير .

ومن أجل ذلك وغيره جاءت نصوص كثير في باب الشعر يستخلص منها معايير وموازين في مدح الشعر أو ذمه من منظور إسلامي .

- كما ظهر في ثنايا البحث أيضاً ان نقد الشعر لم يكن بدعاً من القول بل كان في الصدر الأول من الإسلام إلى وقتنا هذا ويتضح ذلك من خلال النصوص الكثيرة في كتب السيرة والحديث والتراجم .
- ومما ظهر لي أيضاً أن سلاح الشعر كان ومازال من أعظم الأسلحة عند أهل الأهواء والضلال . فقد نظموا القصائد الكثيرة في تقرير باطلهم والثناء عليه وهجاء مخالفيهم بأقذع الألفاظ وأشنعها ، حتى تميز شعراء بهذا النهج عرفوا باعيانهم .

- لكن مع هذا كله فقد وقف اهل السنة لكل ناعق بالمرصاد فسخروا سلاح الشعر في تقرير المعتقد الحق وبينوا ذلك أتم بيان وفي المقابل ناقضوا قصائد أهل الباطل بقصائد دامغة . دمغت باطلهم وكشفت عواره .

وبز شعراء الحق شعراء الباطل في دحض حججهم وباطلهم . فنتج عن ذلك عشرات بل مئات القصائد في مباحث المعتقد . ولم يقف نتاجهم عند هذا الحد . بل وظفوا الشعر أيضاً في خدمة علوم اخرى كالفقه وأصوله والنحو والقراءات والمصطلح وغيرها .

فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

والحمد لله الذي بنعمته .... تتم الصالحات .

" توصيات "

من خلال بحثي-رغم قصوره - في هذا الموضوع أرى أن هناك أمور من اللازم في نظري التنبيه عليها :

أولاً :

تنمية المواهب الشعرية الملتزمة وحفزها على تسخير تلك القريحة في مناصرة المعتقد السليم وشعائر الإسلام وقضايا الإسلام والمسلمين .

ثانياً :

محاولة تصنيف الشعراء - وخاصة المشهورين - ومعرفة توجههم الشعري .

ثالثاً :

إبراز جهود الشعراء الملتزمين وبيان تأثير شعرهم لشحذ همة المواهب البشرية .

رابعاً :

تكثيف دراسة وإستقراء الشعر سواء كان متعلقاً بزمن أو بمكان أو بشخص وإبراز ما له وما عليه - وأولى الناس بهذا أهل الأدب الملتزمين .

خامساً :

وضع معايير خاصة - من منظور إسلامي - يتم من خلالها انطلاق الشاعر في قرضه لقصيدته أو قصائده .

والله تعالى أعلم بالصواب ،،،،،،

فهرس المصادر والمراجع

- « القرآن الكريم » .

- **ابن الأثير .**

« جامع الأصول » ، تحقيق : عبدالقادر الأرناؤوط ، توزيع دار الافتاء ، ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩م .

- **أحمد فرح عقيلان .**

« جناية الشعر الحر » ، نادي أبها الأدبي ، الطبعة الأولى ، دار المعارف مصر ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٩٢م .

- **الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد .**

« تهذيب اللغة » ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف ، مصر دار القومية العربية للطباعة ، مصر ، ١٣٨٤ هـ .

- **الأصفهاني ، أبو الفرج .**

« الأغاني » مكتبة الرياض الحديثة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، نسخة دار الفكر ، ١٤٠٧ هـ .

- **الالباني ، محمد ناصر الدين .**

« آداب الزفاف » ، المكتبة الإسلامية الاردن ، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة ، ١٤٠٩ هـ

« سلسلة الأحاديث الصحيحة » ، المكتب الإسلامي ، ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢م .

« سلسلة الأحاديث الضعيفة » ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة .

- **الألوسي ، محمود شكري .**

« مختصر التحفة الأثنى عشرية » ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٧هـ .

« المسك الأذفر في نشر مزيا القرن الثاني عشر والثالث عشر » ، تحقيق : عبدالله الجبوري ، دار العلوم ، للطبعة والنشر ، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م .

- **الألوسي ، شهاب الدين محمد أفندي .**

« روح المعاني » ، دار الفكر .

ـ إحسان إلهي ظهير .

« دراسات في التصوف » ، نشر إدارة ترجمان السنة ، باكستان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ ــ ١٩٨٨م .

ـ الباقلاني ، أبوبكر محمد بن الطيب بن محمد

« إعجاز القرآن » ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة .

ـ بدوي طبانة .

« نظرات في أصول الأدب والنقد » ، شركة مكتبات عكاظ ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

ـ البغدادي ، عبدالقاهر .

« الفرق بين الفرق » ، تحقيق محيي الدين عبدالحميد ، دار المعرفة بيروت ـ لبنان .

ـ بكر أبو زيد .

« خصائص جزيرة العرب » ، دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢م .

ـ البكري ، .

« معجم ما استعجم » تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ .

ـ البيهقي ، إبراهيم بن محمد .

« المحاسن والمساوئ » ، الطبعة الأولى ، دار إحياء العلوم ، ١٤٠٨هـ .

ـ ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام .

« الاستقامة » ، تحقيق محمد رشاد سالم ، الطبعة الأولى ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٨م .

« الفتوى الحموية الكبرى » ، رسالة ماجستير ، للطالب : حمد التويجري ١٤١٢ هـ .

« تلخيص الاستغاثة الكبرى » (المعروف بالرد على البكري) ، المطبعة السلفية بمصر ، ١٣٤٦هـ

« الرد على المنطقيين » ، مطبعة معارف لاهور ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧م .

« الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » ، مطابع المجد التجارية .

«نقض المنطق»، الطبعة الأولى، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٠هـ- ١٩٥١م.

«منهاج السنة»، تحقيق: محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ.

«مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية»، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب.

- الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل.

«يتيمة الدهر» تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ

- الجاحظ، أبوعثمان عمرو بن بحر.

«البيان والتبيين»، نشر مكتبة الخانجي بمصر، تحقيق: عبدالسلام هارون، الطبعة الرابعة ١٣٩٥هـ.

«الحيوان»، تحقيق عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، الطبعة الثانية، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

- الجبوري، يحيى.

«الإسلام والشعر»، منشورات مكتبة النهضة، بغداد. ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤هـ.

- الجرجاني، علي بن محمد.

«التعريفات» تحقيق عبدالرحمن عميرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م

- الجرجاني، عبدالقاهر.

« دلائل الإعجاز »

- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي القرشي.

« تلبيس إبليس»، قدم له محمود استانبولي، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

- الجندي، أنور.

«خصائص الأدب العربي»، بيروت، د. ت (دون ذكر تاريخ الطبع).

- الجيلاني فضل الله الجيلاني.

«فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد» ، دار الاستقامة ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م .

- **ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني .**

«الإصابة في تمييز الصحابة» ، مطبعة السعادة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٢٨هـ .

«تهذيب التهذيب» ، الطبعة الأولى ، مطبعة دائرة المعرف النظامية ، الهند .

«فتح الباري» تحقيق محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، الطبعة الثاللثة ، ١٤٠٧هـ

- **ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي .**

«جمهرة أنساب العرب» ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف .

«الفصل في الملل والنحل» ، تحقيق محمد بن إبراهيم نصر ، وعبدالرحمن عميرة ، شركة مكتبات عكاظ ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .

« رسائل ابن حزم الأندلسي » ، جمع إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر الطبعة الأولى ، ١٩٨٣ م .

- **حسين عطوان .**

«الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول » ، دار الجيل ، بيروت ، (د . ت) .

- **الحموي ، ياقوت .**

«معجم البلدان » ، دار بيروت ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م .

- **الخطيب ، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي .**

«تاريخ بغداد» ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان .

- **ابن خلكان ،**

«وفيات الأعيان» ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

- الخنين ، **ناصر بن عبدالله .**

« الالتزام الإسلامي في الشعر» ، دار الأصالة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

- **الذهبي ، محمد بن أحمد .**

« تاريخ الإسلام » ، تحقيق : عمر عبدالسلام تدمري ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربي ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

« زغل العلم » ، تحقيق : محمد بن ناصر العجمي ، مكتبة الصحوة الإسلامية ، الكويت .

« ميزان الإعتدال » ، تحقيق : علي البجاوي ، نشر دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

« معرفة القراء الكبار » ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق .

- **الرازي .**

« مختار الصحاح » ، الطبعة الثانية ، مطبعة الأميرية ببولاق بالقاهرة .

- **الردادي ، عايض .**

« التدين والمجون في شعر شوقي » ، من مطبوعات النادي الأدبي بالرياض ، كتاب الشهر (٣١) ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

- **الرشيد ، عبدالعزيز .**

« التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية » ، مكتبة الرياض الحديثة ،الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

- **الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبدالله .**

« إعلام الساجد بأحكام المساجد » ، تحقيق أبي الوفاء مصطفى المراغي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٤٠٣ هـ .

- **الزركلي ، خير الدين .**

« الأعلام » ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، الطبعة السابعة . ١٩٨٦ م .

- **الزغبي ، فتحي .**

« غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام » ، مطابع غباشي ، طنطا ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .

- **زهدي صبري الخواجا .**

«الجانب الخلقي في الشعر الجاهلي» ، دار الناصر للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

- **الزيات ، أحمد حسن .**

«في أصول الأدب» ، شركة الخزندار للتوزيع ، جدة .

- **السجزي ، أبو نصر .**

«الرد على من انكر الحرف والصوت» ، تحقيق : محمد باكريم ، دار الراية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ .

- **سزكين ، فؤاد .**

«تاريخ التراث العربي» ، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٣ هـ .

- **السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر .**

«الدرة البهية شرح القصيدة التئية» ، مطبعة المشهد الحسيني ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .

- **السفاريني ، محمد بن أحمد .**

«غذاء الألباب» ،

- **سليمان بن سمحان .**

«تنبيه ذوي الألباب السليمة» ، مطبعة المنار بمصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٤٣هـ .

- **السمعاني ، عبدالكريم بن محمد أبو سعد التميمي .**

«الأنساب» ، تعليق عبدالله عمر البارودي ، مؤسسة الكتاب الثقافية ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .

- **أبو السعود ، محمد بن محمد الحنفي .**

«تفسير أبي السعود» ، تحقيق عبدالقادر عطا ، مكتبة الرياض الحديثة ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م

- **السكسكي عباس بن منصور الحنبلي .**

«البرهان في معرفة أهل الأديان» ، تحقيق : خليل أحمد إبراهيم الحاج ، الطبعة الأولى

دار التراث العربي .١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م .

ـ **ابن سيد الناس** .

«منح المدح » ، تقديم وتحقيق : عفت وصال حمزة ، دار الفكر ، دمشق سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

ـ **السيرافي ، أبو سعيد** .

«ما يحتمل الشعر من الضرورة» ، تحقيق عوض القوزي ، الطبعة الثانية ، ١٤١٢هـ .

ـ **السيوطي ، جلال الدين** .

«الازدهار فيما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار» ، تحقيق علي حسين البواب ، المكتب الإسلامي ، بيروت ـ دار الخاني ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ ـ ١٩٨٨م .

«الحاوي للفتاوي » ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (عني بنشره جماعة من طلاب العلم سنة ١٣٥٢ هـ) ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م .

ـ **ابن شبة ، عمر** .

« تاريخ المدينة المنورة» ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، دار الأصفهاني للطباعة ، جدة ، الطبعة الثانية .

ـ **الشبيلي ، عبدالعزيز بن عبدالله** .

«المبالغة في الشعر العباسي » ، من مطبوعات النادي الأدبي ، الرياض ، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م .

ـ **الشنتريني أبو الحسن علي بن بسام** .

« الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » ، تحقيق : احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٩٩م .

* « دراسات في أدب الدعوة الإسلامية »

* « الديارات »

ـ **الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني** .

«أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن » طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث

العلمية و الافتاء والدعوة والإرشاد ـ الرياض . ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .

ـ **الشوكاني ، محمد بن علي .**

« فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير» ، دار الفكر ، ١٤٠١ هـ .

ـ **الضويحي ، علي بن سعد بن صالح .**

«آراء المعتزلة الأصولية دراسة وتقويما » ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى . ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م .

ـ **الطبراني ، سليمان بن أحمد .**

« المعجم الكبير » ، تحقيق : حمدي عبدالمجيد السلفي ، الطبعة الثانية .

«المعجم الصغير » ، دار النصر للطباعة ، ١٣٨٨هـ .

ـ **الطبري .**

« تاريخ الأمم والملوك » ، دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م .

ـ **الطنطاوي ، علي .**

« ذكريات علي الطنطاوي» دار المنارة للنشر ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م .

ـ **ابن عبدالبر ، ابوعمر يوسف القرطبي .**

«التمهيد » ، تحقيق سعيد أحمد أعرب .

ـ **عبد النبي بن عبدالرسول الأحمد**

«جامع العلوم (الملقب بدستور العلماء) » ، دائرة المعارف النظامية

ـ **عبدالغني المقدسي .**

«أحاديث الشعر » ، تحقيق : خير الله الشريف ، الطبعة الأولى . ١٤١٣هـ .

«جزء أحاديث الشعر » ، تحقيق : احسان عبدالمنان الجبالي ، المكتب الإسلامية ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ ـ ١٩٧٥ م .

ـ **عبد الستار السيد متولي .**

ـ ابن فارس ، ابو الحسين أحمد بن فارس .

« معجم مقاييس اللغة » ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ .

« ذم الخطأ في الشعر » ، حققه : رمضان عبدالتواب ، الناشر ، مكتبة الخانجي بمصر ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

ـ فؤاد علي جبر .

« جدولة العصور التاريخية » ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٦ هـ .

ـ الفيروز أبادي .

« القاموس المحيط » ، مكتبة ومطبعة البابي ، الطبعة الثانية ، ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م .

ـ الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي .

« المصباح المنير » ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، بمصر .

ـ القاسمي .

« محاسن التأويل » ، تصحيح وترقيم : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء الكتب العربية .

* « معجم الأنساب والأسرات الحاكمة »

ـ قدامة بن جعفر

« نقد الشعر » ، تحقيق : محمد عبدالمنعم خفاجي ، مكتبة الكليات الأزهرية ، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

ـ القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري

« تفسير القرطبي » ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٧م .

ـ القفاري ، ناصر .

« أصول مذهب الشيعة » ،الطبعة الأولى . ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣م .

ـ ابن القيم ، شمس الدين محمد بن أبي بكر أيوب

« إعلام الموقعين » ، قدم له : طه عبد الرؤف سعد ـ مكتبة الحاج عبد السلام شقرون.

١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

«النونية» ، رسالة ماجستير ، محمد العريفي ، جامعة الإمام ، ١٤١٥هـ .

- **الكتاني ، عبدالحي .**

«التراتيب الإدارية» ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان .

- **ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر**

«البداية والنهاية» ، مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة الثانية . ١٩٧٧م .

«تفسير ابن كثير» ، مكتبة النهضة الحديثة ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥م .

- **الكسائي .**

«ما تلحن فيه العوام» ، تحقيق عبدالعزيز الميمني ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ .

- **المباركفوري ، عبدالرحمن .**

«تحفة الأحوذي» ، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة . ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .

- **محمد بن حسين**

«الأدب الحديث تاريخ ودراسات» ، الطبعة الخامسة ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ١٤١١هـ . ١٩٩٠م .

- **محمد زغلول سلام .**

«الأدب في عصر العباسيين» ، الناشر / منشأة المعارف ، الأسكندرية .

- **ابن المستوفي ،**

«تاريخ إبرل» ، تحقيق : سامي الصقار ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية سلسلة كتب التراث (٩٩) . ١٩٨٠م .

- **مصطفى محمود يونس .**

«أدب الدعوة الإسلامية» ، مطبعة قاصد خير .

- **محب الدين الخطيب .**

«الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة » ، الطبعة العاشرة ، ١٤١٠هـ .

- **محمد عبدالمنعم خفاجي .**

«تاريخ الأدب في العصر العباسي الأول» ، مكتبة الكليات الأزهرية ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

- **المخلف ، محمد .**

«الحرب النفسية في صدر الإسلام (العهد المدني) ، دار عالم الكتاب ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

- **المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي .**

«الخطط - المسمى المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار - » ، مكتبة الثقافة الدينية .

* « ديوان دعبل »

* « ديوان أبي نواس» .تحقيق : أحمد عبدالمجيد الغزالي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٤هـ .

* « دستور العلماء » ، تقدم باسم جامع العلوم .

- **محمد بن أحمد الخطيب .**

«عقيد الدروز» ، الطبعة الأولى ، مكتبة الأقصى ، ١٤٠٠ هـ-١٩٨٠م .

- **محمد با كريم .**

«وسطية أهل السنة» ، دار الراية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م .

- **المرزباني .**

«الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء » ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، المطبعة السلفية بمصر ، ١٣٤٣هـ .

- **مصطفى عليان .**

«نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده » ، دار البشير ، عمان الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م .

- **المناوي ، عبد الرؤوف**

« فيض القدير » ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان .

- **ابن النديم .**

« الفهرست » ، تحقيق رضا ، دار المسيرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨ م .

- **نبيل خليل أبوحاتم .**

« الفرق الإسلامية فكراً وشعراً » ، دار الثقافة ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

- **النووي ، يحيى بن شرف الدين الدمشقي .**

« المجموع شرح المهذب » ، تحقيق : محمد نجيب المطيعي ، توزيع المكتبة العالمية بالفجالة.

* « رسائل في طلب العلم »

- **هدارة ، محمد مصطفى .**

« اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني » ، دار العلوم العربية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

- **الهيثمي ، أبو بكر .**

« مجمع الزوائد ومنبع الفوائد » ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

- **الدوريات والمجلات :**

- « مجلة آداب الرافدين » ، كلية الآداب في جامعة الموصل ، العدد الثالث ، ١٩٧١م .
- « مجلة عالم الكتب » ، إصدار دار ثقيف للنشر والتوزيع ، الرياض .
- « مجلة علامات »

الفهارس

الفصل الاول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل الثامن

الفصل التاسع